الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

أثر التعددية اللغوية في التعبير الشفوي و الكتابي لدى متعلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية – مدينة ورقلة عينة-

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم اللغوية- تخصص: لسانيات اللغة العربية وتعليميتها

إعداد الطالبة

. حنان عواريب

إشراف الأستاذ:

أ .د عبد المجيد عيساني

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور.عبد المجيد عيساني	جامعة ورقلة	مشرفا و مقررا
الأستاذ الدكتور أبوبكر حسيني	جامعة ورقلة	رئيسا
الأستاذ الدكتور حواس بري	جامعة الجزائر	مناقشا
الدكتور عادل محلو	جامعة الوادي	مناقشا
الدكتور زعطوط حسين	جامعة ورقلة	مناقشا
الدكتور محمد بن الصالح	جامعة مسيلة	مناقشا

2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنّ دراسة ظاهرة التعددية اللغوية لا بوصفها واقعا اجتماعيا و حسب ، و لكن بوصفها ظاهرة لها خلفياتها و انعكاساتها على الواقع التعليمي بخاصة ، و ما يخلفه من مظاهر الضعف و العسر اللغويين ، ضرورة يقتضيها الواقع التعليمي الذي بات يعاني من الوهن و الانحطاط.

من خلال هذا التصور للواقع الحالي ، و ما يكابده واقع تعليمية اللغة العربية في أقسامنا ، و طغيان العامية و اللغات الأجنبية كلغات تواصل بين المعلم و المتعلم ، بل الاستعمال اللغوي الركيك و المتدني للغة العربية في كتب تعليم اللغة العربية، و تغليب لغات الحكي و العاميات فيها ، كان دافعا لي إلى اختيارها ميدانا للدراسة و البحث في التعبير الشفوي و الكتابي لدى طلاب الثانوية .

و لهذه الأسباب جاء هذا البحث ليجيب عن تساؤل جوهري و **إشكالية** نصها ما يلي:

ما مدى تأثير الواقع اللغوي الاجتماعي على واقع تعليمية اللغة ؟

و من خلال هذا التساؤل تشكلت جميع الأسئلة التفصيلية الأخرى التي تنص على :

-ما هو واقع التعدد اللغوي في الجزائر ؟

-ما هي آثاره الاجتماعية و الثقافية و التعليمية ؟

-كيف ظهرت آثاره في التعبير الشفوي و الكتابي لدى متعلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية؟

وقد اخترت أن أجعل عنوانها : " **أثر التعددية اللغوية في التعبير الشفوي و الكتابي لدى متعلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية- مدينة ورقلة عينة-**" .

حاولت أن تكون الدراسة مؤسسة على معطيات علمية و واقعية ، و أسس منهجية تهدف إلى الكشف عن مواطن التأثر بالتعددية و انعكاساتها على لغة المتعلم ، **فهي دراسة تبحث عن طبيعة ظواهر الاحتكاك و التداخل اللغوي التي تطبع سلوكات متعلم اللغة.**

لذا،لم أرد ، في دراستي هذه أن أسلك مسلك الأيديولوجي السياسي في بحثه لظاهرة التعددية اللغوية ، و إنما **هدفي هو معاينة الأحداث كما تجري في الواقع ؛ أي أحاول الربط بين الأحداث الاجتماعية و الأحداث اللغوية في سياق تعليم اللغة** ، فالبحث بهذا المعنى يندرج في مجال تعليمية اللغة و علاقتها باللسانيات الاجتماعية.

وقد قمت باختيار **مدونة** عشوائية ، متمثلة في تلاميذ المرحلة الثانوية ،مستوى السنة الثالثة ، و قد وقع اختياري لهذا المستوى ،كونهم يتميزون بالنضج اللغوي كفعل اجتماعي ؛ أي كونهم يمتلكون لغتهم التواصلية بشكل كامل ؛ من لهجات ، لغات أجنبية ، رطانات لغوية ....

فالمتعلم في هذه المرحلة يكون على وعي بمختلف السلوكات اللغوية الاجتماعية ، و يكون حينها قد اختار لنفسه لغة تواصل تكون لغته الأم ، و في نفس الوقت هو ليس بمنأى عن ما يحيط به من سلوكات لغوية و واجهات متعددة اللغة ،كما أنهم على الأقل يمتلكون زادا و لو قليلا من اللغة العربية الفصيحة كونهم درسوها في مدة تتجاوز العشر سنوات على الأقل.

و لقد دفعتني **أسباب** عدة لدراسة هذا الموضوع ، نوجزها في ما يلي:

-أهمية الموضوع و جدته و أهدافه العلمية ، من حيث أبعاده التعليمية و اللسانية الاجتماعية ، فهو يحاول استثمار علمين حديثين لتوصيف مظاهر الضعف اللغوي ، وظاهرة انتشار الأخطاء اللغوية بشكل يبتعد عن المقاربات النظرية التراكمية للبحث في أساس المشكلة ، و هو تأثير الواقع الاجتماعي و انعكاساته على تعليم اللغة .

-أتناول في هذا البحث مشكلة تفشي العاميات و الرطانات اللغوية على ألسنة متعلمي اللغة العربية ، و كتاباتهم ، هذه المشكلة العميقة و العويصة التي باتت تميز واقع مستعملي اللغة العربية من أبنائها .

-قلة الأبحاث الاجتماعية التطبيقية التي تدرس الواقع اللغوي في الميدان ، إذ تعج المكتبات بالأبحاث النظرية دون تطبيقات تصف الواقع كما هو كي تجد العلاجات المختلفة لمشكلات الواقع اللغوي . ميلي الخاص إلى مثل هذه الدراسات الميدانية ، التي تصف الظاهرة كما هي ، و اكتشاف الواقع من قريب لتمحيص المشكلة ، و كشف حيثياتها. لقد اتبعت أثناء تعاملي مع مباحث هذه الدراسة **منهج** الوصف في أثناء وصفنا للواقع اللغوي في الجزائر ، و وصف العلاقات السوسيولغوية بين هذه اللغات ، ثم كان الوصف واجبا ولازما للبحث في الدراسة التطبيقية ؛ لوصف العينة و رصد مظاهر التعددية اللغوية و انعكاساتها على التعبيرين الشفوي و الكتابي لدى أفراد العينة .

في حين استعنت بأدوات إجرائية أخرى لاستجلاء حقائق البحث و كشف غوامضه تتمثل في استخدام التحليل الذي لا تتم الدراسة إلا به ، و قد تعزز التحليل بأدوات إجرائية بحثية أخرى كالتصنيف و الاستقراء ، و الإحصاء ، هذا الأخير الذي استعنا به في رصد ظاهرة التأثر بالتعددية اللغوية في التعبير الكتابي . من خلال تصورنا لطبيعة الدراسة ، اقتضى الأمر أن تكون **الخطة** في الشكل الآتي:

وزعت العمل على خمسة فصول يتقدمها تمهيد ، تناول هذا الأخير علاقة اللسانيات الاجتماعية بتعليمية اللغة ، فوقفنا عند حدود كل مصطلح ، و بينا مجالات كل علم ، ثم تطرقنا للعلاقة بينهما؛ كونهما المجال الذي يرتبط به البحث.

ثم خصصت للدراسة النظرية ثلاثة فصول ، تناول الفصل الأول الحديث عن مفهوم التعددية اللغوية ، و أنواعها ، و عوامل وجودها في المجتمع ، ثم بيّنت انعكاساتها و مخلّفاتها الاجتماعية و الاقتصادية و التعليمية.

أما الفصل الثاني فكان لوصف الواقع اللغوي في الجزائر ، و فيه ثلاثة عناصر ؛ الأول: اللغات في الجزائر، تناولت فيه مختلف اللغات المشكلة للخارطة اللغوية الجزائرية؛ مبرزين

مكانة كل لغة و وظائفها المختلفة في المجتمع .و الثاني يدور موضوعه حول العلاقات السيوسيولغوية بين هذه اللغات.أما العنصر الثالث و الأخير فتحدثت فيه عن الأسباب و العوامل التي أدت إلى تكريس ظاهرة التعددية اللغوية.

في حين خصص الفصل الثالث ، للحديث عن التعبيرين الشفوي و الكتابي ، و فيه ثلاثة عناصر أيضا ، تحدثت فيها عن مفهوم التعبير ، ثم أنواعه ، و في الأخير حاولت صياغة أسس اجتماعية لتعليم التعبير انطلاقا من وجهة نظر علم اللغة الحديث .

بعد هذه الجولة النظرية ، انتقلت إلى الدراسة التطبيقية التي بدأتها بمدخل عرضت فيه وصف العينة و مجتمع الدراسة ، ثم عرضت أهم الأدوات الإجرائية التي اعتمدتها في الدراسة. و قد خصصت لها فصلين ، الأول للبحث في مظاهر التأثر بالتعددية اللغوية كما ظهرت في التعبيرات الشفوية لأفراد العينة ، من خلال المستويات اللغوية : الصوتية و الصرفية و التركيبية و الدلالية.

و نفس الصنيع قمت به في الفصل الخامس و الأخير ، مع إضافة الإحصاء لرصد نسبة تواتر مظاهر التأثر بالتعدد اللغوي في كتابات أفراد العينة .

و في الأخير انتهت الدراسة بخاتمة ضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث .

هذا و قد ارتكز البحث على مجموعة من الدراسات التي سبقته مع قلتها و تميزها بالتنظير ، إذ لم نعثر على دراسات ميدانية مشابهة ، و ما جاء في هذه الدراسات وغيرها مجرد نماذج متفرقة لأمثلة واقعية عن بعض ظواهر الازدواجية أو الثنائية أو التعددية. نذكر من بين هذه الدراسات ما يلي :

-دراسة لنهاد الموسى حول واقع الاستعمال اللغوي لدى طلبة الجامعات أسماها " اللغة العربية و أبناؤها "– أبحاث في قضية الخطأ و ضعف الطلبة في اللغة العربية –

ألف الموسى هذا الكتاب و أجرى دراسته العلمية الهادفة إلى الكشف عن مواطن الضعف، باحثا عن عوامل و أسباب يعلل بها الخطأ اللغوي الذي يؤرقه . فمن أهم مصادر

الأخطاء التي كان يقع فيها طلاب الجامعة و معظم الكتبة هو الازدواج اللغوي في رأي الموسى .

فقد أفرد للأخطاء التي يعود سبب الوقوع فيها إلى الازدواجية اللغوية بابا عنونه أخطاء يفسرها الازدواج اللغوي ؛ من مثل : التسكين ، إلزام جمع المذكر السالم الياء ، إلزام المثنى الياء ، إسقاط نون الإعراب من الأفعال الخمسة رفعا ، ترك نقطتي التاء المربوطة.

لقد استفدت كثيرا من الدراسة خاصة في التطبيق أثناء تفسيري لكثير من مظاهر التأثر بالعاميات و اللغة الأجنبية و التي رصدتها في الخطابات الشفوية و الكتابية لأفراد العينة ، فهذه التدخلات تعد في نظر الموسى أخطاء لغوية وقع فيها الطلاب بسبب تأثير الازدواجية اللغوية .

- دراسة لحفيظة تازوتي عنوانها : " لغة الطفل بين المحيط و المدرسة " – دراسة إفرادية "و هي مقال منشور في مجلة إنسانيات ، عدد خاص (14-15) ، ديسمبر 2001. تسعى تازوتي من خلال هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة المباشرة بين السلوكات اللغوية القبلية و الاجتماعية للطفل و لغة التمدرس ، فالربط بين لغة المحيط ، و لغة المدرسة خطوة ضرورية لاسيما إن اختلفت لغة هذا المحيط عن لغة مدرسته .إذ تمثل معرفة طبيعة اللغة التي يستخدمها الطفل قبيل دخول المدرسة قاعدة لا يمكن بدونها تأسيس أي بحث لساني أو تربوي أو حتى اجتماعي حسب الباحثة.

فهي ترى أن لغة الطفل الجزائري التي يكتسبها من محيطه تختلف تماما عن لغة التعليم، سواء ما تعلق بالمتحدثين بالعربية العامية أو الأمازيغيات أو حتى لغة أجنبية أو مزيجا من هاته و تلك قبيل سن السادسة .

لقد حاولت الباحثة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات كان أهمها : ما مدى التوافق أو التعارض الموجود بين لغة الطفل التي يفد بها إلى المدرسة و اللغة المراد تعليمه إياها ؟ و ما هو الدور الذي تلعبه لغة الطفل في عملية التعلم؟

اعتمدت في سبيل ذلك مدونة مكونة من لغة مجموعتين من الأطفال في سن الخامسة ، يقطنون العاصمة و ضواحيها ،لم يسبق لأطفال المجموعة الأولى دخول الروضة أو أية مدرسة قرآنية ، بينما يزاول أطفال المجموعة الثانية التعليم التحضيري بإحدى رياض العاصمة .

تتفق هذه الدراسة مع بحثي في كونها تتناول موضوعا قريبا من موضوعي و تجيب عن تساؤل مشترك وهو علاقة لغة المحيط و السلوكات اللغوية الخارجية بسلوكات المتعلمين داخل المدرسة ، و تطبق الباحثة المنهج نفسه الذي طبقته في بحثي و هو وصف ظاهرة التأثر بلغة المحيط من خلال وصف سلوك المتعلم داخل أقسام الدراسة.

لكن، و على الرغم مما تميزت به الدراسة من جدية خاصة باعتمادها المنهج العلمي التجريبي إلا أننا لم نتفق مع الباحثة في أمور كثيرة كان أهمها ؛ أن الطفل الجزائري يصطدم – في المدرسة – بواقع لغوي يختلف عنه مما يعوق تفكيره و يعطل إبداعه ، بل يعد استخدامه للفصحى سببا من أسباب الفقر اللغوي الذي يعاني منه تلاميذنا .

في حين أننا نرى أن لا علاقة للغة العربية بما آل إليه حال و مستوى تلامذتنا من عجز لغوي ، فسبب الفقر اللغوي هو الخلل في وضع المناهج المناسبة و عدم اختيار المحتوى الملائم و المناسب لكل مرحلة عمرية.

–الدراسة الثالثة من إعداد الباحث إدريس علي عنونها " واقع تعليم اللغة العربية بالمدارس الجزائرية في ظل الازدواجية اللغوية"

الدراسة عبارة عن مقال شارك به في المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية المنعقد بين 7–10ماي 2013 بدبي و الذي كان عنوانه " اللغة العربية في خطر – الجميع شركاء في حمايتها –

يهدف البحث إلى إبراز مكانة اللغة العربية بوصفها لغة راقية، و دورها في فتح أفق تطوير العلم في كافة المجالات في عصر التحول السريع، والتأثير الذي تمارسه وسائل الاتصال الحديثة على اللغة العربية مع السيطرة العالمية للغات الأجنبية على مناحي الحياة.

يطرح الباحث إشكالا واقعيا مهما؛ فقد تساءل عن : واقع اللغة العربية في المدارس الجزائرية؟ و عن تأثير الازدواجية اللغوية المستخدمة في التدريس على تعليمية اللغة العربية؟ وما هي الآليات التي يمكن من خلالها حماية اللغة العربية وتشجيع المتعلمين على التمسك بها؟.

فبعد حديثه عن علاقة اللغة بالمجتمع ، ثم حديثه عن الاستعمار الفرنسي و سياسته التغريبية ، انتقل إلى الحديث عن واقع الازدواجية اللغوية في الجزائر؛ متناولا أسبابها و عوامل وجودها .

فمن أهم أسباب تكريس التعدد اللغوي حسب الكاتب هو المدرسة الجزائرية الحديثة التي لم تتسم بالصرامة في تعليم العربية الفصحى، بل تشجع على استعمال الخليط اللغوي الهجين من قبل المعلم و المتعلم .مما أدى إلى الضعف اللغوي ، بل أصبح المتعلم لا يحسن اللغة العربية رسما و مشافهة .

-الدراسة الرابعة لغماري طيبي عنوانها " خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية ، صراع هويات ينتهي إلى الأمية "

هذا العمل منشور في مجلة المواقف للبحث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ،العدد 07 ، ديسمبر 2012 .

يرى غماري أن الاستعمار الفرنسي نجح في خلق صراع هويات في الجزائر ، استعمل المدرسة كأرض معركة يتم فيها تنفيذ الإصلاحات و الإصلاحات المضادة ، الأمر الذي انعكس سلبا على المستوى العام للتعليم ، حيث أن هذه المدرسة لم تعد تساهم في تخريج أي هوية من هذه الهويات المتصارعة ، لا الهوية العربية الإسلامية ، و لا الهوية التغريبية

، و لا الهوية الأمازيغية ، بل إن الكثيرين من خريجي المدرسة الجزائرية يجدون أنفسهم و كأنهم لم يتلقوا أي تعليم.

تناول الباحث الحديث عن هذه الهويات ، مركزا حديثه عن الهويات المتصارعة ، بل تمثل المدرسة حلبة صراع هوياتي نشطة أين تتصارع علنا و ضمنيا ،فعليا ورمزيا على الأقل ثلاث مطالب هوياتية؛ الهوية المحققة للشرعية و هي الهوية التي تبنت منذ الاستقلال مبدأ عروبة و إسلامية الجزائر، و الهوية المقاومة التي ترتبط حسب الكاتب بالنخب المفرنسة، و هي هوية تقاوم الهوية الشرعية من خلال إفشالها أو تجميدها.

تتكون هذه الهوية من النخب الأمازيغية ، و هي في الغالب تقدمية و علمانية، تريد إحياء مشروع الهوية الأمازيغية، الهوية الثالثة هي الهوية المشروع و هي مواصلة طبيعية للمشروع الاستعماري، و لكن بأيدي جزائرية تلقت تربيتها في المدارس الفرنسية.

الجزائر حسب الكاتب بلد متعدد اللغات ، تتنازع فيه عديد اللغات من أجل الهيمنة .

في خاتمة بحثه ، استخلص غماري نتائجه ، و التي كان من أهمها الضعف اللغوي والفشل المدرسي، بل و التسرب المدرسي التي تعد أهم نتائج الصراع الهوياتي في المدرسة الجزائرية ، هذه المدرسة التي أصبحت تقوم بكل الوظائف عدا وظيفة نقل المعرفة.

و على الرغم مما تميزت به الدراسة من بعد ايديولوجي و نظرة الباحث السياسية ، استفدنا من الدراسة من حيث تفصيلاتها النظرية الحقيقية للواقع اللغوي للجزائر و استجلاء غوامض القضية اللغوية فيها.

تمثل هذه الدراسات روافد مهمة للبحث ، بالإضافة إلى هذه فقد سبقت هذه الدراسة بدراسات سابقة أخرى لا يتسع المكان إلى ذكرها ، فما ذكرناه يعد الأهم .

تشترك هذه الدراسات و غيرها مما لم نذكره في كونها تفتقر إلى البحث الميداني مما صعب علينا طريق البحث ، و عقدت من مهمته ، و كانت سببا في تأخر انجازه .

بالإضافة إلى صعوبات أخرى تتمثل في ؛ طبيعة الموضوع الذي يتناول مادة ميدانية ، مع قلة البحوث العلمية التي تناولت الظاهرة اللسانية الاجتماعية ، و افتقار اللسانيات الاجتماعية لمناهج خاصة ، كما واجهتنا مشكلة داخل قاعات الدرس ،خاصة في جمع عينة التعبير الشفوي ؛ كالفوضى ، و عدم تفاعل المتعلم مع المعلم فكنا نجلس ساعات لكن دون أن تكون هناك مشاركة من قبل المتعلم .

كما يعتبر البحث في الواقع اللغوي الجزائري ، من المواضيع المعقدة والشائكة ، لارتباطه بالواقع السياسي و الإثنوغرافي للبلاد ،مما يضفي على البحث نوعا من الحساسية تفرض علينا التعامل الحذر مع مجمل القضايا والوقائع .

هذا وقد اعتمدت في البحث على مجموعة مراجع متنوعة التخصصات و المجالات ، كان أهمها "، كتاب الباحثة خوله طالب الإبراهيمي ، "الجزائريون و المسألة اللغوية"، و ما كتبه الباحث عبد الرحمن الحاج صالح ، "بحوث و دراسات في اللسانيات العربية "، و "العاميات العربية ، و لغات التخاطب الفصيحة ، و كتب عبد القادر الفاسي الفهري :" اللغة و البيئة" و مقال : "ملكة اللغة العربية في وضع الازدواج و التعدد"، و كتب محمد الأوراغي : مثل كتاب : "اللسانيات النسبية وتعلم اللغة العربية "، و كتاب "التعدد اللغوي ، انعكاساته على النسيج الاجتماعي"، و كتب نهاد الموسى : "اللغة العربية في العصر الحديث ، قيم الثبوت و قوى التحول" ، و كتابه "اللغة العربية و أبناؤها "، و "اللغة العربية وتحديات العولمة" ، ، و غيرها من المراجع الأخرى. و في الأخير نحمد الله و نشكره على توفيقنا و عوننا في انجاز هذا البحث ، و لا ننسى أن نشكر من ساعدنا و قدم لنا يد العون ، بداية

بالمشرف أستاذي الدكتور عبد المجيد عيساني ، أشكر أستاذات و أساتذة الثانويات ، و كل من نصحني و قدم لي توجيها و رأيا أنار لي به درب البحث ؛ الأساتذة و الباحثين الأفاضل : أ.د خولة طالب الإبراهيمي ، د . يحي صالح بوتردين و أ.د صالح خنور

تمهيد

تعليم اللغة بين اللسانيات الاجتماعية و تعليمية اللغة

1- مفهوم اللغة:

مما لا شك فيه أن موضوع اللغة متشعب و متشابك ؛ نظرا لعلاقة اللغة بعلوم متعددة كعلم النفس و الاجتماع ، و الأنثربولوجيا.....فإنه و للضرورة المنهجية التي يقتضيها البحث سنكتفي بذكر أهم التعريفات و المفاهيم التي تخدم البحث ، خاصة تلك التي توضح علاقة اللغة بالمجتمع.

يعد تعريف ابن جني للغة من التعريفات الجامعة و الشاملة التي سبق فيها غيره من العلماء رغم الفترة الزمانية و المكانية التي كان يعيشها و طبيعة وسائل البحث المعتمدة ، فقد عرّف اللغة بأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[1]

يبين هذا التعريف عمق نظرة ابن جني للغة فقد ضمنه أهم قانون من قوانين اللغة و " نعني به أن اللغة في جوهرها شكل من أشكال السلوك الاجتماعي .. ومن ثم يمكن فهمها باعتبارها ظاهرة اجتماعية "[2] فكلمة قوم التي وردت في التعريف تعني المجتمع.

وفي تعريف آخر للغة يعلمنا ابن خلدون بأن " اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم".[3]

فاللغة ، من خلال التعريفين ، ظاهرة صوتية يتميز بها الإنسان عن غيره للتعبير عن مقاصده و أفكاره ، ولا تشترك كل الأمم في لغة واحدة ، وإنما هي في كل أمة بحسب اصطلاحاتها، فاللغة من صميم الإنسان " فلا يمكن التعرف على الإنسان خارج الحقل

---

[1] – أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب 2001 ،ص: 87 .

[2] – هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، د مط، ط1، ،1989، ص: 63 .

[3] – عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ج2، دت ، ص1056 .

اللغوي ، كما لا يتصور وجود اللغة دون أناس يتكلمونها[فاللغة] من كيان الإنسان ، فلا إنسانية بدون اللغة...".[1]

وجاءت حاجة الإنسان إلى اللغة؛ لحاجته لمن يعيش معه و يشاركه في تحقيق مصالحه، وهذا ما ذهب إليه فخر الدين الرازي في قوله:" السبب في وضع الألفاظ أن الإنسان الواحد وحده لا يستقل بجميع حاجاته بل لابد من التعاون ، ولا تعاون إلا بالتعارف ، ولا تعارف إلا بالأسباب ؛ كحركات، أو الإشارات ،أو النقوش ، أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد ، وأيسرها ، وأفيدها ،و أعمها الألفاظ..."[2]

فاللغة البشرية دون منازع هي الوسيلة الأكثر فعالية وصلاحية لتحقيق مصالح الفرد و رغباته، و الفرد عاجز عن خلقها و إيجادها " فهي لا توجد إلا بمقتضى نوع من التعاقد بين عناصر المجموعة البشرية الواحدة " [3] ؛لأن الألفاظ ومعانيها توضع وفق ما اتفقت عليه الجماعة .

و تعد اللغة السبب المباشر لخروج الفرد من فرديته و الدخول في قانون الجماعة، و لعل قصة حي بن يقضان المعروفة تنقل هذا المعنى ، فهي تبين حقيقة اللغة و دورها في اكتساب الفرد صفة الجمعية ، إذ لم يتمكن ذلك الطفل الذي عاش بعيدا عن عالم الجماعة البشرية أن تكون له اللغة التي ينطق بها بنو جنسه و التي تحقق له صفة الإنسانية و تمكنه من التأقلم مع الجماعة .

يقول تمام حسان"إذ هي الأداة الوحيدة التي تمكن الفرد من الدخول في نطاق المجتمع الذي يعيش فيه ، و لولا اللغة لظل الفرد حبيس العزلة الاجتماعية ، غير عالم بكل ما يجري

---

[1] – محمد عزيز الحبابي ، تأملات في اللغو و اللغة ، الدار العربية للكتاب، ليبيا ، ص:19.

[2] – جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، ضبطه و صححه و وضع حواشيه فؤاد علي منصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، ج1،ط1 ،1998 ،ص: 34 .

[3] – فردينان دي سوسير ، دروس في اللسانيات العامة : ترجمة محمد الشاوش و محمد عجينة و صالح قرمادي ، الدار العربية لكتاب ، تونس ، 1985 ،ص: 29 .

حوله من الأحداث الفردية والاجتماعية "[1]وبعد أن يكتسبها يصبح قادرا على مشاركة هذه الجماعة خصائصها و تصوراتها.

يؤكد انتوان مايي(Antoine Meillet) أن اللغة ظاهرة اجتماعية مستقلة عن وجود الأفراد و سابقة عليهم ، فهي تفرض وجودها عليه حيث يكتسب من خلالها التصورات الجمعية للجماعة ، وعن طريقها يتحقق له الوعي الجمعي[2].

فالبيئة الاجتماعية هي الحاضن الشرعي للغة ؛ حيث ترتبط بها ، وتتشكل و تتميز عن طريق الظروف الجغرافية و الاجتماعية ، والاقتصادية و الثقافية و السياسية التي يعيش في ظلها متكلموها .

هذه العلاقة اللازمة و الجدلية بين اللغة و المجتمع تجعل الفرد مجبرا على امتلاكها ليسهل عليه تشكيل كل أنماط العلاقات الاجتماعية ، فهي أساس التفاهم و التفاعل داخل الجماعة " إذ لا يعتبر الإطار الاجتماعي ، أي المجتمع ذاته ، وفي منتهى البساطة مجرد الحدث التجريبي حيث يعيش الناس كبقية معينة وفي مكان محدد،إنما هو نسق من العلاقات المستقرة و الثابتة و المتجذرة في صلب المؤسسة ... هذه العلاقات إن لم نقل بمجملها ، يستخدم اللغة".[3]

وإذا كانت حاجة الفرد للغة ضرورية و مهمة ، فالمجتمع ككل متكامل بحاجة إليها أيضا؛ لما تؤديه اللغة من وظائف لا يستهان بها.

---

[1] – تمام حسان ، اللغة بين المعيارية و الوصفية ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط4، 2001،ص:18 .

[2]– روى .سى .هجمان ، اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية ،: ترجمة وتقديم داود احمد السيد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2، 2000 ،ص: 26.

[3] – السيد علي شتا ، علم الاجتماع اللغوي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 1998 ،ص: 183 .

2- وظيفة اللغة في المجتمع:

أ- وظيفة التواصل الاجتماعي:

لقد سبقت الإشارة إلى أن أفراد المجتمع في حاجة إلى اللغة لتحقيق التواصل و التفاعل ، إذ لا معنى للمجتمع دون وجود وسيلة اتصال تربط بين أفراده ، فاللغة إذن هي" أداة هذا الإنسان للتخاطب مع الآخرين و التفاهم و تبادل الأفكار و الآراء و المشاعر..."[1]

لذا عد جلبير غرانغيوم الوظيفة التواصلية أكثر الوظائف أهمية، كما أن جاكبسون وضع في دراسته لوظائف اللغة، وظيفة التواصل في المقام الأول بشكليها التواصل الكلامي (communication oral) و التواصل الكتابي(communication écrite)[2]،

ومهما كانت أنواع التواصل اللغوي ، ومهما تعددت و اختلفت تبقى غريزة الاجتماع و معرفة الآخر أكثر ما يثير الإنسان و يشغله ، ولا مناص إذن من اتخاذ وسيلة طيعة مرنة تبدو أكثر سهولة في الاستعمال كاللغة، يقول السيد شتا:" تبرز أهمية وظيفتها الاجتماعية[أي اللغة] باعتبار اللغة وسيلة لإقامة العلاقات و التواصل الاجتماعي بين الناس و التي تجسد الوعي الجمعي لدى الأفراد"[3]

ب- المحافظة على التراث الاجتماعي والثقافي المشترك:

يشكل توطد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجموعة الواحدة رصيدا ثقافيا ، وتراثيا مشتركا لابد من حفظه ونقله من جيل إلى جيل كي يضمن المجتمع استمرار يته و ديمومته التاريخية، ولن يتأتى له ذلك إلا باللغة فهي " تقوم بدورها في المحافظة على التراث

---

[1] – أحمد محمد معتوق ، الحصيلة اللغوية ، أهميتها ، مصادرها ، ووسائل تنميتها ، مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ع212 ،1996 ،ص:35 .

[2] – فاطمة الطبال، النظرية الألسنية عند جاكبسون ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان ، ط1 ،1993، ص: 49.

[3] – السيد علي شتا ، علم الاجتماع اللغوي،ص:183 .

الاجتماعي الثقافي المشترك" [1] كيف لا ونحن إذا أردنا أن نعرف حياة شخصية ما، أو تاريخ منطقة ،أو حادثة تاريخية معينة .... فإننا نتجه مباشرة إلى قراءة ما هو محفوظ في الكتب أو مخزن في ذاكرة البعض،وهذا ما يؤكده صاحب كتاب اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية في قوله:" فاللغة ليست فقط مقوما من مقومات أي مجتمع بشري فحسب ، بل هي أيضا مظهر من مظاهر حضارته ، أي أنها العصب النابض لكل نشاط اجتماعي أو مفهوم حضاري ولا يمكن الحصول على معلومات موثوق بها عن السمات المميزة التي تتسم بها العلاقات الاجتماعية و المفاهيم الحضارية التي يتصف بها المجتمع معاصر إلا عن طريق اللغة"[2]

فاللغة حمّالة لثقافة المجتمع و حضارته مكتوبة كانت أو شفهية، ومن خلالها تحفظ الأمم ميراثها من الثقافات و المعارف ، وأي معنى للمجتمع دون هذا الموروث الحضاري المشترك.

ج- الوحدة بين أفراد المجتمع

إذا كانت اللغة تحقق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد ، مما يؤدي إلى توالد تاريخ حضاري وثقافي مشترك ، فإنها بلا شك تعد من العوامل الأساسية لتوحيد أفراد المجتمع ، خاصة إذا كانت اللغة واحدة؛لأن وحدة اللغة تؤدي إلى وجود نوع من وحدة الشعور و التفكير لدى المتكلمين بها ، وتربطهم بروابط فكرية ، يقول هادي نهر أن " كل مجتمع مهما كانت طبيعته و حجمه تلعب فيه اللغة دورا ذا أهمية أساسية باعتبارها من أقوى الروابط بين أعضاء ذلك المجتمع ، و هي في الوقت نفسه رمز لحيواتهم المشركة ، وضمان لها"[3]

---

[1]- محمد منجي الصيادي ، التعريب و تنسيقه في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،1985، ص:391 .

[2] -روى.سى.هجمان ، اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية ،ص: 26

[3] - هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب ،ص: 19 .

فهذا الارتباط القوي بين اللغة و المجتمع أصبح ضروريا للفرد بل ومن خصوصيته التي لا يقبل المساس بها ، فهي جزء من هويته، إذ أن" هذه اللغة التي تدخل الفرد في علاقة مع المجتمع تدرجه في عملية مزدوجة حيث يعترف له بهوية – هوية عضو داخل المجتمع – و يحصل على اعتراف مقابل قبول قانون الجماعة"[1].

يمكننا القول ، بأن تجرد الفرد من فرديته و تنازله عنها للدخول في قانون الجماعة جعله يحصل في مقابل ذلك على الهوية التي يحفظ بها حقوقه داخل الجماعة.

لذا أصبح من الضروري الاعتراف بهذه اللغة و حفظ مكانتها و السعي إلى تطويرها و صونها باستعمالها ونشرها في المجتمع و مؤسساته وإعطائها المكانة التي تليق بها، وهذا ما يعبر عنه بالسياسة اللغوية و التخطيط اللغوي أحد أهم مجالات اللسانيات الاجتماعية .

3- مفهوم اللسانيات الاجتماعية:

ظهرت اللسانيات حينما نشر تلامذة دي سوسير محاضرات أستاذهم سنة 1916 في كتاب عنوانه دروس في اللسانيات العامة(cours de linguistique général) ، الذي ضمنه هذا الأخير مجمل أرائه و أفكاره .

وكان هدف دي سوسير هو تأصيل علم جديد يعنى بدراسة اللغة دراسة علمية دقيقة مبنية على المنهج الوصفي ، فحدد مفهومه للغة وطبيعة الدراسة اللغوية التي خصها في دراسة اللغة في ذاتها و لذاتها مستبعدا كل ما هو خارج عن اللغة، معتبرا أن الدراسة اللغوية السابقة كانت غير متجانسة(فيزيولوجية و اجتماعية و نفسية ...).و عدّ عنصر البنية العنصر الأساسي في اللغة و هو الجدير بالدراسة ، فأسس بهذه النظرة اللسانيات البنيوية التي نهج طريقها علماء آخرون أمثال : أندري مارتينه ، بلوم فيلد، تشو مسكي.....

و لكن نظرة دي سوسير المجردة للغة ، والمنهج البنيوي الذي عدّه المنهج المناسب للدراسة اللغوية ، لم تدفعه إلى استبعاد الميزة الاجتماعية للغة فعرّفها بأنها:" نتاج اجتماعي لملكة

---

[1] – جلبير غرانغيوم ، اللغة و الجماعة في المغرب العربي ، ترجمة محمد أسليم ، http/ : aslim net. Free. Fr/ traduction/g! guillaume ص:1 .

الكلام ، ومجموعة من المواضعات يتبناها الكيان الاجتماعي ليمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة "[1] فاللغة كما اعتبرها دي سوسير تعد مؤسسة اجتماعية.

و لكن هذا لا يعني أن هذا الأخير يدعو إلى دراسة اللغة من وجهة النظر الاجتماعية ،" في الواقع إن الفحص المعمق لكتابات دي سوسير يبين أن مصطلح اجتماعي يعني عنده ببساطة تعدد الأفراد ، ولا يوحي بشيء من التفاعل الاجتماعي في مظهره الواسع"[2]

وعلى الرغم مما تميزت به نظرية دي سوسير من النضج و الجدية في البحث إلا أنها كغيرها وجهت لها مجموعة من الانتقادات ، أفرزت وجهات نظر أخرى أثرت البحث اللغوي و كانت سببا في ظهور علوم أخرى.

ومن بين هذه الانتقادات ، جهود وليام ليبوف اللغوية و النقدية لنظرية دي سوسير التي أنجبت علما جديدا أطلق عليه (علم اللغة الاجتماعي) ترجمة لمصطلح (sociolinguistique)

رفض وليام ليبوف أن يكون هناك علمان مختلفان في دراسة اللغة؛ اللسانيات وعلم اللغة الاجتماعي ويقول في ذلك" رفضت منذ سنوات التكلم عن اللسانيات الاجتماعية ، لأن المصطلح يستلزم وجود نظرية أو ممارسة مثمرة لا تكون اجتماعية"[3]

و ينطلق ليبوف من وجهة نظر خاصة مفادها؛ بما أن اللغة حدث اجتماعي فإن أي دراسة للغة هي دراسة اجتماعية، و بالتالي فإن علم اللغة الاجتماعي هو اللغويات نفسها.

ونجد حسين الحاج حسن يتبنى هذا الرأي عندما اعتبر البحوث اللغوية من طائفة العلوم الاجتماعية؛ لأن هذه الأخيرة مهمتها دراسة العلاقات التي تكون بين الأفراد في المجتمع

---

[1]– فردينان دي سوسير ،دروس في اللسانيات العامة: ص: 29

[2].sociolinguistique, William labov, minuit ,paris , 1976 , ص:37.

[3]– المرجع نفسه ،ص: 37 .

الواحد، و بالتالي فالظواهر اللغوية التي يدرسها علم اللغة ليست إلا شعبة من هذه العلاقات[1].

إلا أنه حسب وجهة نظرنا ، يعد الفصل بين اللسانيات و علم اللغة الاجتماعي ضروري من الناحية المنهجية والموضوعية ، إذ أن اللسانيات العامة وخاصة البنيوية لا تدرس اللغة إلا من خلال خواصها الداخلية؛ أي إبعاد كل ما هو خارجي عن الملفوظ، في حين أن علم اللغة الاجتماعي على العكس من ذلك يدرس اللغة من خلال خواصها الخارجية، وهذا ما سنوضحه من خلال تحديدنا لمفهوم هذا العلم ومجالاته..

تعرف اللسانيات الاجتماعية أو علم اللغة الاجتماعي؛ بأنه العلم الذي يعنى بدراسة الواقع اللغوي في أشكاله المتنوعة باعتبارها صادرة عن معان اجتماعية و ثقافية[2] ، و هذا ما ذهب إليه ليبوف حين قال:" بالنسبة إلينا ، يعد موضوع دراستنا بنية و تطور اللغة ضمن السياق الاجتماعي المكون من طرف الجماعة اللغوية"[3]

من خلال ما سبق، يمكننا ببساطة تعريف علم اللغة الاجتماعي على أنه دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع ، فالدارس اللغوي ينطلق من الوقائع الاجتماعية لوصف الوقائع اللغوية، وبالتالي يكون المجتمع الوسيلة و اللغة الهدف.

المجتمع(الوسيلة) ←———————— اللغة (الهدف)

ولماذا هذا التحديد المنهجي ؟ لأنه يوجد في مقابل هذا العلم علم أخر من علوم الاجتماع يسمى علم الاجتماع اللغوي أو اجتماعيات اللغة " هذا العلم الذي كان يدعي استعمال وقائع اللغة و الخطاب كوسائل لبلوغ معرفة أفضل للوقائع الجمعية"[4] أي أن اللغة وسيلة لبلوغ الهدف المنشود من وراء الدراسة وهو الوقائع الاجتماعية.

---

[1]– ينظر :حسين الحاج حسن، علم الاجتماع الأدبي ، المطبعة الجامعية للدراسات و النشر، ط1، 1403هـ ،ص: 161

[2]– ينظر: هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب،ص:24 .

[3] william labov, sociolinguistique, ص : 258.

[4] – جولييت غرما دي ، اللسانة الاجتماعية، ،ص:22 .

اللغة (الوسيلة) ← المجتمع (الهدف)

تهتم اللسانيات الاجتماعية بمواضع متنوعة حصرها هاليداي فيما يلي : [1]

الازدواجية اللغوية و التعدد اللغوي و تعدد اللهجات، التخطيط و التنمية اللغوية ، ظواهر التنوع اللغوي، علم اللهجات الاجتماعي ،- العوامل اللغوية في التغير الصوتي و الصرفي و النحوي، اللسانيات الاجتماعية و التربية، طريقة وأسلوب الكلام ، السجلات و الفهارس الكلامية و الانتقال من لغة إلى لغة.

تؤثر الوقائع اللغوية الاجتماعية في المجالات الأخرى من حياة الإنسان ، كموضوعات اكتساب اللغة ، و تعليمها ، بل تؤثر الوقائع الاجتماعية في تعليم اللغة و تعلمه حتى صارت العوامل الاجتماعية مرجعا أساسيا من مراجع تعليمية اللغة وركيزة من ركائزها الأساسية .

4- مفهوم تعليمية اللغة:

تتعدد مصطلحات تعليمية اللغة و تختلف ، بسبب تعدد ترجمة مصطلح ديداكتيك:تعليمية ، تعليميات ، علم التدريس ، علم التعليم ، التدريسية [2]

تعرف التعليمية على أنها " إشكالية إجمالية و دينامية تتضمن : تأملا و تفكيرا في طبيعة المادة الدراسية و كذا في طبيعة و غايات تدريسها ، و إعداد لفرضياتها الخصوصية ، انطلاقا من المعطيات المتجددة و المتنوعة باستمرار لعلم النفس و البيداغوجيا و علم الاجتماع ....، دراسة نظرية و تطبيقية للفعل البيداغوجي المتعلق بتدريسها "[3]

و يعرفها أنطوان صياح بأنها" تهتم التعليمية بمحتوى التدريس ، من حيث انتخاب المعارف الواجب تدريسها ، و معرفة طبيعتها و تنظيمها ، و بعلاقات المتعلمين بهذه المعارف ، من

---

[1]- ينظر: هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، ص:25 .

[2]- ينظر، بشير إبرير ،تعليمية النصوص ، عالم الكتب الحديث ،اربد الأردن ، 2007، ص:8

[3]- المرجع نفسه ، ص:9

حيث التحفيز ، و الأساليب و الاستراتيجيات الناشطة و الفاعلة لاكتسابها و بنائها و توظيفها في الحياة ..."[1]

يسمي عبد الرحمن الحاج صالح هذا العلم بعلم تدريس اللغات ، أو صناعة تعليم اللغات didactique linguistique و يعرفها بقوله " تعتبر الديداكتيك اللغوي علما تطبيقيا متعدد التخصصات "[2]

و يقول في جانب آخر " هذا و قد تعوّد الاختصاصيون في هذا الميدان أن يميزوا بين ما هو راجع إلى اللسانيات التطبيقية و هو البحث في المادة اللغوية التي يحتوي عليها الدرس اللغوي من جهة ، و بين ما هو راجع إلى علم التدريس الخاص باللغات
و ظواهر اكتساب الملكة اللغوية؛ و هو البحث في منهجية تعليم اللغات méthodologie
و قد بني هذا التمييز على هذين السؤالين : ماذا يجب أن نعلم من اللغة ، و كيف نعلم اللغة."[3]

و هي عند الأوراغي اللسانيات التربوية : ففي معرض حديثه عن العلاقة بين اللسانيات الوصفية و اللسانيات التربوية يقول الأوراغي عن تعليمية اللغة " يعني هذا أن هناك اتصالا شديدا بين اللسانيات الوصفية المقتصرة على وصف القواعد بغض النظر عن استثمارها في ميادين أخرى ، و بين اللسانيات التربوية التي تستمد من اللسانيات الوصفية نتائجها بقصد بنائها في مناهيج لغوية تكسب المتعلمين القدرة على التواصل باللغة المعينة"[4]

---

[1]– تعليمية اللغة العربية ، أنطوان صياح ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2006 ، ص: 14

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ،موفم للنشر ، الجزائر 2007،ج1، ص:191.

[3]– المرجع السابق ، ص: 192

[4] – محمد الأوراغي ، اللسانيات النسبية و تعليم اللغة العربية ، دار الأمان ، الرباط ، 2010، ص:9

لا تعد اللسانيات الوصفية وحدها حسب عبدو الراجحي مصدرا و رافدا لحل مشكلة تعليم اللغة ، و إنما تتضافر علوم شتى و تلتقي ميادين إنسانية أخرى لحل مشكلة تعليم اللغة هي : علم اللغة النفسي ، و علم اللغة الاجتماعي و علم التربية[1]

و عليه فتعليمية اللغات تعني استثمار نتائج اللسانيات و الحقول المعرفية الأخرى ذات الصلة بها من أجل حل المشكلات اللغوية في مجال تعليم اللغة لأبنائها أو لغير أبنائها.

5- علاقة اللسانيات الاجتماعية بتعليمية اللغة

تعد اللسانيات الاجتماعية رافدا من روافد تعليمية اللغات ، للعلاقة الوطيدة التي تربطه به كون علم اللغة الاجتماعي يدرس اللغة باعتبارها تتحقق في المجتمع و تتناول تعليمية اللغة تعليم لغات هذا المجتمع، و بالتالي ؛ يتقاطع العلمان في مواضيع كثيرة منها : الثقافة ، التعدد اللغوي ، الاتصال اللغوي ، التنوع اللغوي... تؤثر قضايا المجتمع و موضوعاته في تعليمية اللغة ، سواء من حيث بناء المحتوى ، أو صياغة الأهداف أو تحديد الفئة المتعلمة و خصائصها الاجتماعية و الثقافية ، فالعناصر الاجتماعية مراجع مهمة لتعليمية اللغة.

تتعدد الاستعمالات اللغوية في المجتمع ، و تختلف الثقافات مما يؤثر على العملية التعليمية ، كما تختلف المظاهر الثقافية و اللغوية مثل الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية و قضايا التنوع و التعدد اللغوي . كل هذا من شأنه أن يؤثر في بناء محتوى تعليم اللغات و صناعة المناهج و تصميم المقررات.

و يقول جاك ريتشاردز أن العوامل الاجتماعية في تدريس اللغات الأجنبية تؤثر في تصميم المقررات " إن تدريس اللغات الثانية أو الأجنبية حقيقة حياتية في كل بلدان العالم تقريبا ، رغم أن الدول تتفاوت كثيرا في دور اللغات الأجنبية في المجتمع ، و

---

[1] – ينظر : عبدو الراجحي ، علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ،1996 ، ص:17.

موقعها في المنهج ، و التقاليد و الخبرات التعليمية في تدريس اللغة ، و توقعات أعضاء المجتمع من تعليم اللغة وتعلمها"[1]

و بشكل أكثر دقة يذكر عبدو الراجحي العلاقة التي تربط اللسانيات الاجتماعية بتعليم اللغة . إذ يرتبط تعليم اللغات في رأيه ، بثقافة المجتمع ، و بأعضائه ، و بأنظمة الاتصال المختلفة في المجتمع ، و بالتنوع اللغوي في المجتمع...[2]

بل لا يتم اختيار لغة التعليم إلا إذا كانت نابعة من عمق المجتمع و بنيته الأساسية و الفاعلة فيه :" هناك عوامل كثيرة تخضع لها عملية اختيار لغة التعليم ، فليس الأمر مقصورا على الأبعاد التربوية و التعليمية و اللغوية ، بل تتدخل في مثل هذه القضية عوامل أخرى من خارج اللغة ، و هي ذات تأثير قوي و سلطة طاغية ....و لعل في هذا إشارة واضحة إلى أن اللغة لا تنفصل عن مقومات بقاءها ، فهي مندمجة اندماجا شديدا في بنية المجتمع الذي هي لسانه"[3]

بل من أهداف تعليم اللغات هو غرس القيم الجمعية و الاجتماعية في متكلميها ، و بعث روح محبة الوطن و المجتمع و الاعتزاز به ، فها هو زكريا إسماعيل يرصد لنا الأهداف العامة لتعليم العربية فيذكر لنا ما يلي[4]:

– غرس محبة اللغة العربية في نفوس التلاميذ ليساعدهم ذلك في الحفاظ على إحدى مقومات الأمة العربية و الإسلامية .

---

[1] – جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللغة ، تر : ناصر بن عبد الله بن غالي و صالح بن ناصر الشويرخ، النشر العلمي للمطابع ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1428هـ ،ص: 136/135.

[2]– ينظر ، عبدو الراجحي ، علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية مصر ، 1996 ص:25/24 .

[3]– لطيفة إبراهيم النجار ، العربية و هوية الأمة في مؤسسات التعليم العام و العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة ،الموسم الثقافي السادس و العشرون ، مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان 2008، ص:140/139

[4] – زكريا إسماعيل ، طرق تدريس اللغة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1991ص: 49

– الاعتزاز باللغة العربية و الولاء التام لها باعتبارها لغة القرآن الكريم ، و يساعد هذا الاعتزاز على حفظ القرآن الكريم و الحديث النبوي و فهم المعاني و تفسيرها و الإفادة منها .

– الاعتزاز بالأمجاد العربية و الإسلامية و ذلك من خلال تفهم العربية و قواعدها لأنها تصل الفرد بحضارته الماضية و الحاضرة و الدفاع عن الحضارة ...

– العمل على تضييق الهوة بين اللهجات العامية و العربية الفصحى

لا تنفصل العملية التعليمية عن الفعل الاجتماعي ، و الأحداث الاجتماعية ، بل إن تعليمية اللغة هي بالأساس فعل اجتماعي .

تطورت هذه العلاقة بين اللسانيات الاجتماعية و تعليمية اللغة في العصر الحديث بشكل كبير تمخض عنها شيوع مناهج و مداخل في تعليمية اللغة ترتكز مبادئها على علاقة اللغة بالمجتمع ، كالتعليم الوظيفي ، والمنحى التواصلي ، و المقاربة بالكفاءات ...من أدبيات هذه المناهج هو اعتماد لغة التواصل و الحياة اليومية للمتعلم ، و مساعدة المتعلم على المشاركة في العملية التعليمية ، فقد استفادت هذه الاتجاهات من معطيات اللسانيات الاجتماعية و نتائجها.

الفصل الأول : التعددية اللغوية ، مفهومها ، و أنواعها و عوامل نشأتها

أولا – مفهوم التعددية اللغوية:

1 - لغة

2 - اصطلاحا

ثانيا – أنواع التعددية اللغوية:

1– معيار الاعتراف الرسمي

1 1- التعددية اللغوية الرسمية

1 2 التعددية اللغوية الاجتماعية

2– معيار النوعية اللغوية

2–1 التعدد ذو اللغات المختلفة

2–2 التعدد اللهجي

ثالثا – نشأة التعددية اللغوية:

1 -الاحتكاك اللغوي

2 -التطور اللغوي

رابعا– أثار التعددية اللغوية و انعكاساتها الاجتماعية و الثقافية

1 -التفكك الاجتماعي

2 -الكلفة الاقتصادية

3 -التداخل اللغوي عند متعلمي اللغة

ـــــ الفصل الأول

أولا : مفهوم التعددية اللغوية :

إن الحديث عن المجموعات الكلامية و رصيدها اللغوي ، بل و خصائصها وسماتها اللغوية من صميم البحث اللساني الاجتماعي فقد ساهم هذا العلم – اللسانيات الاجتماعية – في جلاء سر من أسرار اهتمام اللغويين الاجتماعيين بمسألة المجتمعات المتسمة بالتعددية اللغوية و سنحاول من خلال أرائهم و مقارباتهم أن نبيّن حدود مفهوم هذا المطلب و إبراز أنواع الظاهرة ، وكشف نتائجها على مستوى الفرد والجماعة.

1– لغة :

يعد مصطلح (التعددية اللغوية) من المصطلحات العلمية المركبة من كلمتين؛ التعددية و اللغوية ، فالتعددية في اللغة العربية تشير إلى المصدر الأصلي تعدّد، فيقال تعدّد يتعدّد تعدّدا، أي صار ذا عدد ، أو صار عديدا ،أي كثيرا ، ويقول ابن فارس : العد إحصاء الشيء . تقول عددت الشيء أعده عدا فأنا عاد ، و الشيء معدود . و العديد الكثرة ....و يقال ما أكثر عديد فلان و عددهم و إنهم ليتعادون و يتعددون على عشرة ، أي يزيدون عليها.. [1] فالمصطلح فيه إشارة إلى الزيادة في العدد .

ولكن الإشكالية لا تكمن في التعريف اللغوي ، ولا في بنية المصطلح و اشتقاقه ، بل في اختلاف تسمياته و مصطلحاته.

يقابل مصطلح التعددية اللغوية في اللغة الأجنبية مصطلحان اثنان هما: plurilinguisme و Multilinguisme ، يترجم العلماء العرب المصطلحين بتعابير و أشكال عدة ، مختلفة أحيانا و متداخلة أحيانا أخرى.

فالمصطلحان عند الأغلبية من المترجمين مترادفان؛فالمصطلح (Multilinguism)هو تعدد اللغات أو تعددية لغوية أو مذهب التعددية اللغوية ، و

---

[1] - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، د ت ، ج 4 ص: 29 .

(plurilinguisme) يدل أيضا على تعدد اللغات أو تعددية لغوية أو مذهب التعددية اللغوية ، وما يبرر هذا الترادف ، هو أن (multi) و (plural) تحملان المعنى نفسه و الدلالة ، فكلاهما يدل على وجود أكثر من شيء واحد.

نجد في القاموس forme of a Word or form used for "plural referrring than one "[1] أي كلمة أو تركيب يعبر عن أكثر من واحد ، و multi و multiple هي having more [2] أي وجود الكثير؛ بهذا التحليل اللغوي ، تقابل التعددية اللغوية كمصطلح عربي المصطلحين الأجنبيين (Multilinguisme) و (Plurilinguisine) ، و يدعى من يعرف أكثر من لغتين متعدد اللغات أو متعدد اللغة (Multilinguisme) و Plurilinguisme.

كل ما تم ذكره هو تعريف لغوي ، القصد منه ضبط المصطلح من حيث الاصطلاح و ما يقابله في اللغة الأجنبية ؛ فالمدخل اللغوي يسهل فهم التعريف الاصطلاحي ، وبالتالي فهم الظاهرة دون لبس أو مراوغة قد يحدثها المصطلح في طريق الدراسة النظرية.

2- اصطلاحا

إن للتعددية اللغوية توائم مصطلحية أخرى، كالتعددية الحزبية ، والتعددية السياسية ، و التعددية الثقافية ، و التعددية الاجتماعية ، و التعددية الدينية فالتعددية " تعني في أي شكل من أشكالها، مشروعية التعدد ، و حق جميع القوى و الآراء المختلفة في التعايش و في التعبير عن نفسها ، وفي المشاركة على صعيد تسيير الحياة في مجتمعاتها"[3].

---

[1] – martin oxford university press , Great clarendon street , oxford ox2 6dp,p318.
h.manser , oxford learn s pocket dictionary,

[2] – ينظر المرجع نفسه ، ص: 272 .

3- فاخر سلطان ، التعددية في بحر وجودها و تعريفاتها ، الحوار المتمدن ، ع 1657 ، 2006/08/29 الساعة : 10:09 .

فالتعددية الدينية مثلا ، تختص بالتعددية في الدين و العقائد و الشرائع و المناهج المتصلة به ، و التعددية السياسية تعني مشروعية تعدد القوى و الآراء السياسية و حقها في التعايش و التعبير عن نفسها.

وعليه ، تكون التعددية اللغوية حق الجماعات اللغوية في ممارسة لغتها و استعمالها في المجالات الرسمية و غير الرسمية و تطويرها و النهوض بها.

و من جهة أخرى يفضل البعض استعمال مصطلح التعدد اللغوي ؛ كونه يخلو من معاني الحزبية و التعصبية.

يعرف التعدد اللغوي على أنه " استعمال أكثر من لغة واحدة، أو القدرة بأكثر من لغة"[1] سواء كانت تتعلق بالفرد أو المجتمع أو كتاب. فقد ورد في المعجم المفصل في علوم اللغة تعريف مصطلح متعدد اللغات بأنه :[2]

1- هو الشخص الذي يتكلم أكثر من لغتين

2- صفة لمجتمع فيه أكثر من لغتين مستعملتين.

3-صفة لكتاب يتضمن نصوصا بأكثر من لغتين.

و في تعريف آخر لجوليت غرمادي تقول فيه (إن الثنائية اللغوية أو التعددية اللغوية ؛ أي إن استعمال منظومتين أو أكثر من جانب المتكلمين في متحد واحد)[3]

و لئن كانت جولييت غرمادي قد استخدمت مصطلح التعددية اللغوية ، فهناك من يستعمل مصطلحات أخرى للتعبير عن ذات الظاهرة ، كمصطلح التنوع و مصطلح التباين و مصطلح الاختلاف.

---

[1] – فلوريان كولماس، دليل السوسيو لسانيات، تر خالد الأشهب، و مجدولين النهيني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، ديسمبر 2009 ، ص: 650.

[2] – محمد التونجي و راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية ، بيروت،1993ص : 546.

[3] – جوليت غرمادي ، اللسانة الاجتماعية ، ترجمة خليل احمد خليل ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،ط1، أكتوبر 1990، ص : 115.

- رأي هدسون :

يرى هدسون أن مصطلح (نوعية من اللغة)، يعني في كل الحالات " مجموعة وحدات لغوية لها نفس التوزيع الاجتماعي" [1] و يقول في موضع أخر :" و هذا التعريف (أي **نوعية من اللغة**) يجعلنا نلح أن نتعامل مع كل اللغات التي يستخدمها فرد من متعددي اللغاتmultilingual باعتبارها نوعية واحدة"[2].

فهدسون إذن يجعل من مجموعة اللغات التي يستخدمها متحدث ما أو جماعة معينة في سياق واحد ، نوعية من اللغة ، فيصبح مصطلح التعدد عنده يمثل نوعية أو نوعيات من اللغة.

- رأي هارالد هارمان :

ينظر صاحب كتاب (تاريخ اللغات و مستقبلها) هارالد هارمان إلى ظاهرة التعدد اللغوي بمنظار الإيجابية فهي عنده ليست مجرد تعدد اللغات ، و إنما تنوع لغوي لا يمكن الاستغناء عنه من أجل مواجهة متطلبات الثقافة المحلية و المحافظة على السلوك الاجتماعي؛ إذ أن " تعدد اللغات في العالم ليس واقعا يجب العيش معه و حسب ، بل إنه أيضا أداة للهوية الإنسانية... إن خسارة **تنوع اللغات** في العالم يعادل ما قد يحدث من تقليل لقدرة الإنسان على إقامة جماعة ذات صبغة محلية"[3]

إن مصطلح التعدد اللغوي عند هارمان يرادف مصطلح التنوع اللغوي، على اعتبار أن التعدد ضرب من التنوع الايجابي للغات في المجتمع.

- رأي برنار صبولسكي :

يذهب برنار صبولسكي إلى الرأي نفسه الذي ذهب إليه هارمان إذ يقول في كتابه علم الاجتماع اللغوي (sociolinguistics) : " تعد الازدواجية و التعددية

---

[1] – هدسون ، علم اللغة الاجتماعي ، تر، محمود عباد، عالم الكتب،ط 3، القاهرة،ص : 42.

[2] –المرجع نفسه ، ص: 43 .

[3] – هارالد هارمان، تاريخ اللغات و مستقبلها ، تر سامي شمعون ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و التراث ، قطر، 2006،ص: 46.

سواء كانت خاصة بشخص بعينه أو جماعة اجتماعية معينة من أهم المظاهر اللغوية الشاهدة على **التنوع اللغوي** الجدير بالملاحظة و الاهتمام"[1]

و هكذا راح الكاتب يتحدث في ثنايا كتابه عن الظاهرة نفسها بمصطلح التعدد اللغوي تارة ، و التنوع اللغوي (variation) تارة أخرى.

إلا أنه و بعد الفحص الدقيق و القراءة الواعية لجملة من المقاربات و الأبحاث في علم اللغة الاجتماعي تبين لنا الفرق الواضح بين التنوع و التعدد.

- رأي كمال بشر :

يدل التنوع اللغوي عند كمال بشر على الانقسام و التفرع و التشعب ، ففي فصل من فصول كتابه (علم اللغة الاجتماعي) يتناول التنوع اللغوي على أنه أحد أشكال **التغيير اللغوي** الذي لا مناص منه بالنسبة للغات البشرية ؛ إذ بات التنوع– حسب كمال بشر– حتمية طبيعية تتجه باللغات نحو الانقسام و التشعب و التفرع ، و هذه الحتمية ليست من طبيعة اللغة و لكن مردها إلى عوامل تؤدي إلى هذا الاتجاه أو ذاك.

إلا أن كمال بشر لا يتحدث عن التنوع إلا في إطار اللغة الواحدة فقط؛ أي إذا أردنا أن نلخص تعريف التنوع اللغوي عنده ، فهو تفرع اللغة الواحدة و انقسامها إلى لهجات مختلفة[2] .

يعلل كمال بشر رأيه بكلام الباحثين الذين رأوا بضرورة انقسام اللغات و تنوعها و استشهدوا في ذلك بتاريخ اللغات، من هذه الأمثلة " انقسام مجموعة ضخمة من اللغات المشتركة إلى لهجات متعددة ، فقد رأوا مثلا تفرع اللاتينية إلى فرنسية و

---

[1] – برنار صبولسكي ، علم الاجتماع اللغوي ، تر: عبد القادر ستقادي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 ، ص: 131 .

[2] – ينظر ، كمال بشر ، علم اللغة الاجتماعي ، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع ، ط3 ، القاهرة ، ص : 139.

ايطالية و اسبانية و برتغالية و السامية إلى عربية و عبرية و سريانية ثم تشعب العربية مثلا إلى سورية و سودانية و لبنانية وعراقية... "[1]

لكن و على الرغم من صحة كلام الكاتب، فالعربية لم تنقسم إلى لغات كما هو الحال بالنسبة للاتينية التي تفرعت إلى لغات مختلفة عن بعضها البعض، و اندثرت اللاتينية ، فالعربية لم تندثر و لم تنقسم ، و ما هذه التنوعات السودانية و اللبنانية و العراقية و المصرية إلا لهجات نشأت بفعل العوامل الاجتماعية و الجغرافية و لازالت اللغة العربية الفصيحة جامعة لكل العرب .

- رأي الثنائي ميلروي(جيمس و ليسلي) :

يدل مصطلح التنوع اللغوي عند العالمين ميلروي على **التغير**،فبالاستناد إلى النموذج التنوعي و المقاربات التجريبية التي أجراها العالمان ،توصلت إلى أنهما فرقا بين نوعين من التقسيم اللغوي " ...الأول يركز على فهم التغير و التحول في الأجزاء البنيوية للغة أكثر من تركيزه على سلوك المتكلمين أو طبيعة التفاعل بينهم»"[2]

انطلاقا من النص السابق يمكننا التفريق بين التنوع و التعدد ، إذ يحيل مصطلح التنوع إلى التغير و التحول و الانقسام و التفرع الحاصل في بنية اللغة ، أي في أجزائها و وحداتها (الصوتية ، و الصرفية ، و التركيبية ، و الدلالية) ، أما مصطلح التعدد اللغوي فيركز في تحديد معناه على سلوك المتكلمين و طبيعة التفاعل بينهم.

التغير في البنية ←———— التنوع

التغير في الاستعمال ←———— التعدد

فتكون المعادلة على الشكل التالي :

---

[1] – المرجع نفسه ، ص : 139\140.

[2] – فلوريان كولماس ، دليل السوسيو لسانيات ، ص : 107.

كل تنوع و اختلاف في البنية اللغوية هو **تنوع** ، و كل اختلاف و تنوع في الاستعمال هو **تعدد.**

– رأي جولييت غرمادي :

جمعت جولييت غرمادي بين ظاهرتي التنوع و التعدد اللغويين تحت ما يسمى بـ**التباين اللساني** ، و أحيانا تسميه **التلون اللساني** .

فهي ترى أن التباين في اللغة يمكنه أن " يتجلى في استعمالات و في بنى منظومة واحدة ، كذلك من الممكن أن يتميز هذا النشاط بالتباين بين الألسن، ذلك التباين القائم بين المنظومات عينها"[1].

يمكن تمثيل رأيها بشكل الآتي:

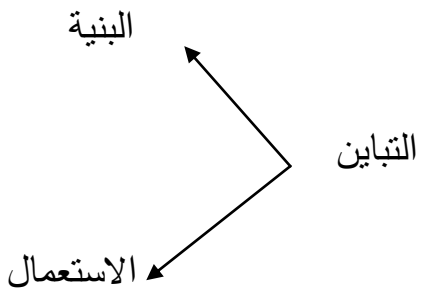

و أخيرا نخلص إلى أن مصطلح التعددية اللغوية و كما يعتقد البعض تختلف فيما لو كانت مفهوما عنها لو كانت مصطلحا، فمنهم من يراها تنوعا لغويا و آخر يدرجها ضمن التباين اللغوي و عليه ؛ تكون التعددية اللغوية شكلا من أشكال التباين

[1] - جوليت غرمادي ، اللسانية الاجتماعية ، ص : 32.

اللغوي الذي تنطوي تحته أشكال أخرى ، كالثنائية اللغوية ، و الازدواجية اللغوية ، و التباين المركب ، كلغات الهجين و الكريول...

ثانيا- أنواع التعددية اللغوية :

عرف العالم القديم التعددية اللغوية ، لكنها ازدادت انتشارا في العالم الحديث بفضل ظهور مفاهيم جديدة كالعولمة و الحوار الحضاري و التعايش بين الحضارات.

فلقد ازدادت رغبة الشعوب في نشر لغاتها و ثقافتها ، حفاظا على الهوية و الشخصية الوطنية لهذه الشعوب، لكن لكل بلد خصائصه، و لكل تعددية لغوية مميزاتها، فهي تختلف حسب درجة استعمال كل لغة، و مدى الاعتراف الرسمي بها، و عدد مستعمليها و خلفياتهم.

1- معيار الاعتراف الرسمي :

يفرق الباحثون بين نوعين من التعددية اللغوية ، و ذلك وفق معيار مدى الاعتراف الرسمي باللغة أو عدمه ، إذ إنه وفق هذا المعيار يجب التمييز بين التعدد اللغوي الرسمي و التعدد القائم بحكم الواقع .

1-1 التعددية اللغوية الرسمية :

هي التعددية التي يتم التصريح بها في الدستور؛ أي يتم من خلاله الاعتراف بجميع اللغات أو ببعضها؛ المستعملة في المجتمع أو غير المستعملة ، فتصبح اللغات بذلك لغات رسمية في البلاد.

و اللغة الرسمية هي تلك اللغة التي ينص عليها الدستور كلغة تخاطب رسمي، و بها تصدر المنشورات و البيانات العامة، ، و تدرس بها المواد في المعاهد و الجامعات و تتعامل بها شركات الطيران و وسائل الاتصال و غير ذلك من بعض مجالات العلم و العمل

تتبع الدول في أغلب الأحيان استراتيجيات خاصة تدعم بها ترسيم التعددية اللغوية، يعود ذلك إلى سياستها اللغوية و التخطيط اللغوي.

1-1-1 مفهوم السياسة و التخطيط اللغويين :

يفرض علينا تحديد مفهوم السياسة اللغوية و التخطيط اللغوي، تعريف مصطلح آخر و هو التهيئة اللغوية .

أ- مفهوم التهيئة اللغوية : هي مجموعة الجهود المبذولة من طرف الدولة لحل المشكلات اللغوية ، سواء تعلق الأمر باللغة ذاتها(البنية) أو وضعيتها في المجتمع(الوظيفة)[1] و تشمل مرحلتين : المرحلة النظرية و المرحلة التطبيقية.

ب- مفهوم السياسة اللغوية : politique linguistique

عرفها روبيلارد (Robilard) على أنها « مرحلة التهيئة اللغوية الأكثر تجريدا تتمثل في صياغة الأهداف...»[2] ، و عرفها لوي جون كالفي في قوله « نسمي سياسة لغوية مجموعة من الاختيارات الإرادية التي تخص العلاقات الموجودة بين اللغة أو اللغات و الحياة الاجتماعية»[3].

فالسياسة اللغوية إذن ، هي المرحلة النظرية في التهيئة اللغوية، تتمثل في مجموعة الأهداف و المبادئ التي تحدد علاقة اللغة بالمجتمع.

و تسعى كل سياسة لغوية إلى تحقيق مجموعة أهداف أهمها : [4]

- تحقيق الوحدة الوطنية
- تحقيق المصالحة الدبلوماسية
- التوجيه الاقتصادي نحو القطاعات الجديدة

و لابد لكل سياسة لغوية أن تأخذ بعين الاعتبار العناصر الأساسية ، التاريخ ، الثقافة، الدين.

---

[1] – Mari. Louis moreau. Sociolinguistique; concepts de base, pierre mordage éditeur, Belgique,1997.p36:.

[2] – ينظر المرجع نفسه ، ص:36.

[3] – لويس جون كالفي، السياسات اللغوية ، تر محمد عياش ، الدار العربية للعلوم ناشرون،و منشورات الاختلاف ، مؤسسة محمد آل راشد آل مكتوم، ط1، 2009، ص : 10.

[4] – Mari. Louis moreau. Sociolinguistique.p28

ج- مفهوم التخطيط اللغوي : planification linguistique

إذا كانت السياسة اللغوية تمثل المرحلة النظرية في التهيئة اللغوية ، فالتخطيط اللغوي يعني " التطبيق الفعلي لسياسة لغوية ما "[1] ، فهو مرحلة تلي السياسة اللغوية ؛ أي هو تطبيق القرارات و تحقيق الأهداف على أرض الواقع.

فالتخطيط اللغوي " هو تدخل موجه مستقبلا في اللغة يهدف إلى التأثير في اللغة و استعمالها"[2] من خلال تجنيد كل الوسائل البشرية، و المالية و العلمية.

ظهر التخطيط اللغوي، كموضوع للدراسة سنة 1959 عندما قدم اينار هوجن(hugen) تعريفه للمصطلح المبنى على تحليله للمجهود الذي طور في النرويج لتحديث و تعزيز ، و تثبيت اللغة(الوطنية)[3].

كان ينظر إلى التخطيط اللغوي على أنه نشاط متعلق أساسا بالمظاهر الداخلية للغة فقط، كالكتابة ، و النحو ، والمعجم...لكنه بات اليوم أكثر من ذلك إذ يتم التخطيط للغة من وجهتين الداخلية و الخارجية.

1-1-2 :التخطيط اللغوي و التعددية اللغوية :

إذا كان التخطيط كما سبق ذكره " سيرورة صنع القرار» فإنه يأخذ بعين الاعتبار التعددية اللغوية في المجتمع ، حيث « يمكن للسياسة اللغوية و\ أو مواقف الجماعات أن تقوي و تدعم و تقبل و تسمح أو ترفض التعدد اللغوي ، أو تمنح وضعا خاصا للغة واحدة أو أكثر"[4].

---

[1] – لويس جون كالفي ، السياسات اللغوية ، ص : 10.

[2] – فلوريان كولماس، دليل السوسيو لسانيات، ص : 932.

[3] – ينظر: المرجع نفسه ، ص : 932.

[4] – ينظر: فلوريان كولماس ،ص : 656.

و في أغلب الحالات ، حيثما تصاغ السياسات اللغوية لإعلاء التعدد اللغوي فإن الحافز قد يكون: [1]

- اجتماعيا : لفائدة المساواة لكل المجموعات
- ثقافيا : لتسهيل المحافظة الثقافية.
- سياسيا : لضمان مشاركة المجموعات و\ أو دعمها الانتخابي.
- اقتصاديا : التمكن من ربط أصول اللغة بأفضلية ميزان الأداءات للدولة ، أو أن للدولة " دوافع ذرائعية- براغماتية ، أي أنه يخدم المحافظة على السلم الاجتماعي للمجموعات مختلفة اللغات من أبناء الشعب.."[2] و من أمثلة التعددية اللغوية الرسمية نجد الهند.

-نموذج الهند :

تعتبر الهند من الدول التي تطبق الإجراءات الكفيلة بتشجيع لغاتها المحلية، إن لم تكن الدولة الوحيدة في العالم التي تطبق هذه الإجراءات ، و تدعم التعدد اللغوي ، ففي هذا البلد تستعمل أكثر من أربعمائة لغة من بينها ست عشرة لغة ذات مكانة رسمية ، حيث تنتشر الانجليزية و الهندية في البلد ، في حين هناك لغات أخرى هي لغات رسمية إقليمية ، مثل : البنغالية ، و المارثية ، و أوردو و غوجاراثية علاوة على ذلك هناك لغات رسمية اختيارية أخرى معترف بها (النيبالية ، و ميزو) [3].

فالهند أو سويسرا و غيرهما كثير من بلدان العالم يعترفون بالتعدد ، بل يعد ضمن أولويات السياسة الداخلية للبلاد.

---

[1] - المرجع السابق، ص : 656.

[2] - هارالد هارمان ، تاريخ اللغات و مستقبلها، ص 93.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص : 90.

ما يلاحظ من خلال نموذج الهند، أن اللغة الانجليزية لغة المستعمر القديم، أما بقية اللغات فهي لغات لأقليات هندية.

نستنتج من خلال ذلك ؛ أن اللغات الرسمية يمكن أن تكون لغات مستوردة ؛ أي خارجية، أو داخلية –و هو الغالب – ؛ أي لغة سكان البلاد.

1-1-3- أشكال اختيار اللغات الرسمية:

سبق و أن ذكرنا أن أي اختيار أو تقعيد لغوي ، يتم وفق سياسة و تخطيط لغويين بهما يتم اختيار اللغة أو مجموعة اللغات الرسمية في البلاد.

تشير كثير من سياسات الدول أنه ليس من الضروري أن تكون اللغة الرسمية لبلد ما هي لغته المحلية، أي لغة سكانه الأصليين، فكثير من دول العالم تستورد لغات أخرى لجعلها لغات رسمية تسير بها شؤون البلاد، و قد تكتفي الدولة باعتماد لغات شعبها و تبقى اللغة المستوردة هي لغة أجنبية ، إذن تتم تسوية اللغة الرسمية في البلدان من منظورين.

أ- تسوية لغوية اندوغلوسية : Endoglossi

تعني هذه الكلمة المركبة من كلمتين " Endo " داخلي"، و gloss " لغة أو لسان""[1]، أي تسوية لغوية داخلية أو محلية.

في هذا النوع من التسوية الداخلية ، تكون اللغة الرسمية لغة محلية ، كاللغات الرسمية في دول أوروبا ، و عدد كبير من الدول الإفريقية (على سبيل المثال :الجزائر، السودان، تنزانيا).

ب- تسوية لغوية اكسوغلوسية : Exoglossi

تعني هذه الكلمة اليونانية المركبة من « Exo "خارجي" و Gloss "لغة أو لسان"»[2] أي تسوية خارجية ، و هي على عكس النوع الأول ، إذ أن هذا النوع

[1] - المرجع السابق ،ص : 106

[2] – المرجع نفسه ، ص : 106

يعتمد على استيراد اللغة من الفترة الكولونيالية الأوروبية، و جعلها لغة رسمية، لذلك نجد المعجم المفصل يعرف اللغة الرسمية على أنها " هي اللغة الرسمية في المعاملات الرسمية للدولة و قد تكون مختلفة عن الشائعة في بلد ما"[1].

* نموذج الدول الإفريقية :

إذا دققنا النظر في عالم الدول الإفريقية من أجل المقارنة، فإن دولا كثيرة تعتمد التسوية الخارجية في مقابل عدد قليل يعتمد التسوية الداخلية، و هذا يبرره الاستعمار الذي قبع لسنوات طوال في إفريقيا خلف وراءه التخلف ، و الانحطاط الثقافي و الاجتماعي ، و انتشار الأمية التي تسود أغلب هذه البلدان، فعلى الرغم من استقلالها إلا أنها لا تزال تابعة لغويا للدول المستعمرة كفرنسا و انجلترا.[2]

حالة لغوية داخلية		حالة لغوية خارجية	
تاثير فعال	مع استخدام اللغة الأوروبية	تأثير فعال	مع مراعاة اللغات المحلية
مصر	بوتسوانا		
الجزائر	بوروندي	السنغال– مالي	كينيا– موريتانيا – سوازيلاند –جنوب افريقيا
(الحبشة)	ليزوتو	أنغولا – غابون –النيجر – غانا	كينيا – موريتانيا
تونس	السودان	كونغو– الزائير –زامبيا	غينيا–نيجيريا–زمباوبوي– جنوب افريقي قبل 1994
ليبيا	مالاوي	ساحل العاج–غينيا– كامرون–موزمبيق	
تنزانيا	رواندا		
المغرب			
الصومال			

[1] – محمد التونجي ، راجي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) ، ص : 512.

[2] – هارالد هارمان، تاريخ اللغات و مستقبلها، ص : 106.

يلاحظ من خلال الجدول؛ الاختلاف الكبير بين الدول الإفريقية من حيث التسوية اللغوية للغة الرسمية؛ إذ تعتمد أغلب الدول العربية تسوية لغوية داخلية، فاللغة العربية فيها هي اللغة الرسمية الوحيدة، في حين بلدانا أخرى و رغم اعتمادها على التسوية الداخلية فإنها تستخدم اللغة الأجنبية كتشاد و مالاوي و إفريقيا الجنوبية.

من جهة أخرى تعتمد كثير من الدول الإفريقية التسوية الخارجية بتأثير فعال، أو باعتماد اللغات المحلية من بعض الدول ؛ فانغولا، الغابون، النيجر، غانا، كونغو...تستخدم اللغات الأوروبية كلغات رسمية بشكل فعال، بينما دول ككينيا أو موريتانيا، غامبيا، بنين... تتمتع فيها اللغات المحلية إلى جانب اللغة الاستعمارية بوضع رسمي.

1-2- التعددية اللغوية المجتمعية :

إذا كانت الهند تمثل نموذجا مثاليا للتعددية اللغوية الرسمية ، و لبلد يحاول إرساء العدالة اللغوية ، بحيث لا تهمل أي لغة مهما كانت درجة تطورها و نسبة المتحدثين بها، هناك من المجتمعات من تحاول تطبيق قانون التعددية اللغوية لكن دون أن تحظى لغاتها باعتراف رسمي من الدولة، و بالتالي دون استعمال رسمي ، إذ يقتصر استعمالها بين أوساط متكلميها في نشاطهم التواصلي اليومي فقط؛ يسمى هذا النوع من التعددية بالتعددية اللغوية المجتمعية أو الواقعية.

التعددية اللغوية المجتمعية هي كما سبق و أن أشرنا " التعدد القائم بحكم الواقع" ، و في العالم نماذج كثيرة على هذا النوع، سواء أكانت مجتمعات بشرية ذات كثافة سكانية كبيرة أو مجتمعات ذات تجمع بشري قليل عدديا ،و هذا الاعتراف أو عدمه بهذه اللغات المحلية يعود في أساسه إلى سياسة الدولة.

فكثيرا ما تشهد هذه البلدان صراعات سياسية بسبب الإقصاء و القمع اللغويين ، و لعل لهذه الدول أسبابها و دوافعها السياسية ، و الاجتماعية، و الإقليمية، و الإدارية و يمكن أن نوجز أهم هذه الأسباب في ما يلي :[1]

– ترى هذه الدول أن التعدد اللغوي على أراضيها سيخلق لها مشكلات إدارية ، إعلامية، إذ تفضل هذه الدول التعامل مع الشعب بلغة واحدة.

– قد يؤدي التعدد اللغوي حسب هذه الدول إلى تعدد ثقافي، و بالتالي غياب الشعور بالوحدة الوطنية.

– قد يؤدي التعدد اللغوي إلى الانقسام و إثارة بعض الحساسيات العرقية، و ينمي الرغبة في الانفصال أو التمرد أو الاستقلال أو المطالبة بالانضمام إلى بلد آخر.

– قد يؤدي التعدد اللغوي إلى مشكلات في النظام التعليمي.

– بالإضافة إلى التكلفة المالية التي توفرها الدولة في حالة التعدد اللغوي الرسمي.

و على العموم ،فإن بعض الدول تتجه نحو دعم سياسة التسامح بدل القمع و الإهمال بفضل المطالبات الكثيرة من قبل الأقليات، و إلى التقييم المستمر للسياسة اللغوية التي تتبعها الدول في العادة.

و تقدم إفريقيا وضعا خاصا و نموذجا حيا للتعددية المجتمعية ، مع تفاوت في درجة الاستعمال اللغوي للغات المحلية.

*** نموذج غينيا :**

تعتبر اللغة الفرنسية اللغة الرسمية الوحيدة في غينيا، في حين هناك ثمانية لغات إفريقية أخرى هي لغات وطنية، أي تمثل أقليات غينية، تستعمل في مجال التعليم و محو الأمية فقط. أما باقي اللغات فلا تحظى بأي مكانة لها سواء على المستوى الرسمي أو الوطني و هي (باغا ، نالو، توباكي ، لاندوما ، ليلين ، ديالونكان يولا، ميكيفوري ، كونو ، كونيا نكية، مانديني ، توماماننيان) و التي لا

[1] – علي الخولي، الحياة مع لغتين، ط1 ،جامعة الملك سعود ،الرياض ، 1988: ص:57\58.

يتجاوز عدد المتحدثين بها 40000 متكلم[1].و بهذا تكون غينيا متعددة اللغات، لكن تعددية مجتمعية لا رسمية.

2- معيار التنوعات اللغوية :

نفرق وفق هذا المعيار بين نوعين من التعدد، لكن قبل ذلك لابد أن نعرف التنوع اللغوي و نحدد الأنواع اللغوية التي تدخل في هذه الأنواع من التعددية اللغوية.

2-1- مفهوم النوعية اللغوية :

يدل مصطلح " نوعية من اللغة " على مظاهرها المختلفة، كما هو الحال عندما نقول أن الموسيقى ظاهرة عامة، ثم نميز ما بين نوعيات مختلفة من الموسيقى.[2]

فالنوع في التعريف اللغوي، لا يختلف عن التعريف الاصطلاحي ففي المعجم " النوع أخص من الجنس، و هو أيضا الضرب من الشيء، و الجمع أنواع قل أو كثر، قال الليث : النوع و الأنواع جماعة، و هو كل ضرب من الشيء و كل صنف من الثياب و الثمار و غير ذلك حتى الكلام..."[3].

فالكلام أنواع : مثل أنواع الثياب، و أنواع الثمار... و من جهة أخرى، و حسب جولييت غرمادي، يمكن أن نسمي الفروقات و المظاهر المختلفة للكلام بالألوان أو التلونات ، فمصطلح تلون "variété"" إنما يدل فقط على بعض الفروقات بالنسبة إلى تلونات أخرى"[4].

و تضيف جولييت غرمادي " إن الكلام تلون ما ، معناه فقط الاعتراف بوجود مجموع أو عدة مجاميع للفوارق"[5] .

---

[1] – لويس جان كالفي، حرب اللغات و السياسات اللغوية ، ص : 247.

[2] – هدسون، علم اللغة الاجتماعي ، ص : 42.

[3] – ابن منظور ، لسان العرب ، تح : نخبة من العاملين في دار المعارف ، دار المعارف ، القاهرة ، مج 6 ، ج 51، ص:4579

[4] – جولييت غرمادي ، اللسانية الاجتماعية ، ص : 34.

[5] – المرجع نفسه ، ص : 34.

يتضح من كلام الغرمادي أن التنوع مرادف اللون، و هذا ما يتردد في معاجم اللغة العربية، ففي الصحاح و لسان العرب، اللون = النوع ، كما أضاف أصحاب المعاجم مصطلحات أخرى كالضرب ، و النمط ، و الصنف، أما مؤلفو كتب اللسانيات فيسمون أسماء أخرى : الشكل و الجنس بالإضافة إلى النوع و النمط و الصنف.

2-2- الأنواع اللغوية في التعدد اللغوي

تتعدد الأشكال اللغوية في السياق الاجتماعي، تتشابه أحيانا و تختلف أحيانا أخرى، قد تصل إلى درجة الصراع، و لكل مجتمع تنوعاته اللغوية الخاصة، فقد يظهر في مجتمع ما ما لا يظهر في مجتمع آخر.

لكن، و على الرغم من هذه الاختلافات ، تكاد تتفق معظم البلدان و المجتمعات الكبرى في وجود أنواع مضطردة كاللغة و اللهجة و الدارجة مثلا.

2-2-1- اللغة :

نظر اللسانيون إلى اللغة برؤى مختلفة ، و تصورات نبعت من وحي عقيدة كل باحث، فتعددت آراؤهم و اختلفت ،و لكنها بعد مجيء دي سوسير باتت نظرة اللسانيات للغة قريبة من التوحد و الاتفاق.

فاللغة كمصطلح لساني عند دي سوسير هي « نتاج اجتماعي لملكة اللسان »[1] لكن هذا التعريف لا يعطي المفهوم الخاص للغة كنوعية لغوية ، لذلك راح علماء اللسانيات الاجتماعية يبحثون عن حل لهذه الإشكالية ؛ و هي ما مفهوم اللغة كنوعية لغوية ؟

اتجه العلماء في هذا اتجاهات مختلفة و متشعبة ، و دخلوا للموضوع من أبواب شتى، فبعضهم دخله من زاوية مفهوم الجماعة اللغوية ، و آخرون ولجوا له من باب تحديد الوظيفة.

---

[1] – دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الأفاق عربية ، بغداد ، 1985 ، ص : 27.

أطلقت جولييت غرمادي تسميات مختلفة على اللغة كتنوع لغوي، فمن مصطلح اللغة المشتركة إلى اللغة العامة، إذ ترى أن هذا الشكل هو الشكل الخالي من الانحرافات ، يتعدى التباينات الجغرافية و الاجتماعية، و فضلا عن ذلك فهو شكل مدعوم [1].

و لكنها رغم كل ذلك تتساءل عن الأسباب التي خولت له هذه المكانة، كما تشير إلى كثير من الاختلافات و الالتباسات التي انعكست على تعريف هذا المصطلح.

في حين أن هدسون و رغم حيرته إلا أنه يوضح مفهومه للغة، و يقترح قبل ذلك معايير لتحديد مفهوم المصطلح و لكن في مقابل اللهجة.

من هذه المعايير، عدد المستعملين، حجم المفردات في كل لغة، مكانة هذه اللغة داخل المجتمع، كما يرى أيضا أن اللغة لابد أن تمر بمراحل كي تختلف عن اللهجة، و هي مرحلة الاختيار ثم مرحلة التقنين، ثم تليها مرحلة توسع الوظائف و أخيرا مرحلة المواضعة [2] ؛ أي الاعتماد من قبل أفراد المجتمع، ليتوصل في الأخير إلى أنه لا فرق بين اللغة و اللهجة إلاّ المكانة التي يحظى بها كل نوع في أوساط المتحدثين به.

بل يصل هدسون في موقفه إلى حد الرفض، و يصر على أن لا وجود إلى ما يسمى لغة و لهجة، فحسب رأيه يعود المشكل إلى ترجمة المصطلحين من الثقافة اليونانية التي كانت تفرق بين شكلين من اللغة، تشكل يمثل نوعيات مكتوبة و مستخدمة في اليونان القديمة في مناطق و آداب مختلفة و التي أطلق عليها اسم Dialecte ، و نوعيات أخرى غير مكتوبة تسمى ب Patois [3].

بخلاف ما لمحناه من حيرة عند جولييت غرمادي و هدسون في تحديدهما لمصطلح اللغة كنوعية لغوية نجد ماريو باي واضحا في تبيينه لهذا المصطلح ،

---

[1] – ينظر، جولييت غرمادي ، اللسانية الاجتماعية ، ص : 58.

[2] – ينظر، هدسون ، علم اللغة الاجتماعي ، ص :55\57.

[3] – ينظر المرجع نفسه ، ص :54.

فاللغة عنده هي ما يسمى باللغة الوطنية؛ هذه اللغة التي تمثل الوجه الداعم للتوحد بشكل واسع و قوي بين جماعة لغوية ما [1].

فاللغة الوطنية " هي الصورة الكلامية التي تحظى بتأييد الحكومة و تدريس نظري على الأقل، في مدارس الدولة "[2] ، وجدت هذه اللغة للحاجة الملحة في التفاهم العام، و خصوصا لتسيير التبادل التجاري بين الأقاليم المتعددة.

و من خصائصها – حسب ماريو باي– أنها كانت في الأصل ظواهر صناعية تتكون في معظم الأحيان من لهجة معينة اختيرت لتقوم بوظيفة عامة ، و إما من مجموعة لهجات طفقت على السطح ، فهي كثيرا ما تتطابق مع اللغة الأدبية التي تؤدى بها معظم الأعمال الأدبية.[3]

و بمثل الوضوح الذي تميز به ماريو باي ، ذهب كمال بشر إلى أن اللغة كنوعية هي ما يمكن أن نسميه باللغة المعينة، و التي هي " لغة البيئة الخاصة، و هذه اللغة كما قلنا سابقا وظيفة الجماعة ، و هي مخزونة و موجودة في العقل الجماعي.. فاللغة المعينة إذن ليست وظيفة الفرد المتكلم، و لكن توجد فقط في الجماعات و هي لذلك تمثل الجانب الاجتماعي من الموضوع"[4].

خلاصة القول أن اللغة كنوعية هي ذلك النموذج من الكلام العام المعتمد من قبل أفراد المجتمع أو مجتمعات مختلفة، تحظى بتأييد الحكومات و بالتالي تدرس في المدارس و تستعمل في الإدارة و وسائل الإعلام.

2-2-2- اللهجات :

يعرف إبراهيم أنيس اللهجة على أنها :" مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، و تشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة"[5].

---

[1]– ماريو باي ، أسس علم اللغة ، تر أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط8 ، القاهرة ، 1998 ، ص : 68.

[2] –المرجع نفسه ، ص :69.

[3] – المرجع نفسه، ص : 68.

[4] – كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي ، ص : 160.

[5] – إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، القاهرة 1996.

أما كمال بشر فيسمي اللهجات بالتنوعات اللهجية و يعرفها بقوله :" فاللهجة تنوع إقليمي ، و لكنه تنوع من نمط خاص . "[1]

و ليس ببعيد عن تعريف كمال بشر ، يعرف برنار صبولسكي اللهجة على أنها تنوع لغوي يستخدم في منطقة محددة أو لهجة اجتماعية من خلال فئة اجتماعية معينة[2]

المتأمل لهذه التعريفات، يقف على مجموعة من الألفاظ المشتركة و التي ترددت في تعريفات العلماء(العرب و الغرب) ، و هي البيئة الخاصة ، و النظام الخاص ، و المحيط الضيق ، و منطقة جغرافية محددة و فئة اجتماعية معينة ، فتبين لنا حينها أن اللهجة نظام لغوي خاص ، يختص بفئة اجتماعية معينة ، داخل رقعة جغرافية محددة ، فكثيرا ما تشير كتب المعاجم و فقه اللغة العربية إلى لغة تميم، و لغة طي ، و لغة هذيل ...يريدون بها اللهجات ، و في وقتنا الحالي نقول اللهجة المصرية ، و اللهجة الشامية ، و المغربية....

نخلص في الأخير إلى أن اللهجة أخص من اللغة ، إذ أن العلاقة بينهما هي علاقة العام بالخاص.

سبق و أن ذكرنا في تحديد مفهوم اللهجة إلى أنها تنوع لغوي يخص رقعة جغرافية محددة و فئة معينة من الناس،فتصير اللهجة بهذا المفهوم تتنوع بتنوع ظروفها الاجتماعية و الثقافية و الجغرافية ، و هذا الارتباط بين اللهجة و الموقع الجغرافي ، و الوضع الاجتماعي دفع باللسانيين الاجتماعيين إلى تقسيمها إلى نوعين : اللهجات الجغرافية و اللهجات الاجتماعية.

أ- اللهجات الجغرافية :

و هي التنوعات أو التغيرات الحادثة بسبب العامل الجغرافي ، كلهجة القاهرة ،و لهجة دمشق و لهجة سكان الشواطئ ، و لهجة سكان الصحراء فمنشأ هذه اللهجات

---

[1] – كمال بشر ، علم اللغة الاجتماعي ، ص:225.

[2] – ينظر ، برنار صبولسكي ، علم الاجتماع اللغوي ، ص: 86

هو التباعد في المجال الجغرافي؛ فلكل منطقة جغرافية صغيرة كانت أو كبيرة تنوع و شكل لغوي خاص يختلف عن الشكل اللغوي في المنطقة الجغرافية المجاورة لها أو البعيدة عنها.

يذهب بعضهم إلى تسمية هذا النوع من اللهجات بالتنوعات المحلية ، و هذا ما نجده عند كمال بشر « التنوعات المحلية هي ما يطلق عليها في العرف العام (اللهجات المحلية régional dialectes) ، و واضح من التسمية أن اللهجة تنتسب إلى منطقة جغرافية معينة ، و هذا أيضا يطلق عليها (اللهجة الجغرافية) »[1] ، و هي اللهجات الإقليمية عند هدسون إذ يقول :« فلو أخذنا في الاعتبار الاختلافات الواضحة ، و التي تستند إلى الاختلاف الجغرافي. لأمكننا أن نتعرف على (اللهجات الإقليمية régionag dialectes الواقعة في إطار النوعيات الكبرى...».[2]

خلاصة القول هي أن اللهجات الجغرافية هي تنوع لغوي قائم على معيار التوزيع الجغرافي ، فبين هذه اللهجات حدود جغرافية تفصلها عن بعضها البعض وتكسبها مميزات خاصة بها، فلغة سكان الصحراء تختلف عن لغة المناطق الجبلية مثلا.

ب- اللهجات الاجتماعية :

تعرف هذه التنوعات على أنها التغيرات الناشئة عن الوضع الاجتماعي ، فاللهجة بأي شكل من أشكالها ، و في أي مرحلة من مراحلها تتأثر بالمجتمع و بمختلف الظروف الكائنة داخل المجتمع الواحد " إذ يؤدي انتشار اللغة في مناطق مختلفة واسعة ، و استعمالها من لدن جماعات كثيرة و طوائف عديدة من الناس إلى أن تتفرع اللغة الواحدة على لهجات محلية"[3] ، يتكلم بكل لهجة منها أصحاب منطقة خاصة من مناطق هذه الجهة أو تلك... و لكل منطقة خصوصيتها الاجتماعية بحسب مهنها و ثقافاتها و أنشطتها الحياتية.

---

[1] – كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص : 194.

[2] – هدسون ، علم اللغة الاجتماعي ، ص : 65\66.

[3] – هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب،دار الغصون ،بيروت لبنان ،ط1 ، 1988، ص:166

و يعرف هادي نهر اللهجات الاجتماعية بقوله :" تعرف هذه الأقسام الفرعية داخل اللغة الواحدة باسم (اللهجات الاجتماعية) أو (اللهجات الخاصة) و هي في جملتها مستويات لغوية ناشئة عن الظروف الاجتماعية المختلفة باختلاف البيئة أو الحرفة أو الطائفة ، فكل مجموعة من هؤلاء تصطلح لنفسها لهجة خاصة" [1].

و في معرض حديثها عن التباين اللساني ، تفرق جولييت غرمادي بين التلونات الجغرافية و التلونات الاجتماعية ، هذه الأخيرة التي تعرفها على أنها :" تلونات قد يكون انخفاض الاتصالات بين الجماعات المؤدي إلى التفاضل اللساني ، ناجم في جوهره عن أسباب اجتماعية ، حينئذ قد يكون التفاضل اللساني قادرا على الحصول في نقطة واحدة من المجال الجغرافي"[2].

انطلاقا من كلام جولييت غرمادي ؛ كل لهجة جغرافية أو تنوع لغوي جغرافي ، فيه تنوعات لغوية تعادل تنوعات البيئة الاجتماعية في هذه المنطقة الجغرافية أو تلك ، فتنشا لهجات اجتماعية تتناسب و البيئة الاجتماعية لها.

فمن هذه التنوعات اللغوية الاجتماعية نذكر: لهجات الحرف و المهن، و كلام الرجال و كلام النساء، و لغة الأطفال ،و لغة العلم و لغة الفن.

خلاصة القول أن التنوعات اللغوية الجغرافية و الاجتماعية تدعى باللهجات بوجه عام ، و هي تنوعات للغة واحدة داخل مجتمع ما ، قد تختلف في بعض الأحيان لكنها متداخلة ، بشكل يمنع التفريق بينها أو تصنيفها.

ج- الدارجات و العاميات :

يدرج علماء اللغة الاجتماعيين تنوعات لغوية شتى ضمن اللهجات الاجتماعية أو اللهجات الخاصة ، و هي ما تسمى بالعامية أو الدارجة." فالصورة الدارجة للغة colloquial هي التي تستعمل في مجالات الأحاديث غير الجادة ، حتى من رجال مثقفين ، و نادرا ما تستعمل في الأحاديث أو الكتابات الرسمية... و قد تهبط اللغة

---

[1] –المرجع السابق ، ص:167

[2] – جولييت غرمادي، اللسانة الاجتماعية ، ص : 33.

الدارجة إلى درجة أكبر فتدخل تحت ما تسميه المعاجم القديمة باللغة المبتذلة nulgarisme ..أو العامية slung " [1].

و في ذات السياق تعرف غرمادي العامية (argot) على أنها " مفردة ظهرت في القرن السابع عشر ، على ما يبدو للدلالة على اللون الذي كانت جماعات الأشرار المتسولين و الهامشيين من كل صنف ، تصوغه بوجه عام لغايات ترميزية أولا ، و بهاجس التضامن الداخلي مع الجماعة ، و كذلك للدفاع عن الجماعة في مواجهة القمع الذي كانت تمارسه عليها أغلبية المجتمع"[2].

هذا الوصف للعامية ، يسميه كمال بشر و هادي نهر(اللهجة السرية) أو الكلام السري ، و هو من ألوان اللهجات الطائفية الموجودة داخل المجتمع.

من كل هذه الأنواع اللغوية(اللغة المعينة ، و اللهجات ، و العامية) تتشكل أنواع التعددية اللغوية ، فقد يحدث تعدد بين اللغات فيما بينها ، أو بين اللهجات أو بين اللغات و اللهجات ، و عليه تم تصنيف التعدد اللغوي وفق معيار النوعية اللغوية إلى نوعين ؛ تعدد ذو لغات مختلفة ، و تعدد لهجي.

2-3- التعدد ذو اللغات المختلفة :

يظهر هذا التعدد في شكل ثنائيات لغوية يميزها الاختلاف في البنية و النظام و يجمعها التوحد في الاتصال ، فكل منها تعد لغة اتصالية داخل الجماعة اللغوية ، اشتهرت هذه التعددية بأسماء شتى كالازدواجية أو الثلاثية أو الرباعية اللغوية ، لكن أشهر أنواعها ، الازدواجية اللغوية.

2-3-1 مفهوم الازدواجية اللغوية لغة و اصطلاحا :

أ- لغة :

جاء في لسان العرب " الزوج : خلاف الفرد ، يقال : زوج، أو فرد ، و كان الحسن يقول في قول عز و جل (و من كل شيء خلقنا زوجين) قال : السماء زوج ، و

---

[1] – ماريو باي ، أسس علم اللغة ، ص:80

[2] – جولييت غرمادي، اللسانية الاجتماعية،ص : 71\72.

الأرض زوج ، و الشتاء زوج ، و الصيف زوج ، و الليل زوج ، و النهار زوج ، و يجمع الزوج أزواجا و أزاويج... و الأصل في الزوج الصنف و النوع من كل شيء ، و كل شيئين مقترنان كانا أو نقيضين، فهما زوجان و كل واحد منهما زوج"[1].

ب- اصطلاحا :

ورد في قاموس (le petit Robert) تعريف الازدواجية اللغوية بأنها " استعمال لغتين عند الفرد أو في منطقة ما"[2] ، و عرفها المعجم المفصل في علوم اللغة بأنها : " حالة وجود لغتين مختلفتين عند شعب ما كتكلم يهود أمريكا اللغتين العبرية و الانجليزية"[3].

و قد سبق لأندري مارتيني أن فصل في الأمر عندما انتقد الرأي القائل بفردية الازدواجية اللغوية ، و بجماعية الثنائية اللغوية، فتساءل كيف نسمي وجود الفرنسية و الانجليزية كلسانين في المجتمع الواحد ؟ فهل ينبغي أن نتحدث في مثل وضعية (كيباك عن ثنائية)؟

بعد هذه التساؤلات اقترح أن يشمل مصطلح الازدواجية اللغوية كل الوضعيات التي يتعايش فيها مستويان أو لغتان في المجتمع الواحد، دون الحاجة إلى هذا التصنيف بين الثنائية و الازدواجية.

إلا أننا نؤثر الفصل بين الوضعيتين، فنسمي ثنائية لغوية كل وضع يتعايش فيه مستويان لغويان للغة واحدة ، و نسمي ازدواجية لغوية كل وضع يوجد به لغتان مختلفتان.

و هذا ما ذهب إليه إميل بديع يعقوب و أكده في قوله :« ...فالازدواجية اللغوية الحقيقية لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين ، كما هو الحال بين الفرنسية و العربية ، أو الألمانية و التركية، أما أن يكون للعربي لغتان إحداهما عامية و الأخرى عربية

---

[1] – الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري، معجم لسان العرب، دار البصائر ، بيروت،مج 2,1992، مادة زوج،ص : 291\292.

[2] – paul pobert;le petit robert.avenue parmentier .paris 1996.p: 184.

[3] – ينظر، أندري مارتينيه، مبادئ في اللسانيات، تر سعدي الزبير ، دار الأفاق (د مط) (د ث)،ص : 130.

فصيحة ، فذلك أمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه ، إنه بالأحرى ضرب من الثنائية اللغوية diglossie »[1].

صنف علماء اللغة الاجتماعيون الازدواجية اللغوية إلى نوعين ، الازدواجية اللغوية الفردية باعتبارها ظاهرة تخص الفرد، و عندما تعم هذه الظاهرة المجتمع نصبح أمام الازدواجية اللغوية المجتمعية.

2-3-2 أنواع الازدواجية اللغوية :

أ- الازدواجية اللغوية الفردية : bilinguisme individuel

نعني بها قدرة الفرد و تمكنه من استعمال نظامين لغويين مختلفين ، و لا يعد كل من يعرف لغتين ازدواجيا ، بل لابد من توفر مجموعة من الشروط للحكم على أن الفرد ازدواجي اللغة ، و أهم هذه الشروط هي :

- التمكن من اللغة الثانية كمتحدث طبيعي ، أي كلغة أولى ، وفي هذا يقول بلوم فليد :« امتلاك قدرة المتحدث الطبيعي للغة » [2] شرط أن يكون هناك استقلال بين النظامين ، أي أنه يحتفظ بكل نظام بمعزل عن الأخر و يمكنه أن يستعمل إحداهما حسب الظروف [3].

وهذا التمكن من اللغتين يكسبه سرعة التحول من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر يتغير بتغير الظروف ، بالإضافة إلى « قدرته على التعبير عن المعنى نفسه بالنظامين»[4] ، و هو ما عبر عنه ميجل (migl و مكاي (maky) بالقدرة على الترجمة.

---

[1] – إميل بديع يعقوب فقه اللغة العربية و خصائصها ، دار العلم للملايين، لبنان1983، ص : 145\146.

[2] – Hamers et blanc, bilingualité et bilinguisme, pierre Mordage éditeur, Belgique, 1983.. P : 22.

[3] – ينظر، ميجل و مكاي، التعليم و ثنائية اللغة، ترجمة ابراهيم بن محمد القعيد، و محمد عاطف، عمادة شؤون الجامعات، جامعة الملك سعود، الرياض1994، ص : 02

[4] – ينظر، المرجع نفسه ، ص : 02

هذا الشكل من الازدواجية اللغوية التي تشترط التمكن من اللغتين لا يمكن حسب ميشال زكريا أن يتحقق إلا لدى الأفراد الذين ولدوا نتيجة زواج بين شخصين من مجتمعين مختلفين ، و الذين يكتسبون بالتالي و بشكل طبيعي لغتين (لغة الأب و لغة الأم) كلغة أم[1] .

– الاستعمال المتساوي للغتين، أي توظيف اللغتين بنفس الدرجة و في كل الظروف.

انطلاقا مما سبق ، يمكننا تعريف الشخص المزدوج اللغة بأنه " الشخص الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية و يستطيع أن يستعمل كلا من اللغتين بالتأثير و المستوى نفسه في كل الظروف"[2].

و على الرغم من أن التعريف السابق يعبر عن ازدواجية لغوية مثالية ، إلا أنه حسب رأي ميجل و مكاي يمكن جعله كمقياس و مؤشر دقيق للتعرف على مستوى الازدواجية اللغوية لدى الأفراد.

ب– الازدواجية اللغوية الاجتماعية : bilinguismesocial

تعرف الازدواجية اللغوية الاجتماعية بأنها : " استعمال لغتين كوسيلة اتصال في المجتمع أو المجموعة أو مؤسسة ما "[3] ، أي عندما تعم ظاهرة استعمال لغتين مجتمعا أو مجموعة ما ، يمكن في هذه الحالة أن نطلق عليها اسم الازدواجية اللغوية الاجتماعية أو الجماعية.

ترتبط الازدواجية اللغوية الاجتماعية بالازدواجية الفردية، إذ في أغلب الأحيان تتشكل الازدواجية اللغوية الاجتماعية نتيجة وجود مجموعة أفراد ازدواجي اللغة ، أو العكس ، فالدولة الأحادية اللغة عندما تفرض لغة أو لغات أخرى في التعليم أو العمل ن أو النشاط السياسي أو الثقافي ، فإنه لا محالة سينعكس على لغة الفرد أو الأفراد الذين ينتمون إليه.

---

[1] – ينظر، ميشال زكرياء، قضايا السنية تطبيقية، ص : 37.

[2] – مجيل و مكاي، التعليم و ثنائية اللغة، ص : 1.

[3] – المرجع نفسه،ص : 22.

و لكن، و على الرغم من هذه العلاقة الوطيدة بين الازدواجيتين الفردية و الجماعية خاصة من حيث النشأة ، فهذا لا يعني أن الازدواجية الاجتماعية تعتمد على عدد الأشخاص المستعملين للغتين، أو كثافة الظاهرة نفسها.

تقول جولييت غرمادي في هذا الشأن : " إن تجمعا بشريا، قليلا عدديا، معزولا نسبيا ، و عديم التمايز اجتماعيا، يمكنه بكل وضوح أن لا يستعمل سوى منظومة لغوية واحدة ، و لكن كثافة سكانية مرتفعة جدا و عددا كبيرا من المتكلمين بلسان واحد ، ليسا في الظاهر شروطا أولية لوجود متحدات ذات خطاب متعدد اللغات"[1].

فظاهرة الازدواجية اللغوية ، تميز المجتمعات البسيطة كما تميز المجتمعات الكبرى ، و قد تشمل الوطن بأكمله أو جزءا منه فقط، من هذا المنطلق قسم ميشال زكريا الازدواجية الاجتماعية إلى أنواع :

*** الازدواجية اللغوية الوطنية (الرسمية):**

في حال هذه الازدواجية ، تفرض الدولة أكثر من لغة لانجاز أعمالها ، فتكون أغلب مؤسساتها و هياكلها مسيرة بلغتين أو أكثر [2] ، و هي ما يسميها مكاي(maky) بالازدواجية الرسمية[3] (bilinguisme official).

*** الازدواجية اللغوية المحلية :**

و تكون في حالة وجود لغة أخرى ، غير اللغة القومية ، رسمية على صعيد منطقة جغرافية محددة كما هو الحال بالنسبة للهجة الألمانية في الالزاس في شرق اللورين[4].

*** الازدواجية اللغوية الخاصة بالأقليات العرقية :**

---

[1] – جولييت غرمادي، اللسانية الاجتماعية، ص : 116.

[2] – ينظر ،ميشال زكريا،قضايا السنية تطبيقية،ص: 38.

[3] – ينظر .sociolinguistique .marie. louis moreau. p: 61

[4] – ينظر، ميشال زكريا، قضايا السنية تطبيقية، ص: 38.

هذا النوع من الازدواجية اللغوية قائم عند الأقليات العرقية في بلدان تهدف سياستها إلى استيعاب هذه الأقليات ، مثلما هو الحال في بلدان أمريكا اللاتينية كاللغة الغورانية(guarani) في البرغواي،و التي تمثل نسبة 34% من السكان الريفيين الذين يمارسونها ، و لغة الكيشوا(quechua) و التي يتكلمها 10 ملايين متكلم ، و قد كانت لغة بدائية جدا من قبل ، و لكنها بفضل مجهودات المدافعين عنها وضعت لها قواعد كتابة و قوالب خاصة بها ، إلى أن أصبحت لغة رسمية إلى جانب الاسبانية منذ سنه 1974[1].

و الجدير بالذكر أن هذه " الأقليات و إن لم تكن تتكلم اللغة القومية فهي تستمر في أغلب الأحيان في استخدام لغتها في البيت و في إطار تجمعاتها"[2].

2-4 التعدد اللهجي :

إذا كانت التعددية ذو اللغات المختلفة تعني وجود أكثر من لغة في المجتمع ، بحيث تنتمي كل لغة إلى مستوى كلامي مخالف للغة الأخرى ، فان التعدد اللغوي اللهجي هو من نوع التعدد الذي تتشكل فيه اللغة مع اللهجة في كيان واحد و مستوى كلامي موحد ، اصطلح على تسمية هذا النوع بالثنائية اللغوية.

2-4-1- مفهوم الثنائية اللغوية : diglossie

ظهر مصطلح الثنائية اللغوية لأول مرة سنة 1885 بقلم الكاتب اليوناني امانويل غوادي(emanuil roidis) لوصف الوضعية اليونانية ، حيث يوجد بها مستويان لغويان مختلفان كثارفوسا و دموتيكي(katharvousa. Domitiki) ، و قد أخذه هذا الأخير من الإغريقية القديمة (diglottos) و الذي كان يعني استعمال لغتين عموما[3].

---

[1] - جولييت غرمادي، اللسانية الاجتماعية، ص : 219.

[2] – ميشال زكريا، قضايا السنية تطبيقية، ص: 239.

[3] – H. boyer.sociolinguistique.Alausanne delachaux et niestl's.paris 1996.p :118.

ثم استعمل هذا المصطلح من طرف باحثين آخرين، من بينهم ياني بسشياري (jean bsichari) حين دعا إلى ضرورة أن تحظى لغة domitiki بشرعية دستورية [1].

إلا أن الفضل يعود إلى العالم الأمريكي تشارلس فيرغسون (charles ferguson) في توسيعه لمفهوم هذا المصطلح ، حين نشر مقاله (diglossie) سنة 1959 [2].

و استعمل فيرغسون هذا المصطلح لوصف كل الوضعيات الاجتماعية حيث يوجد نمطان أو أسلوبان مختلفان من نفس اللغة يستخدمان في مجتمع واحد، في مجالات و وظائف مختلفة ، واحد من هذين الأسلوبين يتمتع عموما بوضعية اجتماعية أعلى من الآخر ، يطلق على الشكل الأول بالشكل الراقي (variété haute) و الشكل الأقل منه باسم الشكل الأدنى (variété basse) [3].

و للتوضيح قدم أربعة أمثلة من الواقع يمكننا تبينها في الجدول الآتي :

الدولة	اللغة	الشكل الراقي	الشكل الأدنى
– الدول العربية – اليونان – سويسرا الألمانية – هايتي	اللغة العربية اليونانية الألمانية اللغة الفرنسية	العربية الكلاسية (القرآن) Katharevousa الألمانية الأدبية(hochdeutchi) اللغة الفرنسية	العربية الدارجة Domitiki(اليونانية الشعبية) اللهجة الألمانية(suisse allemand) كريول créole

[1] –ينظر المرجع نفسه ، ص:118 .

[2] - ينظر ، Hamers et blanc. bilingualité et bilinguisme p :238.

4– المرجع السابق ، ص: 238

و الفروقات بين المستوى الراقي و المستوى الأدنى عددها فيرغسون فيما يلي[1] :

01- يستعمل الشكل الراقي في الكنيسة، الآداب، الخطابات، في الجامعة....الخ.

بينما يستعمل الشكل الأدنى في المحاورات العائلية ، و الآداب الشعبية...الخ

02- يحظى الشكل الراقي بمكانة اجتماعية عالية، لا يحظى بها الشكل الأدنى.

03- يستعمل الشكل الراقي لإنتاج آداب معترف بها.

04- يكتسب الشكل الأدنى طبيعيا (و هو اللغة الأولى للمتحدثين) ن في حين أن المستوى الراقي يتعلم في المدرسة.

05- المستوى الراقي منمذج (له قواعد، معجم...).

06- يرتبط الشكلان بصلة قرابة ، لهما قواعد، و معجمات و أصوات مختلفة تقريبا.

عرف فيرغسون الثنائية اللغوية بأنها :" وضعية لغوية مستقرة نسبيا، يوجد بها نوع مواز مختلف جدا راقي الترميز (أكثر تعقيدا) يحمل مجموعة من الآداب المكتوبة أو في اللغة المنطوقة ، و لكنها لا تستعمل في المحادثة العادية في أي من أجزاء الجماعة ، هذا بالإضافة إلى وجود أشكال لهجية قد تتضمن نماذج جهوية [2]"

مما سبق قوله ، نصل إلى أن الثنائية اللغوية ظاهرة موجودة في أغلب المجتمعات، لأن أغلب لغاتها يوجد بها هذا التنوع (الراقي، و الأدنى) ، هذا ما يؤكده كما بشر في قوله :"لا تخلو لغات كثيرة من ازدواجية diglossia لغوية في التوظيف في الحياة العامة و الخاصة ، و الازدواجية تعني وجود نمطين من اللغة يسيران جنبا إلى جنب في المجتمع المعين، يتمثل الأول فيما أشرنا إليه سابقا و أطلقنا عليه مصطلح (اللغة النموذجية) و التالي هو ما جرى العرف على تسميته على ضرب من التعميم (اللغة المحكية)"[3].

---

[1] – ينظر : .المرجع السابق ص: 43/42

[2] – المرجع نفسه ، ص: 43/42 .

* الترجمة المعتمدة في هذا البحث لهذا المصطلح هي الثنائية اللغوية و ليست الازدواجية.

[3] – كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي،ص : 186.

و تعريف كمال بشر قريب من تعريف فيرغسون للثنائية اللغوية ، حيث قابل مصطلح (variété haute) باللغة النموذجية ، و مصطلح (variété basse) باللغة المحلية. إذن فالثنائية اللغوية تعني إلى حد الآن استعمال الفرد أو المجتمع لمستويين لغويين من نفس اللغة.

لم يبتعد فيشمان كثيرا في تحديده لمفهوم الثنائية عن فيرغسون، لكنه وسع من مفهومه ، إذ لم يعد مقتصرا على وجود شكلين من لغة واحدة و إنما بوجود لغتين في المجتمع ، و لكنه ركز في تحليله على المستويين اللغويين من نفس اللغة.

ربط فيشمان الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية في الشكل الآتي :[1]

	الثنائية اللغوية	
الازدواجية اللغوية	ازدواجية لغوية و ثنائية لغوية	ازدواجية لغوية دون ثنائية لغوية
	ثنائية لغوية دون ازدواجية لغوية	لا ثنائية لغوية و لا ازدواجية لغوية

و يمكن شرحها كالآتي كما جاء في كتاب (la sociolinguistique) لصحابه لوي جون كالفي (louis jean cagvet)[2].

1- ازدواجية لغوية و ثنائية لغوية : كل أفراد المجتمع يعلمون الشكلين الراقي و الأدنى كوضعية برغواي (parguay)، الاسبانية (espagnal) و الغورانية (guarani).

[1] - louis jeau calvet.la socioluiguistique.p : 44.

[2] - ينظر المرجع نفسه ، ص: 44

2- ازدواجية لغوية بدون ثنائية لغوية : يوجد مجموعة أفراد مزدوجي اللغة و لكن لا يستعملون كل شكل في مجالات خاصة.

3- ثنائية لغوية دون ازدواجية لغوية : تكون في مجتمع يوجد به شكلان متمايزان لكل شكل وظيفته في المجتمع ، إلا أن جزء من المجموعة لا يستعمل إلا الشكل الراقي و الجزء الآخر يستعمل الشكل الأدنى مثل حالة روسيا (حيث يتحدث النبلاء الفرنسية و بقية الشعب الروسية).

4- لا ازدواجية و لا ثنائية لغوية : و تكون في حالة وجود لغة واحدة ، و هذه الوضعية لا يمكن تصورها إلا في المجتمعات الصغيرة.

على العموم ، تبقى مقاربة فيشمان و فيرغسون أهم دراستين لظاهرة الثنائية اللغوية ، إلا أنهما تبتعدان عن الواقع نوعا ما، خاصة في فصلهما للمستويين اللغويين ، لأن الفصل بينهما صعب جدا .

أدخل كودريك مفهوما جديدا على الثنائية اللغوية و هو مفهوم الهيمنة بقوله :" الحديث عن الثنائية لا يكون باستعماله في علاقاته مع الازدواجية إنما بإدخال ظاهرة هيمنة لغة (أ) على لغة (ب) على الصعيد الجماعي" [1] ؛ أي أن ظاهرة الثنائية اللغوية لا تقتصر على وجود لغتين أو مستويين مختلفين في المجتمع ، و إنما الوضعية التي يوجد بها الشكلان اللغويان أو اللغتان.

و يقصد بمفهوم الهيمنة هو :" امتياز لغة بمكانة شرعية دستورية أمام اللغات الأخرى التي تعيش بجانبها"[2].

فكودريك محق من الناحية الواقعية ، إذ أغلب المجتمعات يوجد بها لغات رسمية معترف بها ، تحتل مكانة مرموقة في المجتمع (لغة التعليم، الإدارة،...) و توجد بجانبها لغة أخرى من جنسها لا تتمتع بهذه المكانة.

---

[1] – صونيا بكال،الازدواجية الغوية، مجلة اللغة الأم، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2004،ص : 141

[2] –المرجع نفسه ، ص: 141.

لكن الواقع أيضا يؤكد أن علاقة اللغة باللهجة علاقة تكاملية و طبيعية، فمنذ القدم وجدت اللغة النموذجية الحاملة للثقافة المشتركة ، الموحدة للمجتمع أو المجتمعات... و لهجات ناتجة عن أداءات فردية نتيجة التنقل المكاني و التغيرات الزمانية و المكانية أو الظروف المحيطة بالمتحدثين...الخ.

و يرى هادي نهر أن " وجود أكثر من (لهجة) أو (لغة) أو (أسلوب) في الأداء اللغوي للأمة أو الشعب المعينين هي مسألة طبيعية عندما تكون هذه النوعيات أو اللهجات و الأساليب تمثل ظاهرة نفسية متصلة و مترابطة في كيان لغوي واحد "[1]، إذن ، لا يمكن أن نتحدث عن وجود انفصال بين المستويات اللغوية أو هيمنة ، و إنما وجود أشكال لغوية من لغة واحدة لا يمكن أن تلتقي إلا لتؤدي وظائف متكاملة ، و هذا ما عبر عنه قمبرز(gumperz

ثالثا– نشأة التعددية اللغوية :

تتعدد أسباب نشأة التعددية اللغوية ، و تختلف باختلاف نوع التعدد اللغوي و طبيعة كل لغة و خصائص كل منطقة ، لكنها لا تخرج عن كونها تحدث بسبب عاملين أساسيين ،هما الاحتكاك اللغوي ، و التطور اللغوي .

1 -الاحتكاك اللغوي :

نقصد بالاحتكاك اللغوي ، اتصال اللغات فيما بينها ، أي أن تلتقي لغة أو عدة لغات في مجتمع واحد بلغات أخرى سواء كانت من داخل المجتمع أو من خارجه.

يحدث هذا الاحتكاك بفعل عوامل سياسية أو اجتماعية أو ثقافية ، من أهم عوامل هذا الاحتكاك ، الاستعمار الخارجي ، الهجرة الجماعية و التزاوج.

1 1 - **الاستعمار (الغزو الخارجي)** :كثر الاستعمار و انتشر في القرون القليلة الماضية لأسباب كثيرة، فخلف نتائج جسيمة على كل المستويات ، السياسية ، الدينية ، الاقتصادية، الثقافية و اللغوية...الخ.

---

[1] – هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب،، ص : 51.

ففي كثير من المستعمرات تركت الأمة الغازية إرثها و لغاتها، مما ينجم عنه احتكاك بين اللغتين، لغة الغازي و لغة البلد المغزى، و لكي يتحقق بقاء اللغة الغازية يتبع البلد المستعمر سياسات لغوية يضمن من خلالها المسخ الثقافي، و ذلك بفرضها بالقوة في التعليم و الإدارات و مختلف مؤسسات الدولة.

و الأمثلة كثيرة في ذلك " فلقد حمل الرومان اللاتينية وراء حدود ايطاليا ، و حمل الاسكندر الكبير اليونانية إلى بلاد الشرق الأوسط خارج حدود اليونان ، و حملت اسبانيا و البرتغال و فرنسا ،الاسبانية و البرتغالية و الفرنسية و الانجليزية على الترتيب خارج حدود بلادها الأصلية بفعل الغزو العسكري، و حمل الغرب لغتهم خارج جزيرة العرب أثناء و بعد الفتوحات الإسلامية"[1].

و هكذا يستمر الوضع حتى بعد الاستقلال ، ففي أغلب الأحيان تبقى الدولة المستعمَرة على لغة المستعمِر، فيتم اختيارها كلغة رسمية مثل : اللغة الفرنسية في السينغال و النيجر و مالي... و اللغة الانجليزية في غامبيا ، و غانا ، و جنوب إفريقيا.

و البعض الآخر، حتى و إن لم يمنحها هذه المكانة فغالبا " ما كان يترك لها على الأقل ، مركز لغة دبلوماسية، لغة علاقات دولية... (مع القيام) بدور مهم في التعليم ... و لم يكن من النادر أن يترك لها أيضا جهاز الحكومة و العدل و الإدارة و الجيش و الشرطة..."[2].

و أمثلة هذه الأوضاع كثيرة أهمها البلدان العربية التي لا تزال تتعامل بلغة المحتل في كثير من مجالاتها الرسمية و غير الرسمية رغم أنها لم تمنح لها مكانة اللغة الرسمية في البلاد.

---

[1] – علي محمد الجولي، الحياة مع لغتين، ص :61.

[2] – جولييت غرمادي،اللسانية الاجتماعية، ص : 222.

2-1 الهجرة الجماعية :

تتشابه الهجرة مع الاستعمار ، على حد تعبير ميجل و مكاي ، إذ أنهما يعبران عن حركة و تنقل شعب بلغته إلى مجتمع آخر.

تحدث الهجرة لأسباب متعددة (سياسية أو اقتصادية أو دينية أو اجتماعية) ، فقد تهاجر أعداد كبيرة من البلاد الفقيرة إلى بلاد أكثر غنى بحثا عن العمل ، و هروبا من الفقر و الجوع و المرض و الحروب... كما يؤدي الاضطهاد السياسي الذي يحدث في بعض المجتمعات إلى نزوح أعداد كبيرة من أبناء هذه المجتمعات إلى دول أخرى هروبا من القمع و الاضطهاد ، و بحثا عن الأمن و السلامة...، و من أسباب الهجرة كذلك الاضطهاد الديني و العرقي، فكثير من الأقليات تركت بلدانها و هاجرت لما تلاقيه من ممارسات سلبية ضد معتقداتها و دياناتها.[1]

كما قد يهاجر الأفراد و الجماعات قصد التجارة أو التعليم أو السياحة، لكنها أقل فاعلية من الأسباب الأولى.

تؤدي الهجرة إلى الاحتكاك بين الشعوب المختلفة ، مما ينتج عنه احتكاك لغوي ، و بالتالي فقد تحدث تعددية لغوية في مناطق الاحتكاك و في حالات أخرى يتم امتصاص المجموعة المهاجرة و تنسى لغتها الأصلية و في هذه الحالة لا أثر للتعددية اللغوية ، و لكن إذا كانت المجموعات المهاجرة متماسكة في المجتمع الذي هاجرت إليه ، بحيث تحافظ على عاداتها و تقاليدها ، يمكنها في هذه الحالة أن تنتشر لغتها فيه ، خاصة إذا كانت هذه المجموعات وافدة بأعداد كبيرة.

و من أمثلة ذلك، ما كان من أمر اللغة الألمانية، إذ طغى استعمالها على الدول المجاورة لها لكثرة مهاجريها إلى هذه الدول مثل سويسرا، تشكوسلوفاكيا(سابقا) ، بولونيا ، النمسا.

3-1 التزاوج :

---

[1] – ينظر: إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية،المجلة العلمية لجامعة الملك الفيصل(العلوم الإنسانية و الإدارية) مج ، ع، ذو الحجة1422 مارس 2002، ص :77.

يعتبر التزاوج بين الأجناس و الأعراف المختلفة سببا من أسباب الاحتكاك اللغوي، فالأبناء أو من يعيشون داخل البيت سيكتسبون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة اللغة التي يسمعونها.

تقول جولييت غرمادي و هي تصف هذه الوضعية " ...يمكن للممارسة المنهجية للزواج الخارجي أن يفرض على متحد أحدي اللسان محدود ، مؤتلف و معزول نسبيا ، تبادلات تحافظ فيه على تلونات لسانية ، يكون واحدها خاصا بالجماعة الفرعية للرجال ، و ثانيها خاصة بالجماعة الفرعية للنساء... و النساء الداخلات في المتحد عن طريق هذه الممارسة للزواج الخارجي، عندما لا تحملن إليه لونا جغرافيا من منظومة لسانية تمارسها جماعة الرجال الفرعية ، بل يحملن إليه منظومة أخرى عندئذ تخرج من نطاق التباين ضمن اللسان الواحد ، و نجد أنفسنا في مقام ثنائية اللغة أو تعددية اللغة..."[1]

ما يفرق بين عامل التزاوج و العاملين السابقين هو محدودية تأثير هذا العامل على المجتمع ، أي قد تحصل عن طريق التزاوج تعددية لغوية فردية، و في الحالات النادرة و في حدود بسيطة سنحصل على تعددية لغوية في المجتمع .

خلاصة القول ، بفضل عامل الهجرة الجماعية أو التزاوج أو الاستعمار يحدث احتكاك لغوي يؤدي بالتالي إلى تعدد لغوي.

2- التطور اللغوي :

يقصد بالتطور التغير، و هذا ما يقر به رمضان عبد التواب ،إذ يقول ، "كما أن استخدام اللغويين المحدثين لكلمة التطور لا يعني تقييم هذا التطور و الحكم عليه بالحسن و بالقبح ، فإنه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة التغير"[2].

يحدث التطور اللغوي بفعل عوامل متعددة تؤدي إلى تعدد لغوي :

---

[1] جولييت غرمادي ، اللسانة الاجتماعية ، ص: 56/55

[2] رمضان عبد التواب ، مظاهره و علله و قوانينه ، ص: 14

2-1 عامل اللغة نفسها :

تتميز اللغة بـ " قابليتها للانتشار و الانتقال من جيل إلى جيل و من السلف إلى الخلف"[1] ، ففي مسيرتها الانتقالية يطرأ عليها كثير من التبدل و التغير ، فقد تزول ألفاظ أو تظهر ألفاظ جديدة ، أو تتبدل دلالاتها من معنى إلى آخر ، و قد تتفرع اللغة إلى لهجات أو تجتمع عدة لهجات تحت لغة واحدة.

2-2 عامل المجتمع :

تعد اللغة كائن اجتماعي، يتأثر بالمجتمع ، يتطور بتطوره، و ينحط بانحطاطه، فالمجتمع قادر على تدعيم وجود لغة ما ، كما هو قادر على إقصائها، لأن "اللغة لم تنشا طفرة واحدة و لم تكتمل لها الوسائل التعبيرية دفعة واحدة ، بل تنمو بنمو الإنسان فكرا و وعيا و تحضرا و لهذا كانت اللغة و ستظل في تطور دائم تبعا لتطور النشاط الإنساني و مقتضيات الحياة الاجتماعية ، من انتقال أو احتكاك الجماعات الناطقة بغيرها ، فتنشا ألفاظ ، و تهجر أخرى ،أو تنقرض انقراضا تماما... بل قد تنقسم اللغات على لهجات أو بتعدد اللغة تكون لغات..."[2].

و من العوامل الأساسية في المجتمع التي تؤثر في تباين اللغة و تعددها اختلاف طبقات المجتمع و فئاته الاجتماعية ، فقد تنشا لهجات مختلفة يتكلم بكل لهجة من هذه اللهجات أصحاب منطقة ما، أو طبقة اجتماعية معينة أو حرفة ما...الخ

فلغة سكان الصحراء غير لغة سكان البحار، و لغة الطبقة العليا غير لغة الطبقة السفلى في المجتمع أو لغة النحاس غير لغة الفلاح و غير لغة المهندس أو الطبيب...الخ

هذا و قد" يؤثر المسكن كذلك على تطور اللغات ، فإذا كان السكان مخلخلين متفرقين ، فإن هذا التبدد يساعد على الانقسام إلى اللهجات ، و إذا كان السكان

---

[1] – محمد السيد علوان، المجتمع و قضايا اللغة، دار المعرفة الجامعية، ص :60

[2] – هادي نهر لعتيبي، اللسانيات الاجتماعية عند لعرب، ص : 96/95.

يعيشون مجتمعين في محلات و مدن فإن هذا النوع يساعد على خلق اللغات المشتركة..."[1].

هذا العامل فسره إبراهيم أنيس بالعزلة ، أو الانعزال بين الشعب الواحد ، إذ يقول " فحيث تتطور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها ، و فصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية ، أو اجتماعية ، نستطيع الحكم على إمكان تشعب اللغة الواحدة إلى لهجات عدة.."[2]

3-2- التغير الاجتماعي و الثقافي :

يؤدي التغير في بنية المجتمع ، في عاداته و تقاليده و أفكاره و علاقته بالآخر إلى تغير لغوي ، و يحدث هذا التغير بأحد العوامل الآتية:

أ- الانتشار الثقافي : (حوار الحضارات)

يساهم نقل ثقافة إلى ثقافة أخرى أو ما يسمى بحوار الثقافات ، إلى انتقال لغة مجتمع إلى مجتمع آخر، فاللغة هي الوعاء الحامل للثقافة " الاختراعات و الاكتشافات و كذلك الأفكار التي تنشا في مجتمع ما كثيرا ما تمتد إلى مجتمعات أخرى...إذ يقوم ثنائيي اللغة الذين يؤدون دور عملاء التغيير اللغوي بإدخال و نقل عناصر من إحدى اللغات التي يتكلمونها إلى اللغة الأخرى ، و بالتالي يؤثرون على أحادي اللغة المتكلم باللغة الأخرى الذي له اتصال بهم "3.

بالإضافة إلى عامل الانتشار الثقافي الذي يحدث بأشكال و طرق شتى ، ليس فقط الاختراعات ، فالإعلام بوسائله ، و وسائل الاتصال المختلفة ، الانترنيت مثلا... نجد أيضا عامل التغير الفكري.

---

[1] – رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره و علله و قوانينه، ص : 17

[2]- إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص :21.

[3] – روبرت لكوبر، التخطيط اللغوي و التغيير الاجتماعي، ترجمة خليفة أبو بكر الأسود، مجلس الثقافة العام ،ليبيا، 2006 ، ص : 300.

ب – التغير الفكري (الثورة الفكرية) :

تعرف الأفكار بأنها مجموعة القيم و المبادئ التي تؤمن بها جماعة ما ، و لأنه لا يمكن الفصل بين اللغة و الفكر، فإنه " عندما تتضارب أفكار و قيم جديدة مع قيم و أفكار قديمة في المجتمع يحدث التغير نتيجة للجهود المبذولة من أجل انسجام القيم و الأفكار مع بعضها البعض... فالأيديولوجيات و القيم الاجتماعية يمكن أن تنتقل من مجتمع إلى آخر و من جماعة فرعية إلى أخرى في ذات المجتمع"[1].

هذا التغير في القيم داخل المجتمع يؤدي إلى تغير في اتجاهات الجماعة اللغوية " فالثورات الاجتماعية لاسيما الفكرية ، بسبب ما تؤدي إليه من تبدل الأشياء التي يراها الإنسان ، أو يستعملها ، أو تبدل المفاهيم التي يؤمن بها، تؤدي في غالب الأحيان إلى تطور لغوي "[2]

---

[1]– المرجع السابق، ص : 300.

[2] – هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص : 96/95.

رابعا–آ ثار التعدد اللغوي و انعكاساته الاجتماعية و التعليمية:

للتعدد اللغوي آثار و انعكاسات على الواقع الاجتماعي و التعليمي ، يبرز بشكل جلي في المجتمعات التي تشهد هذه الظاهرة بأي شكل من أشكالها ، سواء أكانت من نوع التعدد اللغوي أو التعدد اللهجي ، نذكر من بين هذه الآثار ما يلي :

1 -التفكك الاجتماعي :

يصبح للتعدد آثار و نتائج وخيمة على المجتمعات المتعددة اللغات ، خاصة إذا أدى هذا التعدد إلى التفكك الاجتماعي ، و التمزق في البنية الاجتماعية في المجتمعات ، يقول الفاسي الفهري :" إذا كان التعدد اللغوي (multilingualisme) مبدأ متداولا و مستحبا في هذه الخطط ، باعتباره " رأس مال " يمكن من الاتصال و التفاعل ، و إذا كان التعدد اللهجي (multidialectalism) مشروعا لأنه يتيح التنوع (diversity) ، فإن التعدد و التنوع ينبغي ألا ينقلبا إلى تمزق مجتمعي (ينفي الأرضية المشتركة) و لا إلى تعدد لسني....."[1]

يعد التعدد اللغوي حسب الأوراغي العامل الثاني بعد التعدد العقائدي في إحداث القطيعة و التفكك الاجتماعي داخل المجتمعات ، إذ يقول في هذا الصدد:" و بما أن التعدد اللغوي ، من أهم العوامل ، بعد تغاير الأنساق العقدية ، الفاعلة للتفكك الاجتماعي و المؤثرة سلبا في الحركة الثقافية و التنمية الاقتصادية فإنه لا ينتظر أن توجد دولة عصرية ، تسوس معنيا بظاهرة التعدد اللغوي النشيط و تغفل عن هذه الوضعية اللسانية ، أو يقبل منها أن تتغافل عنها "[2]

لقد تحول وضع التعدد اللغوي في كثير من البلدان إلى حالة من التفكك ، و الصراعات اللغوية ، بل في كثير من الأحيان يؤدي التعدد إلى ظهور طوائف لغوية متعصبة ، تجهر بالمغايرة في كل حين ، و تسخر كل طائفة ما توفر لديها من

---

[1]– عبد القادر الفاسي الفهري ، اللغة و البيئة، ط1، منشورات زاوية،2007، المغرب ص: 114/113.

[2]– محمد الأوراغي ، التعدد اللغوي ، انعكاساته على النسيج الاجتماعي ، ط1، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، 2002، ص: 53/52.

وسائل مادية و معنوية لتغذية شخصيتها المتميزة ، و المحافظة على هويتها اللغوية و الثقافية[1]

قلما تجد بلدا متعدد الأنساق اللغوية يشهد حالة الاستقرار و الانسجام المجتمعي ، حتى و إن توفر ذلك في بعض المجتمعات فلابد من توفر مجموعة شروط سياسية و اقتصادية تعزز لأرضية لغوية مستقرة و لو نسبيا ، تقول جولييت غرمادي في هذا الشأن " إن استقرار وضع لغوي تعددي في مجتمع مركب يتوقف ، أيضا على المنظومات اللغوية القائمة و على عدة عوامل غير بنائية ، في وقت واحد . و من بين هذه الأخيرة ، لا يمكن التقليل من اعتبار خيارات الدولة تجاه التعددية اللغوية ، و الوسائل الاقتصادية التي تملكها لتجسيد خياراتها "[2]

2 -الكلفة الاقتصادية للتعدد اللغوي:

لا أحد يستطيع أن ينكر متخصصا كان أو غير متخصص ، أن ما يتم إنفاقه في الدول المتعددة اللغات يختلف عن حجم ما ينفق في الدول الأحادية اللغة أو التي لا يظهر فيها التعدد بشكل بارز للعيان .

فما ينفق في الدول المتعددة على التعليم و مجالات الإعلان و الترجمة ....يفوق بكثير ما تنفقه تلك الدول التي تتمتع بالاستقرار اللغوي.

" و من ناحية أخرى هناك كثير من بنود الميزانية يظهر بوضوح ارتباطها باللغة ، و من بين هذه البنود التعدد اللغوي الرسمي ، و التعليم ثنائي اللغة ، و تدريس اللغة الأجنبية ، و تعليم لغة الأم ، و التخطيط اللغوي و تهذيب اللغة ، و التصدير اللغوي ، و الاتصال في المنظمات الدولية . و كون اللغة في حاجة إلى تكاليف أمر واضح خاصة في البلاد متعددة اللغة رسميا و التي تتبع سياسية لغوية مؤسسية "[3]

---

[1] – ينظر : المرجع السابق ، ص: 53

[2] –جولييت غرمادي ، اللسانة الاجتماعية ، ص:138

[3]- فلوريان كولماس، اللغة و الاقتصاد ، تر: أحمد عوض ، مجلة عالم المعرفة ع: 263،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 2000 ، ص: 121/120 .

تتطلب وضعية التعدد اللغوي اعتمادا ماليا تقتصد خزينة المجتمعات الأحادية اللغة نصفه ، ففي قطاع التعليم تنفق الدول المتعددة اللغات من أجل تلقين اللغات أضعاف النفقات من ملايين الكتب المدرسية ، و توفير عشرات الآلاف من المدرسين أضعاف ما تنفقه المجتمعات الأحادية اللغة على لغة واحدة ، و تنتشر هذه الظاهرة في قطاع الاتصال بضروبه المختلفة ، فلابد من جهاز لغوي إعلامي مزدوج ،[1]

و في أثناء حديثه عن العلاقة بين اللغة و الاقتصاد ، تحدث عبد القادر الفاسي الفهري عن الوضع المالي و النفقات الكبيرة التي وضعت الدول الأوروبية نفسها فيها بعد تبنيها لمبدأ التعدد اللغوي المتساوي لتحديد اللغات الرسمية و لغات العمل ، اصطدم منذ الوهلة الأولى بمشكلة الكلفة الهائلة للترجمة و الوسائل البشرية و المادية لتدبيره ، و بمشاكل الاتصال و اللذان أصبحا يعيقان التقدم و التطور في أعمال الاتحاد[2].

كما طرح كولماس مثالا في كتابه اللغة و الاقتصاد بيّن فيه حجم النفقات الاقتصادية التي وفرتها كندا من أجل فرنسة كوبيك سنة 1979، فمن أهم هذه النفقات الناشئة عن السياسة الكندية لفرنسة هذا القطاع ما يلي :

-إنشاء مكتب اللغة الفرنسية

-هيئة حماية اللغة الفرنسية

- مجلس اللغة الفرنسية

-التدريب اللغوي للموظفين الحكوميين

-مكآفاءات الثنائية اللغوية لحوالي 48 موظف فرنسي

-التغييرات في الإشارات العامة و لوحات الإعلانات

-منح برامج مساعدة الأقليات اللغوية

---

[1] – ينظر ، محمد الأوراغي ،التعدد اللغوي ، و انعكاساته على النسيج الاجتماعي ، ص:59/58

[2]- عبد القادر الفاسي الفهري ، اللغة و البيئة ، ص: 65

-منح تدريب اللغة الفرنسية للمهاجرين

قدرت النفقات للفترة ما بين 1976 و 1981 ب عشرين مليون دولار كندي[1]

3- أثار التعدد اللغوي على واقع تعليم اللغة :

يمثل وضع التعدد اللغوي بالنسبة لعلماء النفس وضعا خطيرا بالنسبة لمتعلم اللغة ؛ إذ يعطل السيرورات الذهنية ، و يضعف القدرة على الاستيعاب ، و يؤدي إلى تكوين متعلم معاق لغويا ، و تظهر على لغته مظاهر كثيرة من أهمها التداخل اللغوي .

- **مفهوم التداخل اللغوي(Interférence):**

يعرف التداخل اللغوي بأنه انتقال سمة لغوية من لغة إلى أخرى ، يقول عنه عبدو الراجحي التداخل اللغوي هو " إننا نتعلم مهارة جديدة على أساس مهارة موجودة تعلمناها قبلا" [2]

و يعرفه محمد علي الخولي في قوله : " يدل مصطلح التداخل على تأثير متبادل بين لغتين ..."[3] أي تدخل اللغة الأولى في اللغة الثانية و العكس صحيح . يحدث التداخل اللغوي عند متعلم اللغة عندما ينتقل أثناء حديثه بلغة التعلم إلى لغة أخرى ؛ هذه الأخيرة قد تكون لغته الأم أو لغة تعلم أخرى كاللغة الفرنسية مثلا عند متعلم اللغة العربية في بلادنا.

و يؤدي التداخل اللغوي إلى حصول نتائج وخيمة في العملية التعليمية ، فقد أثبتت الدراسات أن من بين أهم نتائج التداخل اللغوي هما :الوقوع في الأخطاء اللغوية ، و كثرة الهجين اللغوي و فقدان السيطرة على لغة واحدة.

أ - **الأخطاء اللغوية :**

---

[1] – فلوريان كولماس ، اللغة و الاقتصاد ، ص: 125/124

[2] – عبدوا لراجحي ، علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية ، ص: 55/54

[3] – محمد علي الخولي ، الحياة مع لغتين ، الثنائية اللغوية ، ص: 91.

يعرف دوغلاس براون الأخطاء اللغوية بأنها" بنى خاصة في لغة المتعلم تعد علامات ظاهرة لنظام لغوي يستخدمه المتعلم في وقت ما "[1]

تختلف الأخطاء عن الأغلاط ، هذه الأخيرة التي يعتبرها براون مجرد هفوات و زلات ، يقع فيها متكلم اللغة الأولى ، أو في اللغة الثانية ، و صاحب اللغة قادر على معرفة هذه الأخطاء و تصحيحها ، كما يشير الخطأ اللغوي إلى " مخالفة ملحوظة للقواعد اللغوية التي يستخدمها الناس في لغتهم الأم . و هو يعكس قدرة المتعلم المرحلية "[2]

و الخطأ ظاهرة لغوية قديمة ، وقد اشتهر عند النحاة باللحن ، لكنه اليوم أصبح ظاهرة أكثر انتشارا و تفشيا .

يعود سبب الوقوع في الأخطاء إلى مصادر كثيرة نذكر من بينها ، النقل عن لغة أخرى ؛ و من بين أهم الأسباب التي تؤدي إلى الأخطاء اللغوية حسب دوغلاس براون ؛ بيئة التعلم

و يشير مصطلح **بيئة التعلم** إلى " الفصل الدراسي ، و مادة التعلم ، و المدرس ، أو إلى الموقف الاجتماعي "[3]

فلعامل البيئة الاجتماعية دور في حدوث الخطأ " ذلك أن الاكتساب الذي يتم في بيئة اجتماعية لغوية طبيعية بدون معلم قد ينحصر في لهجة معينة تصبح ذاتها مصدرا للخطأ"[4]

و لقد برز تأثير البيئة الاجتماعية كمصدر للأخطاء في دراسة فهد خليل زايد للأخطاء النحوية و الصرفية و الإملائية عند فئة من متعلمي اللغة العربية لخصّها في قوله : "و من الأسباب تزاحم اللهجات العامية مع الصور الصوتية الفصيحة للكلمات ، تزاحما يؤدي إلى الخطأ في رسم الصورة الصوتية للحروف و الكلمات ،

---

[1] - دوجلاس براون ، أسس تعلم اللغة و تعليمها ، ص:204

[2] - ينظر : المرجع نفسه ، ص: 204

[3] – المرجع نفسه ، ص: 219

[4] – المرجع نفسه ، ص: 219

فضلا عن عدم اكتراث أفراد المجتمع بالخطأ الكتابي ، و قد يشاهد هذا التهاون واضحا في ورود الأخطاء الإملائية في وسائل الإعلام ، كالصحافة و التلفزة ، و في كتابة أسماء المحالات التجارية و الشوارع و الإعلانات"[1]

ومن هنا يمكننا القول إن سلبية التداخل بين اللغة الأولى و الثانية ، تؤدي إلى الأخطاء اللغوية ، إذ أن نظام اللغة الأم أو لغات التواصل اليومي التي تشكل سلوك المتعلم تؤثر تأثيرا مباشرا على تعلم لغة جديدة قريبة كانت من لغة المتعلم أو بعيدة عنها.

ب -**تهجين اللغة** : نعني بالهجين اللغوي كل ما يعاب من الكلام ؛ ففي أيامنا هذه أصبح العربي يستعمل الهجين من اللغة ؛ أي لغة لا هي بالعربية الفصيحة و لا هي باللهجة العربية و لا هي باللغة الأجنبية و إنما هي مزيج بين كل هذه اللغات .

أما عن جدوى الازدواجية اللغوية ؛أي جدوى تعليم لغات أجنبية في بلداننا العربية ، و التعامل فيها في المجالات الاقتصادية و الإعلامية و السياسية ، يتساءل الموسى ثم يهتدي إلى رأي رشيد يقول فيه " أما الثنائية في الحياة العربية على ما وصفنا من حالها فلم تعقب فينا إلا حيرة عطلت فعالية اللغة العربية في شطر رئيس من مقومات حياتها هو شطر العلم و التكنولوجيا و الاقتصاد .بل إن الثنائية قد أخلت بالاتساق في المجتمع العربي بما أدخلته على بعض الناشئة من هذه الاتجاهات السلبية نحو لغتهم ، و ما أدخلته على بعضهم من الزهو و الاستعلاء باللغة الأخرى ، كما أفضت إلى تهجين العربية على ألسنة الناطقين بها في المشرق و المغرب"[2]

و في وصفه لواقع اكتساب ملكة اللغة العربية في ظل واقع متعدد و مزدوج اللغة ، يرى عبد القادر الفاسي الفهري أن هذا الوضع المتعدد ، و المزج بين العربية

---

[1]– فهد خليل زايد ،الأخطاء الشائعة ، النحوية و الصرفية و الإملائية ،دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان ، 2006 ، ص:80.

[2]– نهاد الموسى ، اللغة العربية في العصر الحديث ، ص:160

الفصحى و الدارجة و اللغة الفرنسية ،" أو بين واحدة منها و لغة أجنبية (code mixing) ، أو تقلبا و تحولا من استعمال لغة إلى استعمال أخرى (code switching). فهذه العوامل تسهم بصفة أكيدة في خلق محيط لغوي حركي و غير متجانس ، قد ينتج عنه تهجين اللغة أو (تبغيلها)إذا لم تتوفر الشروط للمحافظة على نظامها و صفائها"[1]

ومن بين صور تهجين العربية " تدني مستوى القدرة على ارتجال الكلام و الاسترسال فيه ،و الإكثار في الأحاديث الشفوية من قطع جمل و استئناف أخرى قبل إتمام الأولى ، و من حشو أغلب الجمل بصوت غفل ممتد في انتظار إيجاد اللفظة المناسبة ، و المبالغة في الاقتصار باستعمال الكلمة الواحدة في جواب يحتاج إلى تفصيل "[2]

خلاصة القول ، نستنتج أن التعدد اللغوي و إن كان مظهرا من مظاهر التنوع اللغوي ، و دلالة على الانفتاح الثقافي للمجتمعات المركبة ، فإنه في كثير من الأوضاع يشكل عبئا عليها ، اقتصاديا و حضاريا و علميا.و يصبح التفكير في تشجيع لغة وطنية مشتركة حلا لمشاكلها .

---

[1] عبد القادر الفاسي الفهري ، ملكة اللغة العربية في وضع الازدواج و التعدد، سلسلة ندوات ،قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب ، مطبوعات أكادمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1993، ص:72

[2]– محمد الأوراغي ، التعدد اللغوي ، انعكاساته على النسيج الاجتماعي ، ص:59

الفصل الثاني: واقع التعددية اللغوية في الجزائر

أولا: اللغات في الجزائر : المكانة و الوظيفة

1 -اللغات الأم:

1 1- اللغات الأمازيغية

1 2- اللهجات العربية

2 -اللغة العربية الفصحى

3 -اللغات الأجنبية

ثانيا: العلاقات السوسيو لغوية بين اللغات في الجزائر

ثالثا: عوامل تكريس التعدد اللغوي في االجزائر

1 - الاحتلال الفرنسي

2 - التيار الفرنكفوني

3 - تعثر القرار السياسي

أولا: اللغات في الجزائر : المكانة و الوظيفة.

ظل التنوع اللغوي و لا يزال صفة تميز المجتمع الجزائري ، فقد تداولت عليه حضارات و شعوب مختلفة الأجناس و الأعراف و العادات و التقاليد و اللغات ، من رومانية ، وإسبانية و فرنسية...الخ.

تظهر على الخارطة اللغوية للجزائر ، مجموعة لغات أهمها: العربية بشكليها الفصيح و العامي ، و الأمازيغيات بتنوعاتها و اختلافاتها الجوهرية ، و اللغات الأجنبية أهمها اللغة الفرنسية.

و علاقة هذه اللغات بعضها البعض لا تأخذ شكلا واحدا ، وإنما تربط بين بعض اللغات علاقة تكامل من جهة ، وعلاقة صراع بين بعضها الأخر من جهة أخرى ،و تشغل كل لغة من هذه اللغات مكانة خاصة بها و تؤدي وظائف اجتماعية و سياسية و ثقافية معينة.

1- اللغات الأم :

1-1: اللغات الأمازيغية :

1-1-1: جذورها و أقسامها

تعتبر اللغات الأمازيغية ، اللغات الأم لفئة كبيرة من سكان الجزائر، و الذين عرفوا ببني مازيغ ، هذه الفئة " كانت أولى الشعوب التي أقامت فوق أرض الجزائر ، وإن الشعب الجزائري الأصل منحدر من سلالة القبائل البربرية التي انتشرت قديما في شمال أفريقا "[1]

---

[1] - حليم ميشال حداد ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس – الجزائر ج1 ،م ج م م ، 1998 ، 1991 ، ص: 111.

* ينقسم البربر الى فرعين عظيمين ، البرانس، والمداغيس، ينتسب هذان الفرعان إلى أب واحد مازيغ بن كنعان ابن ادم أما البرانس فيتفرعون إلى فروع كثيرة تجمعهم أصول صنهاجية و كتامة ، مجنسة ، اوربة ، ازداجة ، مصمودة ، اوريفة، بمطة حيزولة ، هسكورث، اما المداغس او البتر فهم كذلك فروع تجمعهما أربعة أصول: ضريسة ، الواثنة ، نقوسة ، اداسة (ينظر احمد بوفيف مدني ، كتاب الجزائر ص: 103 ، 104)

تسمى هذه الشعوب البربر أو الأمازيغ و التي تعني – كلمة أمازيغ– الرجل الحر النبيل، لقد كان نهجهم اجتماعيا معاشيا ، يتبع نظاما عشائريا، مترابط بعامل القرابة الدموية ، لغتهم تسمى الأمازيغية.

تعتبر الجزائر و المغرب أكثر هذه البلدان احتواء على هذه الفئات الناطقة باللغات الأمازيغية ، و لا نكاد نعثر على إحصائيات حقيقية عن نسبة المتحدثين بهذه اللغات في الجزائر، سوى ما تؤكده بعض الكتب و الأبحاث ، والتي من بينها ما أورده جلبير غرانغيوم و سالم شاكر من أنها تقدر بنسبة 20% إلى 25%[1] و ذكرا حليم ميشال حداد في كتابه قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم أنها تقدر بـ:19.4%[2]

تتوزع الأمازيغيات في الجزائر إلى مجموعات كبيرة أهمها :

– **القبائلية:** وهي اللغة الأمازيغية الأكثر انتشارا و تعد " منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بالأمازيغية ذات مساحة محدودة ، لكن كثافتها السكانية جد مرتفعة ، ويحتمل أن تعد لوحدها أكثر من ثلثي الجزائريين الناطقين بالأمازيغية"[3] تشمل منطقة القبائل ؛ بجاية ، تيزي وزو ، مع وجود مجموعات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة ، و يضم (سطيف ، برج بوعريريج ، البويرة ، العاصمة).

– **الشاوية:** و هي اللغة التي يتحدث بها مجموعة من السكان الأمازيغ القاطنين بجبال الأوراس ضمن ولايات : باتنة ، أم البواقي ، خنشلة ، تبسة ، و الجهة الجنوبية من سطيف.[3]

---

[1] – سالم شاكر ، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر ، حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003. ص: 11

[2] – حليم ميشال حداد، قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس ، الجزائر ، ص: 112.) سالم شاكر ، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ص:11

3- سالم شاكر ، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ص:11

- **الطواريقية:** يتحدث بها الطوارق ، وهي قبيلة كبيرة موزعة بين الجزائر ، ليبيا ، و النيجر، لا يتعدى عدد المتحدثين بها في الجزائر العشرة الآلاف نسمة.[1]

- **الشلحية:** و هي لغة السكان المتمركزين في مناطق متفرقة كتيبازة ، و مدن الشريط المحادي للمغرب الأقصى كمغنية ، ولهم امتدادات عالية في المغرب[2]

- **الميزابية:** و هي اللغة التي يتحدث بها سكان بني ميزاب ، القاطنون في غرداية ، والمدن الإباضية الأخرى من الجنوب الجزائري.[3]

تمثل هذه الأقسام ، اللهجات الأكثر استعمالا من قبل المجموعات الناطقة باللغات الأمازيغية ، مع و جود أقليات لا يتجاوز عدد المتحدثين بها عشرات الآلاف نسمة مثل: ورقلة ، انقوسة ، قورارة ، الجنوب الوهراني ، جبل بيسا ، شانوة.[4]

تعد اللغات الأمازيغية لغات شفوية بمختلف أشكالها ، ولكن هذا لا يعني عدم و جود كتابة لهذه اللغات.

1-1-2 الكتابة الأمازيغية :

كتبت الأمازيغيات بحروف التيفناغ ، و التي تعد إحدى الأبجديات التي ظهرت في بلاد المغرب و إفريقيا مع الكتابة الأيثوبية منذ عصور قديمة – بصرف النظر عن الهيرو غليفيات – " و قد أثبت البحث أن ظهور الحروف الأمازيغية يرجع عهده إلى فجر التاريخ و أن مجال انتشارها يمتد من شمالي السودان إلى الجزر الخالدات غربا و صقلية و الأندلس شمالا... تسمى هذه الحروف تيفناغ"[5]

---

[1] ينظر : محمد جربوعة ، التعريب و صراع الكيانات بتخطيط أجنبي ، ، ص1-5:WWW.albayan.co.ae/albayan ، 1999/11/29

[2] ينظر سالم شاكر، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ص: 13

[3] ينظر المرجع نفسه ،ص: 11

[4] ينظر المرجع نفسه ، ص12.

[5] - محمد شفيق ، تاريخ الأمازيغيين ، ص:8

تتعدد المصادر التاريخية للغة الأمازيغية ، فقد أخذت هذه الأخيرة نظام الحركات (الإشارات و التنقيط) من النظام الفلسطيني ، والنظام الطبراني، فضلا من أن أقرب مصدر للأمازيغية (حروف التيفناغ التواركية) هو اللغة الكنعانية الفينيقية القرطاجية.[1]

"فالمصدر الأساسي للأمازيغية إذن هو ....الكنعانية التي تفرعت منها كل لغات العالم ، وقد انتشرت الكنعانية مباشرة في اليونان و من اليونانية ولدت اللاتينية و السلافية، فالأمازيغية لغة سامية حامية"[2]

تتكون الأمازيغية من حروف صامتة consommes هي المعنية بـ"تيفناغ" و يعتقد أن هذه الحروف يبلغ عددها 16 حرف و أنه صار 29 حرفا في عهد المملكة المازلية النوميدية و قد أضيفت لها في زمن متأخر، الحروف الصائتة voyelles سميت (تيدباكين) تقابل الفتحة والكسرة و ضمة وتسمى الأبجدية في مجموعها (أكامك) تتميز حروف التيفناغ بنمط خاص حيث " تكتب التيفناغ من اليمين إلى اليسار كالعربية ، و لكنها ذات حروف حرة يمكن كتابتها عموديا أو أفقيا أو من فوق إلى أسفل أو العكس.."[3]

لم تكن التيفناغ الحروف الوحيدة التي كتبت بها اللغات الأمازيغية فقد اكتشف بعض المستشرقين في العهد الاستعماري في الجزائر أمثال فانتوري دي برادي و ديلابورث و بروسلار و هانوت بعض الحروف التي كتبت بها لهجة الهقار التمشق و هي تتكون من 19 حرفا يتحدث بهذه اللهجة في جنوب الهقار، أما في الشمال فكانوا يتحدثون بلهجة تسمى "التماهق"[4] .

1- ينظر: عز الدين المناصرة ، الهويات و التعددية اللغوية، ص182

2- ينظر: المرجع نفسه ، ص:182.

3- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، ج8 ، 1991 ، ص38.

4- ينظر المرجع نفسه، ص:38 .

والتي يقول عنها السيد كاوي " فيما يتعلق بالقواعد ، تقترب هذه اللهجات كثيرا من القبائلية وكل اللهجات الأمازيغية لشمال إفريقيا ، إلا أنها تبقى مختلفة على مستوى المفردات ، فاللهجات التماهقية أكثر صفاء من اللهجات الأخرى التي تسربت إليها كلمات عربية ، وكما تعتبر التماهاق اللهجة الوحيدة التي تمكنت من الحفاظ على أبجدية...."[1].

تسعى بعض التيارات المهتمة بالأمازيغية من خلال القيام ببعض الدراسات و الأبحاث إلى و ضع كتابة علمية موحدة يمكن من خلالها كتابة هذه الأمازيغيات ، وقد تم اختيار حروف التيفناغ لتطويرها، و بالتالي اعتمادها كلغة كتابة مشتركة لهذه اللغات.

1-1-2- الفتح العربي الإسلامي لمنطقة المغرب العربي و أثر ذلك على المجتمع الأمازيغي:

لقد كان للفتح الإسلامي العربي لبلاد المغرب آثار ونتائج تعلقت بجميع نواحي الحياة في هذه المنطقة، فمنذ سنة 667 م إلى غاية 698 تاريخ الفتح النهائي و الوافدون إلى بلاد المغرب يتدفقون لنشر الإسلام والعربية ، فاشتهرت شخصيات كثيرة ذاع صيتها؛ إذ كان لها الدور الكبير في إرساء الثقافة العربية لغة و دينا ، أمثال : طارق بن زياد ، وحسان بن نعمان ، والمهاجر دينار...الخ

يمكننا تلخيص مواطن التأثير الكبيرة للفتح الإسلامي على منطقة المغرب العربي في النقاط الأساسية الآتية :

1- سالم شاكر ، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر ، ص: 38

أ- تحديد الانتماء و التواصل العرقي:

من أبرز مظاهر الانصهار و الذوبان بين المجتمعين العربي و الأمازيغي ، تحديد الانتماء و التواصل العرقي بين الشعبين فقد "شكل حادث الفتح الإسلامي معلماً مركزيا في تاريخ البربر و كان من نتائجه المتواترة- على صعيد تحديد الانتماء ، والتواصل العرقي- أن تحولت شجرة النسب عند كثير منهم إلى صوب المشرق، إذ غالبا ما تنتهي بجذورها إلى المنبع الإسلامي إما بالأصالة و صراحة النسب العربي ، و إما بالتبعية و المولاة لذلك النسب"[1]

تداخل الجنسين ليس فقط بين البربر و العرب ، ولكن بين أعراق شملت أقواما مشرقية وأسيوية و أوربية و أفريقية مختلفة ، فباتت حضارة واحدة تنتمي إلى مقومات دينية و لغوية وثقافية مشتركة.

ذهب العرب و الأمازيع يشكلون حضاراتهم و يبنون معا بيتهم الجديد بفضل " التبادل الثقافي للسمات الثقافية بمخزونها التراثي الجديد و القديم ، فكان هذا الإرث الحضاري حصنا مسبقا ضد الكولونيالية القديمة و الجديدة لزرع أطروحات التمايز بين العناصر على أساس عرقي أو ثقافي"[2]

إذن ، فمنذ أن امتزج التواجد العربي مع الأمازيغي ، اختفت كثير من النتؤات العرقية و اللغوية ، فبات العربي أخا للأمازيغي.

ب- اعتناق الإسلام ونشره:

قصة البربر مع الإسلام فريدة و متميزة ، فقد شهدت منطقتهم شعوبا و مجتمعات وافدة و مستعمرة لبلادهم، و لكنهم على الرغم من ذلك لم يعتنقوا دياناتهم أو عاداتهم أو حضارتهم ، وحتى القلة القليلة التي اعتنقت المسيحية تخلت عنها بمجرد فهمها للإسلام و إيمانها بشرائعه و أحكامه " فاقبلوا على الإسلام يدخلون في دين الله

---

[1] – عشراتي سليمان ، الشخصية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ،2007 ص:199.

[2] – محمد العربي و لد.خليفة، المفكرة و التاريخ ، أبعاد و معالم ، شركة دار الأمة، للطباعة و النشر و التوزيع ، ص:229.

أفواجا، وقد أرسل لهم الخلفاء من يفقههم في الدين و يعلمهم العربية ، فلم يمض وقت وجيز حتى أصبح البربر من أحسن الناس إيمانا و أشدهم إخلاصا للدين القديم"[1]

ويذكر لنا صالح بلعيد أهمية الدين الإسلامي بالنسبة للبربر ، فيقول "...فلا نجحد إذا بأن دخول الإسلام إلى بلاد شمال إفريقيا أحدث تحولا جذريا في حياة الأمازيغ ، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات...فلم تتسبب العروبة في إذابة الشخصية الأمازيغية و مسحها ، بل أعادتها إلى جذورها و طعمتها بالإسلام الحضاري"[2]

لم يكتف الأمازيغ باعتناق الإسلام ، بل ساهموا في نشره داخل بلاد المغرب و خارجها ، فكثيرة هي الأبحاث التي تؤكد أن الأمازيغ خدموا الإسلام والعربية أكثر من العرب ، ومعظم المعاهد التي صانت العربية و الإسلام ودافعت عنها أثناء الثورة هي تلك المعاهد التي تواجدت في بجاية و البويرة ، و امشدالة ، و كانت هذه المناطق أرض القرآن و الزوايا و العلم و الجهاد الإسلامي..[3]

بل كان للأمازيغ الفضل في رفع راية الإسلام خارج بلاد المغرب ، فقد حملوا رايته و جهروا به و نشروه في الأندلس عند فتح عقبة بن نافع اسبانيا...و بهذا " أقام الجميع (العرب والبربر) صرح الحضارة الإسلامية ، يعبرون عنها و ينشرون لواءها بلغة واحدة هي اللغة العربية الخالدة فاتحدوا في العقيدة و النحلة كما اتحدوا في

---

[1] – أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984ص:19.

[2] صالح بلعيد ، في الهوية الوطنية ، دار الأمل ، الأردن ، 2007 ص: 28/27

[3] – ينظر : المرجع السابق ، ص: 28

الأدب و اللغة ، فأصبحوا شعبا واحدا عربيا ، متحدا غاية الاتحاد ممتزجا غاية الامتزاج ، و أي افتراق يبقى بعد أن اتحد الفؤاد واللسان"[1].

ج- تعلم اللغة العربية و تعليمها:

تعلم الأمازيغ اللغة العربية و أتقنوها ، بل صارت كثير من المعاهد و المراكز في بجاية وتيزي وزو و غيرها من المناطق ، منابر لتعليم العربية و الدفاع عنها و المحافظة عليها، فاشتهر من أعلام العربية الأمازيغ أفراد كثر، وبرزت فطاحل علَمت العربية و حملت لواء الدفاع عنها و نشرها " فلقد أنجبت الأمازيغية فطاحل في الثقافة العربية ، مثل: عيسى

الجزولي ، او الحسن الزواوي ،ابن أبي زيد القيرواني، أبو بكر الصنهاجي ، ابن آجروم، عبد الله بن ياسين ، ابن معط الزواوي ، أبو حيان الغرناطي...و القائمة طويلة في النبوغ المغاربي الذي أعطى للعربية كل الجهد ، فهؤلاء ، رغم فارق اللغة الأم التي كانت سليقية عندهم تمكنوا في اللغة الثانية ، وهي العربية فخبروها و تبحروا في علومها ، حتى صاروا مفتين ومفسيرين و معلمين كبار فخدموها على اعتبار أنها اللغة العالمية ،و لم ينسوا لغتهم الأم التي يقضون بها مصالحهم اليومية"[2].

و رغم وجود أوجه شبه كبيرة بين سكان الأمازيغ في الجزائر ، وانحدارهم من سلالة واحدة ، إلا أنه حسب احمد توفيق المدني ، يمكن تقسيمهم إلى أربعة أقسام من حيث علاقتهم باللغة العربية[3].

* قسم مستعرب ، لا يتصل بالبربر إلا اتصال نسب فقط ، و هو اليوم أحد أركان العربية والإسلام.

1- القول لابن باديس من كتاب أحمد بن نعمان ، الردود العلمية على الأطروحات العرقية و تعدد الهوية في الجزائر ، دار الأمة ، الجزائر ، 2005 ، ص: 29/28

[2] - صالح بلعيد ، في الهوية الوطنية ، ص: 31

[3] - أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، ص:128/127.

* قسم بربري بحت ، إلا أنه أخذ من العربية أكبر نصيب مع عدم نسيانه البربرية متمثلون في الإباضيين (الميزابيون).

* بقية القبائل البربرية الخالصة المستعربة المتفرقة في أنحاء القطر لها مشاركة محسوسة في العربية و هي تزاد تعربا كل يوم.

* بربر بلاد الجرجرة ، المسماة بلاد القبائل الكبرى ، وهم يمثلون الكتلة العظيمة ببلاد الجزائر لرجالهم اليوم إيمان قوي و يقين ثابت إلا أن العربية فيهم ضعيفة جدا و التعليم العربي و الديني أصبح ضئيلا و المدارس اللائكية تبث التعليم هناك ، ورجال التبشير حطوا هناك رحالهم و شيدوا مدارسهم للبنين والبنات.

1-1-3 وظائف اللغة الأمازيغية في الواقع الجزائري

يبذل الأمازيغيون جهودا كبيرة كي تحظى لغتهم بمكانة تليق بها ، فلمطالب بعض التيارات الناطقة بهذه اللغات أصبحت اللغة الأمازيغية ، اللغة الوطنية الثانية بعد اللغة العربية، إذ ينص دستور 2002 على ما يلي :[1]

المادة 3 مكرر: تمازيغت هي كذلك لغة وطنية، تعمل الدولة لترقيتها و تطويرها بكل تنوعاتها اللسانية عبر التراب الوطني."

" و بذلك انتقلت الجزائر تحت تأثير الضغوط الداخلية و الخارجية و المتغيرات الدولية و السياسية و الثقافية ، إلى الاعتراف باللغة الأمازيغية المكونة من لهجات عدة .و إن كان هذا الاعتراف بكون الأمازيغية لغة وطنية لم يزد في الحقيقة على أن أقر بواقع قائم منذ قرون طويلة"[2]

---

[1] – قانون رقم 02-03 مؤرخ في 27 محرم عام 1423 الموافق 10 أبريل سنة 2002، يتضمن تعديل الدستور

2- عبد العلي الودغيري ، لغة الأمة و لغة الأم ، عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية الثقافية، دار الكتب العلمية ،بيروت ،2014،ص:116

فبهذا القرار ارتقت الأمازيغية من مجرد أداة تواصل يومي بين فئة محددة في مناطق معينة إلى لغة ذات مكانة دستورية ، خولت لها أداء وظائف رسمية و غير رسمية في البلاد.

أ- اللغات الأمازيغية في المؤسسات التعليمية:

تقرر إدخال اللغة الأمازيغية في قطاع التعليم العام ابتداء من سنة : 1995 كلغة اختيارية في مراحل التعليم المتوسط و الثانوي ، و قد شملت هذه العملية مختلف المناطق الناطقة باللغات الأمازيغية ، أم البواقي، بجاية، تيزيوزو ، باتنة، الجزائر ، سطيف ، وعلى سبيل المثال قد بلغ عدد الإكماليات و الثانويات التي تدرس الأمازيغية في بجاية 29 إكمالية و 12 ثانوية و هذا سنة 1998-1999 أما المجموع العام للمؤسسات التي تدرس الأمازيغية آنذاك 160 إكمالية و 36 ثانوية[1]

إلا أنه و في السنوات الأخيرة بدأت حظوظ اللغات الأمازيغية في التعليم تقل، لقناعة البعض بعدم فائدة تدريس هذه اللغات التي ينقصها الكثير لتصبح لغة للعلم والمعرفة.

كما كان للخلافات الحادة داخل التيارات الأمازيغية حول كتابة اللغات الأمازيغية دور في فشل تعليم الأمازيغية ، فمنهم من يرى ضرورة كتابها وتعليمها بالحرف اللاتيني ، والأخر بالحروف العربية و غيرهم يرى ضرورة تعليمها بحروفها الأصلية.

إضافة إلى اختلاف الأمازيغيات ، و رغبة البعض في تدرس اللغة القبائلية دون غيرها ، وهذا ما لم تقبله بعض الجهات الأمازيغية الأخرى[2].

أما في مجال التعليم العالي ، فقد أدرجت الجامعة الجزائرية قسمين أصبحا فيما بعد معهدين للغات الأمازيغية و ثقافتها عام 1997 في كل من بجاية وتيزي وزو[3].

---

1 – ينظر: زين العابدين بوعشة أزمة التعليم العالي في الجزائر و العالم العربي ، دار الرحيل بيروت ، ط1، 200 ،ص:78/77.

2 – ينظر: المرجع نفسه ، ص:79.

3 – ينظر : شاكر سالم ، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر ، ص:75.

ب- اللغات الأمازيغية في المؤسسات الإعلامية:

تشهد الصحافة الأمازيغية المكتوبة حضورا محتشما فقد " وجدت عدة محاولات لانشاء صحافة باللغة الأمازيغية ، فالحزبان السياسيان " القبائليان" (جبهة القوى الاشتراكية FFS) و التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD) قام كل واحد على حدى بتأسيس صحيفة لم تدم زمنا طويلا و جرائد عديدة (جريدة وطنية) تقوم حاليا و أقامت سابقا بتجربة الصفحة الأمازيغية[1].

و في مجال الصحافة السمعية البصرية بدأت التلفزة الجزائرية منذ 1991 تبث نشرة الأخبار باللغة الأمازيغية (القبائلية و الشاوية)[2]

و قد اقتحمت اللغة الأمازيغية (القبائلية خاصة) مجال التأليف أيضا فمنذ 1989 ، بدأت بوادر التجديد ترتسم حول بعض المبادرات الجمهورية ، كدور النشر الخاصة وحدث هذا منذ مدة زمنية قصيرة ، دور النشر العمومية مثل المؤسسة الوطنية للفنون الغرافيا، التي بدأت تتفتح تدريجيا على الميدان الأمازيغي..."[3]

و على العموم ، لا تزال اللغات الأمازيغية بعيدة عن الاستعمال المؤسساتي في الجزائر رغم كل الجهود المبذولة ، و يعود ذلك إلى مجموعة أسباب تعيق توظيفها في هذه المؤسسات ، و لعل من أهمها:

* تعدد الأمازيغيات و اختلافها فيما بينها.

* عدم وجود لغة كتابة لهذه اللغات ، ماعدا بعض الكتابات القديمة مثل التيفناغ...و هي لغة كتابة غير متطورة.

* عدم وضوح الرؤية، و اتحاد الرأي بين الفئات المدافعة عن الأمازيغية.

* التمييز الواضح للغة القبائلية على حساب اللغات الأمازيغية الأخرى، مما أنتج خلافات بين هذه الأطراف الناطقة بهذه اللغات.

---

[1] – المرجع نفسه ، ص:171.

[2] – المرجع نفسه ، ص:170.

[3] – المرجع نفسه ، ص:169.

* لا تعد اللغات الأمازيغية لغات رسمية في البلاد ؛ فصفة الوطنية لا تمنحها الحقوق الرسمية الكافية.

1-2- اللهجات العربية الجزائرية:

لقد تبين لنا في الفصل الأول أن اللهجة هي مجموعة الصفات اللغوية التي ينشأ عليها الأفراد في بيئتهم الخاصة، و يتعودون عليها ، وبالتالي يستعملونها في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم التواصلية.

و عادة ما تنتهي اللهجة إلى لغة أم تشترك مع اللهجات الأخرى التي تنتهي معها إلى نفس الأم في مجموعة من الخصائص اللغوية.

فمن اللغة العربية مثلا انبثقت العديد من اللهجات ، ففي كل بلد عربي يوجد عدد هائل من هذه اللهجات ، لها خصائصها التي تميزها عن الأخرى مع وجود خصائص مشتركة تعود إلى اللغة الأم.

يطلق على اللهجات العربية تسميات و مصطلحات مختلفة و متعددة ، جمعها إميل بديع يعقوب من خلال اطّلاعه على مجموعة من المصادر و المراجع المختصة في فقه اللغة العربية أهمها: اللغة العامية ، الشكل اللغوي الدارج، اللهجة الشائعة ، اللغة المحكية ، اللهجة العربية العامية، اللهجة الدارجة ، اللهجة العامية ، العربية العامية ، اللغة الدارجة ، الكلام الدارج ، الكلام العامي، و لغة الشعب.[1]

و وجود اللهجات العربية ليس بالأمر المستحدث ، فقد عرف عن العرب لهجات كثيرة يعود وجودها إلى ما قبل الإسلام ، ولعل كتب فقه اللغة لا تكاد تخلو من ذكرها و البحث في خصائصها ،كلهجة تميم و ربيعة و هذيل .....و اشتهرت كل لهجة بصفة مميزة ، كعنعنة تميم ، و تكشكشة ربيعة ، و كسكسة هوازن ، و عجرفية صنبة ، و فحفحة هذيل ، عجعجة قظاعة ، تلتة بهراء...

[1] - إميل بديع يعقوب ، فقد العربية ، وخصائصها ،دار العلم للملايين ، 19982بيروت ، ص: 145/144

و لم يبق من هذه اللهجات القديمة في الوقت الحالي إلا بعض خصائصها ، ولكن هذا لا يعني عدم وجود اللهجات في هذا الوقت فهي موجودة أكثر من ذي قبل منتشرة بين العامة و الخاصة على حد السواء.

ربما قد يتساءل أحدنا عن سبب اختلاف اللهجات العربية في الأقطار العربية رغم أنها تعود إلى أصل واحد ، فالجواب هو أن هذه الاختلافات و الفروقات سببها يعود إلى:

* اختلاف لهجات القبائل العربية التي كانت السبب المباشر في تعريب الأقاليم العربية في عصر الفتوحات الإسلامية ، تقول عائشة عبد الرحمن "و القبائل قد هاجرت بلغاتها إلى منازلها الجديدة فكان أن اختلفت اللهجات المحلية للمتعربين باختلاف لغات القبائل التي نزلت بينهم و أصهرت إليهم و امتزجت بهم"[1].

* أثر اللغة الأصلية لكل بلد على اللغة العربية الجديدة ، يقول نايف معروف: "أما اختلاف هذه اللهجات بعضها عن بعض ، فمرده إلى اختلاف اللغات التي غزتها اللغة العربية في البيئات التي تناولتها الفتوحات الإسلامية ، إذ اصطدمت بالفارسية في بلاد فارس و السريانية في أطراف بلاد الشام ، و بالقبطية في مصر ، وبالبربرية في شمال إفريقيا"[2].

بالإضافة إلى هذين العاملين تجتمع عوامل أخرى يعزى إليها اختلاف اللهجات العربية في البلاد العربية المترامية الأطراف ؛ كنوعية الاستعمار الذي احتل كل منطقة ، الظروف الطبيعية التي تختلف بين الجبلية والصحراوية و ظروف الحياة الاجتماعية المختلفة.

يوجد بالجزائر عدد كبير من اللهجات العربية ، التي تعد اللغة الأم للناطقين بها ، و تستعمل كأداة للتواصل اليومي في وسط العائلة و مع كل الأصدقاء ، وفي جميع

---

[1] – عائشة عبد الرحمن ، لغتنا و الحياة ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، ص:26.

[2] – نايف معروف ، خصائص العربية و طرق تدريسها ، دار النفائس للطباعة و النشر، بيروت، 1998، ص:86.

المناسبات و الوضعيات غير الرسمية ، كما أنها أداة مهمة و وسيلة لحمل الثقافة الشعبية من شعر و نثر شعبي.

و في مرحلة ما قبل الاستعمار و أثناء هذه المرحلة ، كانت الهوة كبيرة بين مختلف اللهجات العربية الجزائرية ، ربما يكاد الجزائري لا يفهم أخاه في منطقة أخرى ، ولكن في السنوات الأخيرة ، بعد الاستقلال " شهدت هاته اللهجات في الجزائر تحولات عدة، و ذلك بفضل الطرق المتبعة من طرف الدول والتي عمدت إلى التعريب ، والى منح حق التمدرس لجميع أبناء الشعب، و كذا اعتماد وسائل الإعلام في الجزائر إلى مخاطبة الشعب باللغة العربية" [1] مما ضيق هذه الهوة ، و قرب اللهجات من بعضها البعض ، حيث غلبت عليها المفردات العربية.

لم تكن اللهجات العربية في الجزائر ، قبل الاستعمار تخرج عن وظيفتها التقليدية التي أوكلت لها ، كأداة للتواصل اليومي بين عامة الناس ، أو التعبير عن بعض فنون الثقافة الشعبية ، كما سبق ذكره و لكنها بعد الاحتلال تغيرت وضعيتها ، إذ أصبحت سلاحا من أسلحة فرنسا ، بدافع التفرقة و مسخ الشخصية الوطنية.

و في هذا تقول عائشة عبد الرحمن: " و إلى أن يتم الغزو ، كان المستعمر يتصل بالشعب بلغته الدارجة ، يحارب بها الفصحى لغة القرآن الكريم والثقافة العربية و الفكر الإسلامي" [2] ، فشرعت فرنسا بتوجيه الدراسات الاستشراقية إلى دراسة اللهجات العربية ، و إلى تدريسها لضباط الجيش الراغبين في العمل الإداري من الفرنسيين ، وقد تولى تدريس هذه اللهجات " بعض المشارقة الذين رافقوا جيش الحملة ، مثل جوني فرعون و هو (سوري – مصري) 1832 ، ثم واصله لويس برينية منذ 1836 و قد شاركة في ذلك عدد أخر من المستشرقين الذين انتشروا في غرب البلاد و شرقها ، ومنهم شيربونو في قسنطينة ، و ماشويل في وهران ، و

---

[1] -Khoualr taleb ibrahimi les algeriens et leurs langues ,p28.

[2] - عائشة عبد الرحمن ، لغتنا و الحياة ، ص:173.

صدرت عن هؤلاء مجموعة من الكتب التعليمية بالعربية الدراجة والفرنسية ، وهي كتب تقرأ من اليسار إلى اليمين ، كما أصدرت عنهم قواميس في نفس الموضوع."[1]

تتنوع اللهجات العربية في الجزائر و تختلف حسب ظروف كل منطقة ، لذا يمكن تقسيمها إلى أربعة أصناف[2]

* الصنف الشرقي: و هو الخاص بمنطقة الشرق القسنطيني.

* الصنف المركزي(الوسط): خاص بمناطق العاصمة و الوسط الجزائري.

* الصنف المغربي(الغربي): يوجد في وهران و مجاورها من مناطق الغرب

* الصنف الصحراوي: يوجد في المناطق الصحراوية.

تعود أسباب اختلاف اللهجات الجزائرية و تعددها إلى مجموعة عوامل أهمها :

* اتساع رقعة الجزائر و امتدادها ، جعل استعمال لهجة واحدة أمرا مستحيلا.[3]

* طبيعة و سياسة أنظمة الحكم الاستعمارية التي مرت على الجزائر ، فمن نظام استعماري إلى آخر ، وبكل و سائله ، و لكنها تشابهت في فرض سياسة العزلة و غلق الأبواب بين منطقة وأخرى.

يقول أبو القاسم سعد الله " نظام الحكم نفسه ساعد على عزلة الناس عن بعضهم ، فهو حكم أقلية غريبة عن أهل البلاد فظلت أقلية متقوقعة على نفسها ، ونتيجة لذلك كانت العاصمة عاصمة فقط من حيث المركزية السياسية و السلطة ، أما ثقافيا و حتى تجاريا قد جعلت البلاد تشكل وحدات (فيدراليات) مستقلة و لكن دون وجود حدود تجارية أو تعليمية.و هذا الوضع كله قد ساعد على بقاء اللهجات مجهولة عن بعضها البعض"[4]

---

[1]- khoula taleb alebrahimi. Les algériens et leur s langue s ,p : 27

[2]- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، ص:14

[3] -.المرجع نفسه ، ص: 16

[4] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ص: 16 .

* العامل الآخر في اختلاف اللهجات العربية الجزائرية ، هو – ما سبق ذكره ، اختلاف لهجات القبائل ، وفي هذا يقول جلبير غرانغيوم ، "....هذا التنوع يغير مكانه داخل العائلات الكبرى للهجات وهران الغربية ، الشرق(قسنطينة). و الوسط (الجزائرية) أصل هذه الاختلافات عموما للهجات الخاصة للسكان العرب الذين جاؤوا يقيمون من مختلف أجزاء الشرق الأوسط"[1].

و من ذلك الحين ، و أعداء اللغة العربية يتخذون هذه اللهجات حجة و أداة للطعن في اللغة العربية ، فدعوا إلى ضرورة مكافحة الثنائية اللغوية [الفصحى و العامية] بدراسة اللهجات و تدريسها ، و إعطائها شرعية دستورية بدعوى أنها اللغة الأم للجزائريين و لا يجب التعامل إلا بها.

و ها هو ذا عبد السلام شدادي يقول في هذا الشأن:" لا شك أن المسلك الطبيعي و الأنجح الذي كان يجب الأخذ به عند البحث في تشكيل لغة وطنية ، فهو الانطلاق من اللغة الأم ، أي اللغة التي تستعمل داخل الأسرة في العلاقات الاجتماعية ، وهذا بالتحديد هو ما حصل تاريخيا بالنسبة للغات الغربية و بالنسبة للغات أخرى حديثة، و في هذا البلد كان اختيار العامة أو الأمازيغية أو كيلهما معا كمنطق يكون اختيارا حكيما أكثر من غيره من الاختيارات"[2]

قسم الودغيري دعاة تطوير الدارجة و تعليمها و ترسيمها في الشمال الإفريقي إلى ثلاث طوائف:[3]

* فئة فرنسا: فقد سعت فرنسا منذ دخولها إلى بلدان المغرب العربي إلى محاربة الفصحى ببث الدعوة إلى العامية ، فقد عملت إلى إحداث معاهد لتعليم الدارجات المغاربية، إصدار و تأليف كتب تعليم الدارجة ، و تأليف القواميس المختصة بجمع الألفاظ اللهجية المنتشرة في المغرب العربي....

---

[1] – جبلير غرانغيوم ، المواجهة باللغات ، ص:03.

[2] – عبد السلام الشدادي ، من اجل بلورة سياسية ناجحة في ميدان اللغة ، مجلة مقدمات ، المغرب ، ع17 ، 1999 ، ص:12/11.

[3] – ينظر : عبد العلي الودغيري ، لغة الأمة و لغة الأم ، ص:231/229

* فئة خريجي مدارس البعثة الفرنسية:تبنى هؤلاء مناهج فرنسا و أفكارها الدعوية الرامية لطمس العربية الفصحى، فهؤلاء الخريجون لم يتلقوا في مدارسهم تلك شيئا ذا بال من العربية الفصحى ،فما يعرفونه من العربية سوى الشق الدارجي للعربية ، بل ما يعرفونه منها هو ذلك الوجه الممسوخ المنحرف من عربية الشارع و البيت و المقهى الممزوج طبعا باللغة الفرنسية.

* فئة ثالثة تعتقد خطأ أن انتشار الفصحى سيكون على حساب الأمازيغية .

هذه مجرد قطرة من بحر، فلا تكاد تخلو مقالات و كتب هذا الاتجاه من هذه الدعوات و النداءات، و لكن ، هل حقا تتميز اللهجات ،بما يجعلها و يؤهلها إلى أن تكون لغة رسمية ؟

تفتقد اللهجات العربية في الجزائر إلى دعامتين أساسيين اثنين هما:

* **عامل الكتابة:** لا يخفى على أحد دور الكتابة و أهميتها بالنسبة للغة ، فكل ما تستطيع أن تؤديه اللغة الشفوية من دور يبقى ناقصا ما لم يتوج بالكتابة.

فاللهجات العربية هي، أنظمة لغوية شفوية ، تفتقد لنظام كتابة خاص بها ، فحتى لو تمت كتابتها بأبجدية العربية الفصحى لا يكفي ذلك ، لأن كثيرا من الأصوات التي تنطقها في اللهجة لا يوجد مقابل لها في أبجدية الفصحى ، كما ينقصها نظام نحوي و دلالي واضح و مقنن ، مما يجعل مهمة المتخصصين صعبة في وضع نظام كتابة لها ، بالإضافة إلى ذلك تعد اللهجات العربية أنظمة غير متجانسة فهي مزيج من اللغات.

* **عامل الوحدة:** و هو الأهم ، فكثيرا ما تتجاهل مختلف الأطراف الداعية إلى اعتماد العاميات و الاعتراف بها عامل الوحدة بين اللهجات ، ففي الجزائر يوجد ما لا يعد و لا يحصى من اللهجات العربية ، فأي لهجة من هذه اللهجات نختار لغة وطنية و رسمية ؟ و أي مرجعية تحيل إليها اللهجات كي نعتمدها كلغة رسمية للدولة.

ربما المرجعية الوحيدة التي تستند إليها اللهجات هي كونها فرعا من الفصحى أو تنوعا و تشكلا لغويا عربيا، حيث لا أحد ينكر أنه من يتكلم اللهجة العربية الجزائرية (عاصمية أو وهرانية ،أو صحراوية) يمكنه فهم الفصحى وربما يتكلمها. لكن للأسباب التي تم ذكرها سابقا تبقى اللهجات بعيدة عن أداء أي وظيفة رسمية مهما كان نوعها.

لم تكن مثل هذه الآراء و الأفكار الداعية إلى تبني العاميات و نبذ الفصحى ، مقتصرة على الجزائر فقط ، و إنما شملت كل أقطار الوطن العربي ، و في هذا يقول ريمون طحان و دنيز بيطار طحان: " ...و مع تقادم الزمن ، قامت دعاوى تندد بتبني العاميات في مختلف أجزاء العالم العربي ، وباتخاذ الدارجات والعاميات و الأميات ، كلغات رسمية مقام الفصحى ، و دعا البعض ، لوضع كتب لغة للغات الحكي التي تصطنعها الأقوام في شؤونها"[1].

و الغريب في هذه المواقف أنها صادرة عن أبناء هذا الوطن العربي ، أثرت فيهم أفكار المستشرقين و الاستعماريين ، هؤلاء الذين كان همهم الوحيد ، ولا يزال هو نشر التفرقة بين أبناء الأمة العربية الذين تجمعهم هذه اللغة ، وهدم لغة القرآن الكريم و تضييعها.

قضية اللهجات ، قضية يطول الحديث عنها ، و المقام لا يتسع لاحتوائها ، يكفي أن نعود إلى الكتب التي تناولتها بموضوعية لنعي حقيقة ما يوجه إلى لغتنا من تهم وأباطيل.

---

[1]- ريمون طحان و دينز بيطار طحان ، اللغة العربية و تحديات العصر ، الألسنية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2،ج6-7،1984.ص:41.

2 – اللغة العربية الفصحى:

2–1– مفهوم الفصحى:

أ– لغة:

ورد في قواميس اللغة كلمة الفصح بمعنى البيان ، والفصيح ما يدرك حسنه بالسمع ، وفصح الأعجمي، أي تكلم بالعربية ، أو كان الرجل عربيا فازداد فصاحة ، و يوم فصح و مفصح ، فلا غيم ، وأفصح اللبن = ذهبت رغوته.[1]

ب– اصطلاحا:

تعرف الفصحى بأنها: " لغة القرآن الكريم و التراث العربي جملة والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية ، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة"[2].

ربما ما نلحظه في هذا التعريف أن صاحبه لم يفرق فيه بين عربية القرآن الكريم و الشعر و الأدب الجاهلي عموما و عربية اليوم كما درج عليه علماء العصر الحديث.

إذ يطلق على النوع الأول من العربية تسمية اللغة العربية الكلاسيكية (Arabe classique) أو اللغة الأدبية (Arabe littéraire) باعتبارها لغة القرآن الكريم و الأدب القديم ، تصفه خوله طالب الإبراهيمي في قولها: " إنه بإمكاننا أن نزعم بأن هذا التنوع هو ذلكم الذي كانت تستعمله قبيلة قريش..... إن هذا التنوع اللغوي الذي حباه الله و اصطفاه لمخاطبة المؤمنين هو الذي سيصبح معيار المجتمع العربي الإسلامي : و نقصد به العربية الفصحى كما ، دونها و قعدها اللغويون و النحاة و البلاغيون ما بين القرن الأول و الرابع الهجريين."[3]

---

[1] – محمد الدين يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة العربي ، مؤسسة إنتاج العربي بيروت، ج1 1997 ، ص:952.

[2] – إميل بديع يعقوب ، فقه العربية و خصائصها ، ص:14.

[3] – خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون و المسألة الغوية ، ص: 16/15

نشأت في مقابل هذه اللغة ، لغة عربية حديثة ، أطلق عليها اسم اللغة العربية الحديثة (Arabe Moderne) أو العربية المعاصرة (َ Arab Moderne) و هي اللغة التي تبلورت في وسائل الإعلام و الأدب الحديث.

يفضل البعض تسميتها اللغة العربية النمطية (Arabe Standard) و أخيرا مصطلح اللغة العربية الوسطى (Arabe Médian) ، يعرفه نهاد الموسى بأنها: " العربية الوسطى ، و هو مستوى من العربية لا هو بالفصحى الخالصة و لا هو بالعامية الخالصة ، ولكنه مزاج منها معا"[1]

فالعربية الوسطى هي لغة نشأت من جراء تفاعل العامية بالفصحى تعتبره خولة طالب الإبراهيمي " عامل و حدة رائع " وسط بين حدين اثنين هما الآداب و الحياة اليومية ..."فالعربية الوسطى كما نرى إذن حد بين طرفين متباعدين ، يمكن عدها نوعا من التراضي Compromis بين مرونة هذا و معيارية ذاك" [2].

إلا أننا نفضل الإبقاء على مصطلح اللغة العربية ، الفصحى أو الفصيحة حتى عندما نريد الإشارة إلى اللغة العربية الحديثة ؛ لأن التطور الحاصل لأي لغة أمر طبيعي لا تختص به العربية و حدها و إنما " كل لغات العالم تتغير بمرور الزمن، و ما يستحدث على أحوال أبنائها اجتماعيا و دينيا و ثقافيا وسياسيا ، إلا أن نصيبها من التغيير يختلف من لغة إلى لغة يجب تأثير عوامل التغيير ضعفا أو قوة، و العربية الفصحى ليست بدعا من هذه اللغات ، فقد تغيرت بعض ظواهرها التركيبية مقارنة بما سجله علماء القرن الثاني الهجري"[3].

إذن ففصحى العصر الحديث ما هي إلا تطور طبيعي لفصحى العصر الجاهلي و الإسلامي ، و عن هذه العلاقة الحميمة التي تربط اللغة العربية الفصحى- الكلاسيكية – بالعربية المعاصرة ، يقول عباس السوسوة: " و العربية المعاصرة هي

---

[1] – نهاد الموسى ، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة ، ص:147.

[2] – خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون و المسالة اللغوية ، ص:22.

[3] – عباس السوسرة ، العربية الفصحى المعاصرة و أصولها التراثية ، التراثية ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، 200 ، ص:15.

فصحى العصر الذي نعيش فيه ، فهي السجل المكتوب لثقافة العصر ، و صلة العربية المعاصرة بالفصحى المثالية ، كصلة الابن بأبيه ، يحمل الابن صفات وراثية و ثقافية عن الابن ، ويختلف عنه في أنه يعيش زمنا غير زمن أبيه..."[1].

لذا فإنه رغم الاختلافات الموجودة بين العربية الفصحى و العربية المعاصرة ، إلا أننا نقول كما قال ريمون طحان و دينز بيطار طحان " و من الأفضل أن نتواضع على تسمية الفصحى الحديثة أو بالأخرى الفصحى لا غير"[2].

2-2 – اللغة العربية في الجزائر :

تعد العربية لغة الجزائريين التي تم اختيارها كلغة خطاب و حضارة ، ولغة الإبداع الأدبي و العلمي ، بل تم اتخاذها نموذجا في الحياة السياسية و الاجتماعية لتكون بذلك اللغة الوطنية و الرسمية للبلاد ، و هذا يرجع إلى مجموعة الخصائص التي تتميز بها هذه اللغة[3]:54

* تعد لغة متطورة من حيث بناؤها اللفظي و التركيبي و الدلالي ، بالإضافة إلى كونها لغة مكتوبة ، دوّن بها تراث حضاري وثقافي ضخم.

* قداسة اللغة العربية التي استمدتها من قداسة الإسلام فهو الدين الذي يعتنقه الجزائريون.

* اللغة القومية للغالبية العظمى للجزائريين (80%)، تربطهم بالمجتمع العربي وتحدد انتماءهم إلى ثقافته العربية وحضارته.

---

[1] – المرجع نفسه، ص:14.

[2] – ريمون طحان ، ودينز بيطار طحان ، اللغة العربية و تحيات العصر ، ص:3.

[3] – حامد صادق قنيبي ، مباحث في المعاجم و المصطلحات و التعريب ، الدار السعودية للنشر و التوزيع ، ط2 ، 2000 ، ص:237.

شهدت الجزائر منذ السنوات الأولى من الاستقلال تطبيق مجموعة إجراءات و سياسات لاستكمال استقلالها و إعادة الاعتبار للثقافة العربية الإسلامية التي خاضت ضدها فرنسا حربا ضروسا.

2-2-1 المعالجة السياسية و الدستورية لوضع اللغة العربية في الجزائر:

ظلت كل دساتير الجزائر ،منذ الاستقلال إلى اليوم تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية و الرسمية في الجزائر ، و هي لغة كل الشعب الجزائري دون الإشارة إلى وجود لغة أخرى تحظى بنفس المكانة أو على الأقل بمكانة سياسية أخرى حتى لو كانت أقل من مكانة اللغة الرسمية .و تنص المادة الثالثة من الدستور على أن : اللغة العربية هي اللغة الوطنية و الرسمية، و لقد تعهدت الدولة بحمايتها و تعميمها، فقد ورد في دستور 1976 فقرة أخرى أوفى و أشد تأكيدا و هي [1]:

*اللغة العربية هي اللغة الوطنية و الرسمية.

* تعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجال الرسمي.

و بقي نص الدستور على حاله دون تغيير حتى حدث ما حدث من مستجدات في ثمانينيات القرن العشرين ، فحذف الجزء الثاني من المادة في دستور 1989" إذ حذفت الفقرة الثانية التي تتعهد بمقتضاها الدولة بنشر العربية و تعميمها في كل المجالات الرسمية .....و لا شك في أن الضغوط الخارجية التي ما لبثت فرنسا تمارسها على الدولة الجزائرية بشكل مباشر و غير مباشر ، إلى جانب ضغوط التيارين الفرانكفوني و الأمازيغي بالداخل ، قد عملت عملها و أدت إلى هذا التراجع الدستوري"[2]

[1] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الدستور الجزائري ،1976

[2] – عبد العلي الودغيري، لغة الأمة و لغة الأم ،ص:115

و لكن في 1991 لاح بريق ضوء في الأفق عندما صدر قانون تعميم استعمال اللغة العربية بما يحمله من الصرامة و العزيمة في تطبيقه ، بل و تهديد كل من تسول له نفسه عدم تطبيق المواد الدستورية ،و جاء في بعض مواد هذا القانون:[1]

المادة 1: يحدد هذا القانون القواعد العامة لاستعمال اللغة العربية في مختلف ميادين الحياة الوطنية و ترقيتها و حمايتها .

-المادة 2: اللغة العربية من مقومات الشخصية الوطنية الراسخة و ثابت من ثوابت الأمة .يجسد العمل بها مظهرا من مظاهر السيادة ، واستعمالها من النظام العام .

-المادة الثالثة : يجب على كل المؤسسات أن تعمل لترقية اللغة العربية ، و حمايتها و السهر على سلامتها ، و حسن استعمالها

-تمنع كتابة اللغة العربية بغير حروفها

" و مع كل هذه القوانين الطموحة فإن أيادي خفية عملت على تجميد كل تلك المراسيم و القوانين ، و هي صيغة الفشل الذي مني به تعميم استعمال العربية في الجزائر ، و ذلك بخلق بعض المعيقات التي عملت وقف مسار العربية في بلدها "[2]

عملت بعض الأطراف على تعطيل تطبيق قانون تعميم اللغة العربية ، بل وحتى تجميد بعض مواده في وقت ما ، و لحق كل هذه الممارسات في سبيل محاربة اللغة العربية ، خلق شريك دستوري لها بعدما كانت اللغة الوطنية و الرسمية الوحيدة في البلاد ، باتت الأمازيغية لغة وطنية ثانية بحكم الدستور .

و انتقلت الجزائر بهذا القرار من دولة أحادية اللغة إلى دولة تعددية اللغة ، تشارك فيها الأمازيغية اللغة العربية صفة المواطنة .

---

[1]- الجريدة الرسمية ، قانون تعميم استعمال اللغة العربية بالجزائر ، قانون رقم 91-05 ،1991

[2] – صالح بلعيد ، لماذا نجح القرار السياسي في الفيتنام و فشل في ...؟ ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ، 2002ص: 38.

و لكن و على الرغم من كل ذلك تحظى اللغة العربية في الجزائر بمكانة اللغة الأولى دون منازع ، فهي اللغة الرسمية الوحيدة للبلاد ، و قد استطاعت الجزائر منذ سنوات استقلالها الأولى من استرجاع مكانة اللغة العربية بفضل قرارات التعريب الجريئة التي أقرتها الدولة، تم بموجبها استرجاع الهوية الوطنية و تحقيق السيادة الوطنية ، و استكمال بناء المشروع الحضاري العربي الإسلامي رغم كل المعيقات التي تحول دون تحقيق ذلك.

فالتعريب حسب خولة طالب الإبراهيمي ، هو تأكيد للانتماء إلى الأمة العربية و مصالحة الجزائريين مع أنفسهم و مع عروبتهم و هويتهم الأصلية [1].

و لن يتحقق هدف التعريب و لن تكون له القيمة المركزية التي عوّل عليها من خلاله إلا إذا تم تعميم اللغة العربية للتعبير عن المفاهيم الحضارية الحديثة ، و استعمالها في التعليم بجميع مراحله و البحث العلمي ، وفي جميع مؤسسات الدولة.

و بالتالي فالتعريب هو استرجاع اللغة العربية الوطنية ، أو تعميم استعمال اللغة العربية ، أو إعادة التعريب كما يحلو للبعض تسميته إيمانا بأننا لم نستعمل قبل الإسلام غير العربية ، و هذا ما يؤكده محمد جربوعة في قوله مصطلح التعريب: " مصطلح مغلوط و حينما نقول التعريب فإن المعنى ذلك أن الإسقاط و التطبيق يكون على ميدان و واقع غير عربي"[2]

فالجزائر و منذ قدوم الفاتحين إليها و حدوث الالتحام الشديد بين المجموعتين اختارت العربية لغة للشعب و صارت رمزا من رموز الهوية الجزائرية.

2-2-2- اللغة العربية و الهوية في الجزائر:

قبل الحديث عن الهوية كوظيفة للغة العربية في الجزائر، سنعرف الهوية أولا ثم نتحدث عن الهوية اللغوية ، وبعدها نعرج على الهوية اللغوية في الجزائر.

---

[1] – ينظر خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون و المسألة اللغوية ، نز محمد يحياتن ، دار الحكمة ، الجزائر 2007.

[2] محمد جربوعة ، التعريب في الجزائر و صراع الكيانات بتخطيط أجنبي ، ص:11.

أ- مفهوم الهوية:

اختلف العلماء و الباحثون في تعريف الهوية كل حسب وجهة نظره ، وحسب تخصصه ، فعلى الرغم من " أن مفهوم الهوية مفهوم مركزي فهو يظل شديد التعقيد فقد أظهرت سجالات حديثة اختلاف تصور الهوية بين بعض الاثنولوجين و المعلمين ، بين تصور اثنولوجي يعتبر الهوية بمثابة صورة الذات التي يفرضها المجتمع على الفرد و النظرية التحليلنفسية التي ترى أن الهوية تنعقد في علاقة الطفل بالأم، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، تميل الأبحاث حاليا إلى التشديد على التمييز بين الأنا و الذات و توضح الطبيعة المتخلية للأنا..."[1]

لكن وعلى الرغم من الاختلافات ، حاول العلماء تعريفها و الاقتراب من مفهوم يكاد يكون شاملا، يلتقي في كثير من النقاط خاصة عندما نكون أمام تعريف الهوية اللغوية.

فالهوية في معناها العام عند جون جوزيف " بكل بساطة ، هي ماهيتك و إذا سألك شخص ما " من أنت " فسينتظر منك أن تذكر اسمك ردا على سؤالك"[2]

يقدم جوزيف أبسط تعريف للهوية ، والهوية الفردية خاصة، فيقول " يوجد مظهران أساسيان لهوية شخص ما ، أولهما اسمه الذي يميزه عن غيره من الناس ، وثانيها ذلك الشيء غير الملموس و الأكثر تعقيدا و عمقا الذي يشكل في الحقيقة ماهية المرء الذي لا نملك كلمة دقيقة تصفه"[3].

ربما هذا الشيء الذي لا يمكن وصفه حدده صالح بلعيد في قوله " فالهوية في معناها العام هي الذاتية و الخصوصية و هي جماع القيم و المثل و المبادئ التي تشكل الأساس الراسخ للشخصية الفردية والجماعية "[4]

---

[1] - جلبير غراننغيوم ، اللغة والسلطة و المجتمع في المغرب العربي ، ص:32.

[2] – جون جوزيف ، اللغة و الهوية ، تر: عبد النور خرافي، مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 2007 ، ع 342 ، ص:17.

[3] – المرجع السابق، ص:18.

[4] – صالح بلعيد ، في الهوية الوطنية ، ص:42.

فالهوية مزيج من المبادئ و القيم التي تحدد شخصية الفرد و الجماعة ، هذا المزيج المركب من اللغة و الدين والثقافة و التاريخ و الفكر.

ب- اللغة و الهوية:

قد تتشكل الهوية من مجموعة خصائص و سمات ثقافية و اجتماعية و فكرية معينة ، لكن تظل اللغة القيمة المركزية التي تسمح بتحديد الهويات الثقافية و الاجتماعية لكثير من الأفراد و الجماعات.

ترتبط اللغة بالهوية ارتباطا لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، حتى أنه هناك من يقول أن الهوية هي اللغة و اللغة هي الهوية.

ارتباط اللغة بالهوية جعلها أداة و معيارا لقياس درجة انتماء الأفراد إلى الجماعات ، يقول فلوريان كولماس في هذا الشأن: " أن الترابط بين اللغة و الهوية هو دائما ترابط قوي بحيث ، أن سمة واحدة لاستعمال اللغة تكفي لتعيين علاقة شخص ما بجماعة ما"[1]

بل إن اللغة تمثل أساس تحرر المجتمع و عبوديته من الاحتلال إذ " تمثل اللغة في سياق التدافع عنوان الغلبة و استلاب الآخر لدى " المستعمر" و عنوان الهوية و تحقيق الذات لدى "المستعمر"[2]

ذهب أحمد بن نعمان إلى أبعد من ذلك في تحديده لهذه العلاقة التي تربط اللغة بالهوية عند ما قال : " و بالفعل فإن كل الأدوار و الوظائف التي تقوم بها اللغة في المجتمع نجد لها علاقة مباشرة بالثقافة ، فالعناصر المعنوية كالدين والتاريخ و القانون و الآداب لا تعرف إلا باللغة و في اللغة..."[3]

فضلا عن ذلك ، فاللغة كهوية فردية و جماعية ، تحفظ تراث الأمة و ثقافتها ، و تعبر عن مشاعر و ميولات و طموحات المجتمع ، كما تساهم في نقل الانجازات

---

[1] –فلوريان كولماس ، دليل السوسو لسانيات ، ص:683.

[2] – نهاد الموسي ، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة ، إلى عصر العولمة ، ط1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، الأردن 2003.

[3] - أحمد بن نعمان ، الردود العلمية على الأطروحات العرقية و تعدد الهوية في الجزائر ، ص:58.

المادية و المعنوية ، وتحقيق التنمية الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمعات المتحضرة.

و أخيرا ، تساهم الهوية اللغوية في جعل علاقة أفراد مجتمع واحد أو مجموعة واحدة قوية و مترابطة ، تقول امارتيا صن في هذا الموضوع: " يمكن أن يقدم الشعور بالهوية مساهمة مهمة لجعل العلاقة مع الآخرين قوية و دافئة، مثل الجيران ، أو أعضاء الجماعة أو المواطنين أنفسهم من أبناء الوطن ، أو التابعة للديانة نفسها ، و يمكن أن يثري تركيزنا على هويات معينة روابطنا ، ويجعلنا نفعل أشياء كثيرة بعضنا لبعض ، و يمكن أن يساعد في أن نتجاوز حياتنا المتمركزة حول الذات"[1]

و عليه ، وانطلاقا مما سبق يمكننا القول بأن للهوية اللغوية وظائف أهمها:

1- التعبير عن الشخصية الوطنية.

2- تحقيق الوحدة و الترابط بين أفراد الجماعة الواحدة.

3- حفظ تراث الأمة و ثقافتها.

4- تحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية.

ج- الهوية اللغوية الجزائرية:

تفطنت الجزائر منذ سنوات الاستقلال الأولى أن لا استقلال دون استرجاع مقومات الشخصية الوطنية من دين و لغة و ثقافة ، وأن الاستقلال الحقيقي هو الاستقلال الثقافي و استرجاع الهوية اللغوية و الثقافية.

و راحت الدولة الجديدة تؤكد مطلبها و حقها في الحرية ، وتسترجع شيئا فشيئا هويتها المسلوبة ، و بمجرد إعلان استقلال الجزائر شرعت الدولة في تدوين دستورها و ميثاقها مما يضمن حقها.

[1] – اماريتا صن ، الهوية و العنف ، تر : سحر توفيق ، عالم المعرفة العدد 352 يونيو 2008، ص:18

تنص المادة الثالثة من الدستور " اللغة العربية هي اللغة الوطنية و الرسمية"[1] فكلمة وطنية نسبة إلى الوطن الذي يسكنه شعب متميز بشخصيته أو هويته تمثل العربية لغة الهوية الجزائرية لما لهذه اللغة من مكانة و جذور تاريخية و مرجعية قاعدية ينهض بالتعبير عنها المنشأ اللغوي الأصلي، فمنذ عهد الفتوحات الإسلامية لم يعرف الجزائري لغة أولع بها و تكلم بها و جعلها لسان حاله في أسرته و حيّه ، يمارس بها طقوسه الدينية و تقاليده الثقافية غير الأمازيغية و العربية.[2]

إضافة إلى هذه المرجعية ، هناك مرجعية ثانية للهوية العربية في الجزائر و هي مرجعية الوطن و الأمة، بوصفه الفضاء الموحد لجميع الجزائريين في الوطن الواحد ، بل في فضاء الأمة العربية [3].بل يعد اختيار اللغة العربية كلغة وطنية و رسمية حسب جلبير غرانغيوم كان لأسباب أهمها:[4]

* لأنه سيتيح بناء الشخصية الوطنية.
* اللغة العربية هي الضامن الأساسي للهوية.
* هي الوحيدة القادرة على الحيلولة دون الاندماج و التلاشي في الثقافة الأجنبية التي ادخلها الاستعمار.
* الوحيدة القادرة على المحافظة على الأصالة .

كل هذه الأسباب و لأن: " اللغة العربية بالنسبة إلينا نحن الجزائريين ، عنصر أساسي في هويتنا و شخصيتنا و في طريقة تفكيرنا ، و من هنا نشأ ذلك التلازم المنطقي و التاريخي بين العربية و الوطنية ، إذ من الخطاء الفادح إلغاء أو فصل الوطنية عن اللغة بالنسبة للمجتمع الجزائري"[5].

---

[1] - الدستور الجزائري ، 2002.

[2] – ينظر أحمد بن نعمان ، الردود العلمية على الأطروحات العرقية و تعدد الهوية في الجزائر ، ص 11

[3] – ينظر خولة طالب الإبراهيمي: الجزائريون و المسألة اللغوية ، ص 76.

[4] – جلبير غرانغيوم ، اللغة و السلطة و المجتمع في المغرب العربي، ص: 33/32

[5] - عز الدين صحراوي ، اللغة العربية في الجزائر ، التاريخ و الهوية ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة بسكرة ، ع5، جوان 2009 ، ص:16

و اللغة العربية ليست لغة للحفاظ عن الشخصية الوطنية و الهوية فحسب ، بل أساس كل نهضة و تطور مستقبلي ، فاستعمالها و تطويرها للارتقاء بها كلغة للعلم و العمل يزيد من انتعاشها و انتعاش حياتنا العلمية و الاقتصادية و الاجتماعية." فالعربية مثلا، لغة أمة ، فهي تميزها عن غيرها فتمنحها هوية و عنوانا ، و الاختصاص في حال العربية ، يتمثل في أنها كانت لسان ثقافة الأمة و انجازها الحضاري ، و أنها الرابطة الجامعة للناطقين بها من المحيط إلى الخليج"[1]

و عليه فالعربية هي عنوان المجتمع الجزائري و هويته الشخصية التي تحقق له الانتماء إلى الأمة العربية و بها تتوطد العلاقات و الروابط بين الناطقين بها ، و تتحقق التنمية الحضارية.

تؤدي اللغة العربية في الجزائر وظيفة الهوية ، أي لغة الشعب و صورته التي يعرفها به غيره و التي تحدد انتماءه للأمة العربية ، هذه الوظيفة جعلت من اللغة العربية لغة رسمية منذ الاستقلال مما خول لها أداء وظائف مختلفة في مؤسسات المجتمع.

2-3- الاستعمالات الرسمية للغة العربية في الجزائر:

منذ دستور 1964 و اللغة العربية في الجزائر ، هي اللغة الرسمية الوحيدة في البلاد إلى حد اليوم ، تمارس بها الحياة الرسمية في كثير من المجالات كالتعليم و الإدارة و الإعلام.

2-3-1 اللغة العربية في مؤسسات التعليم: بداية من أكتوبر 1962 تقرر تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية بنسبة سبع ساعات في الأسبوع أو أقل ، وقد تم تعريب المراحل الابتدائية عن طريق التعريب التدريجي في المرحلة ما بين 1964 إلى 1974.[2]

---

[1] – نهاد الموسى ، الثنائيات في قضايا اللغة العربية ، ص: 234

[2] – ينظر: رابح تركي ، جهود الجزائر في التعريب التعليم العام و التقني ، مجلة الفيصل ، المملكة العربية السعودية ، السنة 8، 1984،ص:44

و بالطريقة نفسها تم تعريب التعليم المتوسط ، حيث شرع في تعريبه منذ سنة 1963 " فقد تم في هذه المرحلة ، كذلك تعريب خمس عشرة مدرسة متوسطة في مختلف جهات الوطن ، بالإضافة إلى إنشاء أقسام عديدة معربة في عدد كبير في المتوسطات"[1]

في نفس الفترة الزمانية ، تم تعريب المرحلة الثانوية ، ثم إنشاء ثلاث ثانويات معربة ، كثانوية (عائشة) للبنات ، ثانوية(ابن خلدون) للبنين في الجزائر العاصمة ، و ثانوية (الشيخ عبد الحميد بن باديس) في قسنطينة.[2]

شهدت هذه المرحلة: 1966–1974 تكوين المعلمين و الأساتذة في مادة اللغة العربية.

أمّا مسيرة تعريب التعليم الجامعي لم تكن باليسيرة ، بل حتى و إن بدت الجدية في تعريبها ، فإنها تعثرت كثيرا عن قصد أو غير قصد.

ففي سنة 1971 صدر قرار وزاري ، تقرر فيه جعل اللغة العربية أداة تدريس إلى جانب اللغة الفرنسية في دوائر العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، وشرع في تعريبها تحت إشراف لجان دائمة للتعريب بالجامعات مهمتها ، تنسيق و مراقبة جميع العمليات المقررة في المخطط العام للتعريب داخل كل جامعة ، تقديم الاقتراحات من أجل تحسين حصيلة التعريب.[3]

وحسب ما ذكره تركي رابح فإنه ابتداء من العام الدراسي: 1981/1980 بدأت عملية تعريب كافة معاهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية غير المعربة ، وقد انتهى تعريب هذه المعاهد بنهاية العام الدراسي: 1984/1983 ، حيث تخرجت أول دفعة معربة من مختلف الجامعات الجزائرية بشهادات الليسانس في شهر جوان1984.[4]

---

[1] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص:99.

[2] - ينظر ، المرجع نفسه ، ص:99.

[3] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص:99.

[4] – ينظر ، المرجع السابق ، ص:98.

و بهذا تكون اللغة العربية الفصحى قد أثبتت وجودها في معاهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية في فترة وجيزة تعادل عشر سنوات أو اقل.

و بنفس الحماسة و الرغبة ، شرعت الجزائر منذ قرار 12 أكتوبر 1971 إلى تعريب الفروع العلمية، خاصة بعد انعقاد المؤتمر الثاني للتعريب من 12 إلى 20 ديسمبر 1973 بمشاركة خمس عشرة دولة لمناقشة موضوعات حول تطوير اللغة العربية و تنسيق الجهود لتوحيد المصلحات العلمية[1].

فكان من نتائج قرارات و توصيات هذا المؤتمر أن فتحت شعب معربة بكليات العلوم إلى جانب الشعب المفرنسة ، فمثلا الجذع المشترك البيولوجي كان له شعبه بالفرنسية و شعب بالعربية.

و بعد صدور قرار 5.91 و المتضمن " تعميم استعمال اللغة العربية" شرع في تعريب بعض الفروع العلمية و حدد آخر أجل للتعريب الشامل و النهائي في أجل أقصاه 5 جويلية 1997.

و لكن على الرغم من الصراحة التي تميز بها القانون ، إلا أن تدريس الفروع العلمية في التعليم العالي لم يعرب بصفة كاملة ، بل لا تزال معظم الشعب العلمية تدرس باللغة الفرنسية إلى حد الآن.

2-3-2 اللغة العربية في المؤسسات الإعلامية:

حققت الجزائر نجاحا كبيرا في ميدان تعريب الإعلام ، إذ تبرز في الساحة الإعلامية صحف و مجلات عربية كثيرة ، و مختلفة لعبت و لازالت تلعب دورا هاما في إثراء حركة التعريب و تثقيف الجماهير و توعيتهم.

ففي السنوات الأولى من الاستقلال لم تكن هناك سوى جريدتان تصدران باللغة العربية، جريدة [الشعب] و جريدة [المجاهد] ليتغير الوضع ابتداء من سنة 1970

[1] – ينظر: مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، المملكة المغربية ، مج11، ج1974، ع1 ، ص:271.

حيث شرع في تعريب عدد أخر من الجرائد كتعريب جريدة [النصر] في جويلية 1971 ، و جريدة [الجمهورية] في جانفي 1977[1].

و بعد الإعلان عن التعددية الحزبية عام 1989 ، لضمان الحريات الشخصية و العامة ، وحرية التفكير و الرأي و التعبير ، فتح الباب أمام صحف كثيرة لتظهر، خاصة بعد صدور قانون تعميم اللغة العربية1991.

حيث تنص المادة 16 من قانون الإعلام الجديد ، يجب أن يكون الإعلام الموجه للمواطن باللغة العربية مع مراعاة أحكام المادة 13 من قانون الإعلام[2].

أما في مجال السمعي البصري ، فقد اتخذت وزارة الإعلام قرارا بتعريب شريط الأنباء في التلفزة الجزائرية ، وقد نص قانون 1991 على ضرورة أن تجري جميع التصريحات و التدخلات و النداءات ، وكل الحصص المتلفزة باللغة العربية بالإضافة إلى الإشهار بجميع أنواعه[3].

2-3-3 اللغة العربية في الإدارة الجزائرية:

ورثت الجزائر عن الاستعمار الفرنسي فيما ورثته من تركات استعمارية ، إدارة فرنسية بنظام و لغة فرنسيين ، فكان على الجزائر أن تغير من سياسة هذه الإدارات التي لا تمت بأي صلة إلى ثقافة المجتمع و تقاليده.

قررت الدولة الجديدة إحداث تغيير ، بإصدارها لقرار 26 أفريل 1986 الذي ينص على ضرورة معرفة اللغة الوطنية ، وهو القرار الذي حمل رقم:62/63[4]

و نص المرسوم رقم: 89/63 على أن الدخول إلى أية وظيفة دائمة في إدارات الدولة و الجماعات المحلية و المؤسسات و الهيئات العمومية يشترط فيه معرفة

---

[1] - ينظر: الموسوعة الصحفية العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ص:91/90.

[2] – ينظر: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية ، الجريدة الجزائرية الرسمية ، 1991.

[3] – ينظر : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية ، الجريدة الجزائرية الرسمية ، 1991.

[4] – ينظر : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية ، الجريدة الجزائرية الرسمية ، 1968.

كافية للغة الوطنية، كما نص على ضرورة أن تشمل كل مسابقات التوظيف عن طريق اختبار أو اختبارات إجبارية باللغة العربية[1].

و نص القرار الوزاري الذي صدر في فيفري 1970 على أنه لا تحصل أي ترقية لأي موظف ما لم تكن له معرفة كافية للغة العربية [2] " و نظمت الوزارات و المؤسسات في نطاق هذه الإجراءات دروس تعليم العربية لكافة موظفيها و كانت الانطلاقة في مجملها تتسم بالحرية و الحماس في بادئ الأمر "[3].

و بفضل المجهودات المبذولة أصبحت العديد من الإدارات تسير باللغة العربية .. يقول عثمان سعدي .. " و على الرغم من الصعوبات المشار إليها فان بعض الوزارات ، استطاعت أن تحقق نتائج طيبة مثل وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، التي لا يوجد بها موظف يجهل اللغة العربية ، و وزارة الدفاع التي شرعت في هذه العملية قبل صدور الأمر القاضي بوجوب تعليم العربية ، و قد حصلت هذه الوزارة خلال السنتين 1971 و 1972 على نتائج جيدة حيث نجح بها في امتحان شهادة الابتدائية المعربة 3682 مترشح و وزارة العدل التي استطاعت بإرادتها و وزيرها السابق أن تحقق نتائج عظيمة فتعرب المرافعات و الوثائق الصادرة عنها كشهادة الجنسية وشهادة خلو السوابق العدلية "[4]

تعتبر هذه الخطوة في تعريب بعض الإدارات أكثر من مهمة لأن " عملية تعريب الإدارة تدعم الدعوة إلى تعلم اللغة الوطنية بصورة فعالة و جدية وذلك لأن شيوع و تداول وثيقة إدارية ما يضمن حدا أدنى من اهتمام الموظفين و المواطنين بتعليم اللغة العربية "[5]

---

[1] – ينظر : المرجع نفسه.

[2] – ينظر: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية ، الجريدة الجزائرية الرسمية ، 1970.

[3] – عثمان سعدي ، التعريب في الجزائر، ص:63.

[4] – المرجع السابق، ص:65/66

[5]– عبد الرحمن سلامة ، التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص:73.

و قد تأكدت هذه الرغبة المتواصلة في استعمال اللغة العربية في الإدارات الجزائرية بإصدار قرار آخر يتمثل في قانون تعميم استعمال اللغة العربية – الذي مر الحديث عنه سنة 1991 ، فقد نصت المواد من 4 إلى 14 على ضرورة استعمال اللغة العربية ، فمثلا: نصت المادة 4 على ما يلي: تلزم جميع الإدارات العمومية و الهيئات و المؤسسات و الجمعيات على اختلاف أنواعها باستعمال اللغة العربية و حدها في كل أعمالها من اتصال و تسيير إداري ، و تقني وفني.[1]

و تفرض باقي المواد ضرورة تحديد كل الوثائق و الشعارات و المحاضر و العقود الرسمية في الإدارات العمومية ، بالإضافة إلى ضرورة إقامة مسابقات للمواطنين باللغة العربية مع القيام بفترات تدريبية و ملتقيات وطنية ، وتربصات مهمة في هذه اللغة.

إلا أن هذه القرارات لم تطبق بشكلها الكامل ، و بقيت قضية تعريب الإدارة الجزائرية تتأرجح بين قرار و آخر دون تطبيق.

3- اللغات الأجنبية في الجزائر:

لم يكن يسمع صدى لغات أجنبية في الجزائر قبل دخول الاستعمار الفرنسي ما عدا اللغة التركية التي كان استعمالها في نطاق محدود .

ولكن بمجرد أن حطت فرنسا الرحال في أرض الجزائر ، وبدأت في تغيير السياسة التعليمية في البلاد حتى شهدت هذه الأخيرة دخول لغات أجنبية في المدارس والمعاهد ، كان أهمها الفرنسية التي لم يكتف المستعمر بفرضها في التعليم فقط و إنما في مختلف الهياكل والمؤسسات ،بالإضافة إلى : الألمانية، الأسبانية ، الإيطالية ، الروسية ، اللاتينية واليونانية التي كانت تدرس لأبناء المستعمرين ، وبعض الجزائريين الراغبين في تعلمها ولكن باختيار البعض منها فقط [2].

---

[1] – ينظر: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية / الجريدة الرسيمة ، 1991.

[2]– ينظر: عبد القادر بن محمد ، تقرير حول تعليم اللغات الأجنبية بالجزائر ، مجلة همزة الوصل ، مديرية التربية والتكوين ، الجزائر ،ع15 ، 1980، ص: 11 .

واستمر الوضع على هذا الشكل ، إلى أن تحصلت الجزائر على استقلالها ، فحظيت اللغة الفرنسية بمكانة متميزة عن باقي اللغات الأجنبية ، أما باقي اللغات فقد تقرر تعليمها بعد الاستقلال ابتداء من السنة الثالثة من التعليم المتوسط وهي :[1]

- الإنجليزية
- الألمانية
- الأسبانية
- الروسية (على سبيل التجربة)

وقد أولت الجزائر بعد ذلك اهتماما كبيرا باللغات الأجنبية ، فمثلا جاء في أمرية 76

" توفر المدرسة الأساسية للتلاميذ ، تعليم اللغات الأجنبية بحيث يحتاج التلاميذ الاستفادة من الوثائق البسيطة المحررة بهذه اللغات والتعرف على الحضارات الأجنبية ، بغية التفاهم المشترك بين الشعوب"[2]

ومن اهتمامات الجزائر أيضا باللغات الأجنبية ، إنشاء مركز التعليم المكثف للغات الأجنبية في جامعة الجزائر عام 1981 ، ليتم تأسيسه في مختلف الجامعات الجزائرية الأخرى.[3]

3-1: اللغة الفرنسية في الجزائر (قبل الاستقلال) :

تعد اللغة الفرنسية عنصرا أساسيا في الخريطة اللغوية الجزائرية، ليس باعتبارها لغة السكان الأصليين ، ولا بكونها لغة وطنية أو رسمية في البلاد، ولكن باعتبارها لغة تدرس في مراحل التعليم كافة ، كلغة أجنبية أولى، ولغة بعض التخصصات في

---

[1] – ينظر: المرجع السابق ، ص: 12 .

[2] – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية ، الجريدة الرسمية ، 1976 .

[3] – ينظر: علي القاسمي ، الترجمة في تجربة المغرب العربي ، مجلة اللغة العربية ، الجزائر ، 2002 ، ص: 58 .

الجامعة ، بالإضافة إلى بعض الاستعمالات المؤسساتية ،كما أنها تستعمل في التواصل اليومي من قبل بعض الأفراد..

ويعود وجود اللغة الفرنسية في الجزائر ، إلى الحقبة الاستعمارية ، إذ أنها فرضت بالقوة ، تحت سياسة[الفرنسة] التي تهدف إلى : " محاولة صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة ،حتى تتقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها ولغتها القومية ، وتاريخها الإسلامي ، وانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية حتى تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة في ظل هذه السياسة المرسومة نشأة ممسوخة في كل شيء ..."[1]

وقد انعكست هذه السياسة على مختلف جوانب الحياة ، وربما أقلها درجة ما وصفه لنا تركي رابح في قوله :" وانفردت اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية بالميدان حتى أن بعض الجزائريين في مرحلة الدراسة أصبحوا يخشون على لهجة الحديث العامية أن تتدثر في البلاد لكثرة ما شابهها من كلمات فرنسية دخيلة تسربت إلى ألسنة الجزائريين بسبب سيطرة اللغة الفرنسية على شؤون الإدارة ،والتعليم ،ووسائل الإعلام ، ومختلف النشاطات الثقافية "[2]

أما الأسباب التي دفعت بالجزائريين إلى تعلمها ،هي الرغبة في تحسين مستواهم المعيشي والاقتصادي والفكري ، فكل من يريد تقلد منصب وظيفي في الإدارة ، أو أن يتعلم حرفة يكتسب من خلالها قوت يومه ما عليه إلا أن يندرج ضمن المدارس والمعاهد التي تعتمد اللغة الفرنسية في التعليم .

ولكن على الرغم من كل هذه الضغوطات ، لم يدخل الجزائريون المدارس الفرنسية إلا بنسب قليلة ؛ فقد أثبتت الإحصائيات أن نسبة 5.1% من الرجال كانوا متعلمين و2.6%من النساء ،حيث قدرت نسبة الأمية بين الرجال94.9% و98.4%بين النساء .[3] تثبت هذه الإحصائيات مجموعة من الحقائق تتمثل في :

---

[1]– تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية،ص:107 .

[2] – ينظر: المرجع نفسه ، ،ص: 94 .

[3]– ينظر: المرجع نفسه ،ص: 95 .

* رغم كل المضايقات التي كانت تفرضها فرنسا على الجزائريين لتعلم اللغة الفرنسية ،فإنهم لم يدخلوا هذه المدارس ، لوعيهم بحقيقة ما تبثه هذه الأخيرة من سموم من خلال لغتها .

* تخطئ الفكرة التي يروجها الكتاب الفرنسيون،والقائلة بأن اللغة الفرنسية(لغة الحداثة)التي بفضلها باشر المستعمر الفرنسي (عملية العصرنة) في الجزائر خلال فترة الاستقلال ، والتي يتم الآن اعتمادها ، لعدم الاستغناء عنها رغم قرارات التعريب خوفا من العودة إلى الوراء .

و هذا بالطبع أمر خاطئ، فلماذا إذن وصلت نسبة الأمية إلى هذا الحد طيلة التواجد الفرنسي في الجزائر .

* تفند هذه الإحصائيات الرأي القائل بأن أغلبية السكان يتحدثون الفرنسية وفي هذا الصدد تقول عائشة عبد الرحمن:"الواقع أننا نبالغ كثيرا في تصور نجاح المحاولة الاستعمارية هناك ، حيث نحصر الرؤية في الأحياء الفرنسية من العاصمة وبعض الثغور . لقد بقيت الأحياء الشعبية في العواصم بمعزل عن هذا الغزو ،كما بقيت جبال الجزائر وريفها وبواديها معاقل منيعة تصد التيار، وتنفر من مجرد الاتصال بالرجل الغربي مهما يكن زيه أو قناعه...."[1]

2-3 :اللغة الفرنسية بعد الاستقلال:

حظيت اللغة الفرنسية بعد الاستقلال بمكانة لا تقل عن مكانتها أثناء الاحتلال ، بسبب الاعتماد على الكفاءات الجزائرية المفرنسة، إلا أنها بدأت تفقد مكانتها بمجرد أن شرع في تطبيق قانون التعريب على مستوى التعليم العام والتعليم الجامعي وبعض الإدارات والمؤسسات العمومية .

ولكن هذا لا يمنع عن كون الجزائر من الدول التي يطلق عليها اسم الدول (الفرانكفونية)؛ وهو تجمع ثقافي كبير يضم البلدان التي يتكلم سكانها اللغة الفرنسية ،

[1] – عائشة عبد الرحمن ، لغتنا و الحياة ، ص: 184 .

وهم تابعون إلى فرنسا ثقافيا وحتى اقتصاديا وسياسيا .[1]وللإبقاء على تبعية هذه البلدان لفرنسا ، اتخذت هذه الأخيرة مجموعة وزارات ومؤسسات* للعمل في هذا الاتجاه .

ومن أجل تحقيق مصالحها اتخذت فرنسا عدة وسائل في الجزائر منها :

* محاربة اللغة العربية الفصحى واتهامها بالقصور والعجز ، و على الجزائريين إن أرادوا التطور والتقدم الإبقاء على اللغة الفرنسية لأنها (لغة الحداثة).[2]

* التشكيك في عروبة الجزائر ، بقولها أن " الجزائر مسلمة وليست عربية مثل إيران وباكستان أو تركيا ".[3]

* خلق النعرات والخلافات بين الجزائريين بإحياء الأعراف البربرية القديمة ، وإقناع الأمازيغ بأن الجزائر بلادهم ، والعرب محتلة ومستعمرة ودخيلة .[4]

وغيرها من الوسائل التي اتبعتها – ولا زالت – فرنسا؛ لامتصاص الزاد الثقافي للبلدان المحافظة كالجزائر ، ربما أهمها التبعية الاقتصادية .

---

[1] – ينظر: صالح بلعيد ،لماذا نجح القرار السياسي في الفيتنام و فشل في ...؟ دار هومة لطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، 2002 ، ص: 15 /14 .

* رابطة مستخدمي اللغة الفرنسية – فيدرالية الجمعيات للانتشار الفرنسي سنة 1964 –اللجنة العليا للدفاع عن اللغة الفرنسية سنة 1966 –المنظمة الدولية للبرلمانيين الناطقين بالفرنسية سنة 1966 –الفيدرالية الدولية للمعلمين الناطقين بالفرنسية سنة 1969 –المجلس الأعلى للفرانكفونية سنة 1984 – وزارة الفرانكفونية .....أكثر من 1000 مدرسة في الخارج و القائمة طويلة .....ينظر المرجع نفسه ، ص:19/15 .

[2] – عثمان سعدي ، عروبة الجزائر عبر التاريخ ،ص: 92 .

[3] –المرجع نفسه ،ص: 92 .

[4]– ينظر:صالح بلعيد ،لماذا نجح القرار السياسي في الجزائر و فشل في ...؟، دارهومة ،الجزائر 2002 ،ص: 42 .

ثانيا: العلاقات السيوسيو لغوية بين اللغات في الجزائر:

لقد مر بنا في العنصر السابق أن الجزائر من الدول التي تعيش ظاهرة التعددية اللغوية ؛ لغتان أم،اللغة العربية الدارجة، و اللغات الأمازيغية ، بالإضافة إلى اللغة العربية الفصحى وهي اللغة الوطنية والرسمية للبلاد ،واللغة الفرنسية كلغة أجنبية أولى تتقاطع مع العربية الفصحى في كثير من وظائفها .

تتمظهر هذه اللغات في شكل شبكات علائقية متجاذبة أحيانا و متنافرة أحيانا أخرى، و بعضها يلزم الحياد.

1 - ثنائيات التجاذب اللغوي:

تمثل علاقة العربية الفصحى بالدارجة العربية في الجزائر أرقى علاقات التجاذب و التفاهم اللغوي ، إذ علاقة الفصحى بالدارجة هي علاقة أصل بفرع ، وعلاقة أم بابنتها . و يصف عبد الرحمان الحاج صالح هذه العلاقة في قوله أن الإنسان العربي :"يشعر بوضوح أن العامية التي ينطق بها هي لهجة عربية قد فقدت علامات الإعراب و بعض الخاصيات الأخرى التي تختص بها الفصحى إلا أنه لا يقول أبدا أنها لغة أجنبية و لا يقول أنها تبتعد عنها مثل ما تبتعد الفرنسية عن اللاتينية إلا الجاهل و لا يحس بالبعد العميق إلا الأمي الذي لا يعرف تماما العربية الفصحى .."[1]

بل إن هذا التجانس و التجاذب تجاوز حدود أحادية الأصل التي تربط الفصحى بالدارجة إلى تقاسم الوظائف " فالعربية الفصيحة التي قامت على ذلك الائتلاف هي لغة الكتابة عامة ، و هي التي تنهض بوظائف التعبير في المجالات العلمية و الثقافية و البيانات الرسمية و الفنون الأدبية جملة ، أما اللهجات فهي لسان المخاطبات في الشؤون اليومية ....و حقا أن العربية قد بقيت هي اللغة الواحدة

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح ، العاميات العربية ، و لغات التخاطب الفصيحة ،مجلة الممارسات اللغوية، ،مخبر الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر ، ع3 ، 2011، ص: 231.

الجامعة في الفضاء العربي على مستوى الكتابة ووظائف التعبير العليا ، ولكن بقيت اللهجات تنحاز إلى مجالاتها القطرية "[1]

و تؤدي اللهجات في الجزائر وظيفة التواصل ، و هي لغة واقع الاستعمال اليومي ، بينما تمثل الفصحى اللغة الرسمية للبلاد ، و لغة التعليم والعلم و المؤسسات .

رغم محاولات البعض إقحام العربيتين في صراع لغوي ، و تنافر يخدم مصالحها ، بدعوى ضرورة توظيف الدارجات في التعليم و العمل، بحجة أنها لغة الواقع و أن لا مجال للفصحى .

لكن وجدت هذه الاتجاهات و هذه الأطراف من يتصدى لها ، و يطالب بأن لا توظف العاميات في مجالات استعمال الفصحى " و قد يحصل أن يبلغ هذا الاستهجان مبلغ الزجر و الرفض ، كما تشهد على ذلك قرارات مؤتمر التعريب الذي تم في طرابلس سنة 1975 القاضية بمنع استعمال العاميات"[2]

ليست الدارجة وحدها من تربطها بالعربية الفصحى علاقة انسجام و اتحاد و تجاذب ، بل للأمازيغيات حظ في ذلك أيضا ، و قد سبق الحديث عن هذه العلاقة عندما تحدثنا عن دور الأمازيغ في نشر اللغة العربية و تطويرها .

تمثل العربية و الأمازيغية زوجا لغويا متعايشا في الجزائر منذ زمن بعيد في كنف مجتمع جزائري واحد دون صراعات تذكر ، يدل هذا على أن الازدواجية اللغوية يعود وجودها منذ انتشار اللغة العربية في الجزائر ؛ أي بعد الفتوحات الإسلامية ، إذ كانت الأمازيغيات والعربية طرفا هذه الازدواجية ، ولكنها لم تكن تشكل ظاهرة بارزة للعيان بحكم التعايش السلمي بين هذه اللغات الذي لم يتحول في يوم من الأيام إلى صراع .

---

[1] – نهاد الموسى ، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة ،ص: 237/236

[2]– خولة طالب الإبراهيمي ،الجزائريون و المسألة اللغوية ، ص: 50

وعن هذه الازدواجية اللغوية الممتدة في تاريخ الجزائريين يقول عبد السلام الشدادي : " فلم يكن السكان ذوو الأصول العربية هم وحدهم الذين يتكلمون العربية ، ولكن أيضا السكان ذوو الأصول الأمازيغية الذين كانوا يشكلون أغلبية سكان المدن ومن الممكن – لا نتوفر إلى حد الساعة على إحصائيات دقيقة تسمح بالجزم – أن أغلب المؤلفين الذين كانوا يكتبون بالعربية كان أصلهم أمازيغيا....أو لنقل أمازيغيا عربيا على أقل تقدير. ومن جهة ثانية فقد وجدت كذلك مجموعات من السكان العرب الذين تمت أمزغتهم (berberisés) وبهذا المعنى يمكن القول أن الزوج اللغوي عربية / أمازيغية كان يجري العمل به على نطاق واسع منذ القرن الخامس عشر "[1]

وظلت العربية و الأمازيغيات اللغات الأكثر استعمالا وانتشارا بين الجزائريين ، فحتى اللغة التركية –لغة العثمانيين – لم تنتشر ،ولم تشكل طرفا في أي مزاوجة لغوية سوى ما كان يعرفه بعض الأفراد العاملين في إدارات الدولة في العاصمة.

ولا تحظى اللغات الأمازيغية بنفس المكانة التي حظيت بها اللغة العربية ولا زالت إذ أن هذه الأخيرة " تفرض كيانها في المجالات الرسمية كالتعليم والإدارة و تستمد اللغة العربية الفصحى شرعيتها من الدستور كلغة وطنية رسمية ، بينما اكتفت الأمازيغية بشرعية تاريخية منذ أمد طويل لتنتزع مؤخرا شرعية دستورية كلغة وطنية "[2]

تتقاطع اللغات الأمازيغية والعربية الفصحى في كثير من المجالات الرسمية وغير الرسمية ، وللتحديد أكثر فإن هذه الازدواجية ؛عربية / أمازيغيات تظهر بشكل كبير في المناطق التي يتحدث سكانها إحدى اللغات الأمازيغية ،لأن أغلب الناطقين باللغات الأمازيغية يتكلمون العربية بحكم أنها لغة التعليم ابتداء من الطور الأول

[1] – عبد السلام الشدادي ، من أجل بلورة ناجعة في ميدان اللغة ، ص: 9/8 .

[2] صونيا البكال ، الازدواجية اللغوية ، ص: 142 .

كباقي الجزائريين، كما أنها لغة العبادة بها يصلون ويقرأون كتاب الله ، وتمثل نسبة هؤلاء المزدوجي اللغة (عربية – أمازيغية) من 5 إلى 6 %.[1]

ومثلما حصل للدارجات ، حصل و لا زال للأمازيغيات من محاولة جعلها خصما يقف في وجه اللغة العربية ، و تحويل العلاقة الحميمة التي تجمع العربية بالأمازيغية إلى صراع حامي الوطيس ؛ كل ذلك لتحقيق مصالح أناس يقبعون خارج الجزائر ، يخططون لاسترجاع مكانة الفرنسية أيام الاستعمار.

بفضل ممارسات هذا التيار الفرانكفوني تحولت العلاقة بين الأمازيغيات و العربية إلى وضع من التنافر و للأمن .

اختارت التيارت المفرنسة و دعاة القطيعة مع العربية اللغات الأمازيغية الواجهة التي من خلالها تحقق أهدافها ، و الذريعة التي تغطي بها مطامحها السياسية و الاقتصادية في الجزائر ، فدخلت الفرنسية مع العربية في مزاوجة تمثل أكثر مظاهر الصراع .

2- ثنائيات التنافر اللغوي :

لا يرتبط وجود اللغة الفرنسية في الجزائر بأقلية عرقية ،أو مرجعية دينية أو اجتماعية، وإنما هي مرتبطة بالاستعمار الفرنسي .

ومنذ الفترة الاستعمارية إلى حد اليوم تحظى اللغة الفرنسية بمكانة لا تقل عن مكانة اللغة العربية ، مما جعل البعض يربط مفهوم الازدواجية اللغوي في الجزائر بهذا الزوج اللغوي عربية/ فرنسية ، إذ يعرفها بعض الباحثين بأنها " المحافظة على اللغة الفرنسية بجانب اللغة العربية ".[2]

بل سارت هذه المزاوجة اللغوية (عربية / فرنسية) في الاتجاه السياسي ، ليكون لكل لغة أنصار ودعاة قصد حمايتها وتثبيت وجودها في المجتمع الجزائري ومؤسساته .

---

[1] – محمد العربي ولد خليفة ، المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية ،ص:224 .

[2]– محمد مصايف ، التعريب و الثورة ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط2 ، 1981 ،ص:92/91 .

* **تيار عروبي** : هو التيار المحافظ ، المتشبث بالقيم العربية والإسلامية ، يرفض كل ما يمت بصلة للغة والثقافة الفرنسية ويدعو إلى اعتماد اللغة العربية وحدها في مؤسسات المجتمع وهياكله رافضا الازدواجية اللغوية مهما كان نوعها، يقول أحمد طالب الإبراهيمي : "...فإذا كان المقصود بذلك هو الازدواجية العقائدية التي تتخذ اللغة العربية أداة للتعامل بين العوام والجماهير الشعبية ، وتجعل من اللغة الفرنسية لغة المدرسة والنخبة المثقفة ، فإننا لا نرضى بذلك لأن هذه الازدواجية التي يدعي البعض بأنها تمثل الواقع الثقافي في الجزائر ، وتعتبر عندنا من الاختيارات الأساسية مثل هذه الازدواجية لا تستند إلى دليل من المنطق القويم والعقل السليم ".[1]

* **تيار مفر نس:** وهو التيار الذي تصدى لسياسة التعريب ، ويفضل الإبقاء على اللغة الفرنسية باعتبارها تشكل النافذة الحقيقية للحضارة والتفتح على العالم الخارجي ،يقول عنه محمد مصايف :"...وأما الطائفة الثانية فهي هذه التي أشرت إليها والى مواقفها عند الحديث عن أنصار الثقافة القومية ...ويمكن تلخيص موقفها في أن الجزائر استقلت ولم يكن للعربية وجود في المدرسة الجزائرية ، وأن اللغة التي كانت مستعملة ، وكان يفهمها الشعب الجزائري هي اللغة الفرنسية . ويضيفون إلى هذا ،كما سلف، أن هذه الأخيرة متطورة جدا ، وصالحة للفنون والعلوم ، في حين أن العربية لا وجود لها ، وهي متأخرة وعاجزة عن أحداث نهضة ثقافية وعلمية في بلادنا ..." [2]

يصف لنا توفيق بوعشرين هذه الازدواجية اللغوية الموجودة في دول المغرب العربي الثالث ومنها الجزائر بقوله : "...ففي كل هذه البلدان هناك ازدواجية ثقافية (عربية – فرنسية)وهناك نوعان من النخب (المعربة المفرنسة) وهناك نوعان من الكتاب والصحافيين والشعراء والأدباء والفنانين ...هذه الازدواجية تحولت إلى انقسام حاد يشق الطبقة السياسية والنخبة المثقفة ويخلق تصادما عميقا في المرجعيات ، وأنماط التفكير ومعايير القيم و اختلاف من هذا النوع غالبا ما لا يصل أصحابه إلى

---

[1] – أحمد طالب الإبراهيمي ، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية ،: ترجمة : حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للنسر و التوزيع ، الجزائر ، 1972 ،ص:162 .

[2] – محمد مصايف ، في الثورة و التعريب،ص: 101 .

توافق يحفظ الوحدة الوطنية بل ينعكس سلبا على مجمل التطور الديمقراطي لهذه البلدان ".[1]

ويعود وجود هذه الظاهرة إلى جملة من الأسباب لعل أهمها ما أورده بسام عمار وشحاذة الخوري في قولهما أن هذه الظاهرة " لم تنشأ مصادفة ، بل أملاها وجود سلطة أجنبية في بعض الأقطار العربية .... تملي أرادتها على المواطنين وتسعى جاهدة لفرض التبعية اللغوية والثقافية على البلدان العربية تمكينا لهيمنتها السياسية والعسكرية والاقتصادية ".[2]

و تطورت هذه السلطة لتشمل جيلا من أبناء الوطن؛ و هم بعض الأوساط المعبرة بالفرنسية التي أبانت عن رفضها للتعريب في الجزائر، ولما علمت أن التعريب قضية وطنية لا بد منها، غيرت من خطتها وبدأت العمل لتبقى اللغة الفرنسية لغة العلم والجامعة، إلى جانب اللغة العربيــة .

ثالثا- عوامل تكريس التعددية اللغوي في الجزائر:

تعود جذور التعدد و أسبابه في الجزائر إلى مرحلة ما قبل الاستعمار الفرنسي ؛ إذ لحق باللغات التي كان يتداولها أفراد المجتمع الجزائري نفس التطور الذي شهدته كل اللغات الطبيعية ، فالعربية و حتى الأمازيغية لم تكن بالصورة التي هي عليها الآن.

كما كان للوجود العثماني أثره على هذه التنوعات ، فقد اقترضت العربية من التركية كلمات كثيرة متصلة بالحياة اليومية ، بالإضافة إلى ما خلفته اللغات الأوروبية (الاسبانية و الايطالية و الرومانية) من مفردات و تعابير و آثار بارزة في لهجات كثيرة من المناطق الغربية، إلا أن الأسباب التي خلفت آثارا كبيرة كان لها دور في تغيير الملامح العامة و المشهد اللغوي العام للبلاد هي:

---

[1]- توفيق بوعشرين ، الفرانكفونية ... اختباء السياسة وراء الثقافة << المغرب نموذجا>> www. Albayan.co.ae/2002, ص:1

[2] – بسام عمار ، وشحاذة الخوري ، التعريب في الوطن العربي – واقعه و مستقبله- المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، إدارة التربية ، تونس ، 1996 ، ص: 114 .

1- الاحتلال الفرنسي:

كرس الاحتلال الفرنسي كل العوامل ، و وفر كل الشروط ، و بذل الجهود لنشر اللغة الفرنسية ، مستهدفا اللغة العربية معتبرا إياها ضمن أوليات مشروعه التدميري ، فشن هجمة شرسة على اللغة العربية لأن الاستعمار الفرنسي كان يدرك هذا جيدا ، ولم يكتف بعد احتلاله للجزائر سنة 1830 بالسيطرة السياسية و العسكرية ، ونهب الثروات الوطنية ما فوق الأرض و ما في باطنها ، بل سرعان ما امتدت يده و بكل شراسة إلى الثقافة باعتبارها ذلك المركب الذي يشمل على جميع المقومات الحضارية و اللغوية و الدينية التي يتميز بها الشعب الجزائري عن غيره[1]

انتهجت فرنسا سياسة (الفرنسة) و التي تعني إحلال اللغة الفرنسية و ثقافتها محل اللغة العربية و ثقافتها في الجزائر حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم و ثقافتهم القومية .

ففي سنة 1938 صدر قرار وزاري من طرف وزير داخلية فرنسا شوطان (Chautain) يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ، لا يجوز تعليمها في المعاهد سواء كانت حكومية فرنسية أو شعبية حرة.

بالإضافة إلى القرارات المتتالية بعضها وراء بعض لمنع اللغة العربية من التداول و الاستعمال ، كما اتخذت مجموعة إجراءات أخرى لمحاربة اللغة العربية في عقر دارها ، من هذه الأمور ما يلي:[2]

أ- فرنسة التعليم في المراحل الابتدائية و جعل اللغة العربية لغة أجنبية و اختاريه في بقية المراحل الأخرى.

ب- فرنسة الإدارة و وسائل الإعلام و الثقافة بغرض صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة.

ج- تقسيم اللغة العربية إلى ثلاث لغات: يمكن إهمالها في التعليم:

---

[1] - ينظر : عبد الله بوخلخال ، التعريب في المؤسسات ذات الطابع الإداري و الثقافي و الاجتماعي ، ص:10.

[2] - ينظر: تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية ، ص:131

* عربية عامية يستعملها الشعب و هذه لا قيمة لها و بالتالي ليست مادة صالحة للتعليم في المدارس.

* عربية فصيحة " لغة القرآن " و هذه مثلها مثل اللغتين اللاتينية واليونانية تعتبر لغة ميتة.

* عربية حديثة و هي معروفة بصورة باهته في الجزائر لأنها إنتاج بعض المتعلمين ، وهي في الحقيقة لغة أجنبية و أداة للقومية العربية و لذلك يجب إبعادها من برامج التعليم على حسب رأي فرنسا.

د- اضطهاد المعلمين الأحرار في سلك التعليم العربي الحر كي يمتنعوا من تدريس اللغة العربية.

هـ- تعطيل النوادي العربية الحرة التي تقوم بنشر اللغة العربية بين الشباب الجزائري.

هكذا و في ظل هذه الحملة التي شنتها فرنسا على لإدارة و الإعلام و المدرسة " كانت الهوية الوطنية للجزائريين المسلمين ، مهددة بالفعل بسبب إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في سنة 1830 كان ثلاثة أرباع سكان الجزائر يتحدثون بلهجات مختلفة عن لغة القرآن و كانت البقية تتحدث باللهجات البربرية ، لكن لغة الدراسة و الكتابة كانت العربية " الفصحى" و لقد تسبب الاحتلال الفرنسي في تدهورها"[1]

شجعت فرنسا تدريس اللغة الفرنسية و أهملت اللغة العربية بل حاربت كل من يدرسها أو يحاول الدعوة إلى تعليمها حتى صار المجتمع الجزائري يجهل لغته و لم يبق ما يربطه بها سوى الدارجات التي لم يجد غيرها ليتواصل بها و يحفظ العلاقة بينهم و بين لغتهم و تراثهم العربي.

[1] – غي برفيلي ، اللجنة الفرانكفونية (1830 – 1962) ، نشر: م حاج مسعود ، أ بكلي ، ع ، بلعربي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 ، ص:38.

لكن ، وعلى الرغم من محاولات فرنسا لتهميش العربية و إبعادها من المدارس الحكومية المختلفة كانت الزوايا و المساجد الدينية تدرس العربية و تدافع عنها و " لولا التعليم الحر العربي لانعدمت العربية و انعدم تعليم الإسلام بهذه الديار"[1]

نتج عن استعمار فرنسا و سياستها التدميرية للغة العربية ، لغة ثانية لا تزال قيد الاستعمال في معاهدنا و إدارتنا بل حتى في استعمالاتنا اليومية.

تعد اللغة الفرنسية اللغة الأجنبية الأولى في البلاد ، بل تعاظم و ضعها بعد الاستقلال إذ " إن الجهود الجمة التي بذلتها الدولة الجزائرية الفتية في مجال التمدرس تفسر دون شك انتشار اللغة الفرنسية بعد 1962، و كان لتسخير الجزائر بين الحاملين للشهادات أو المعلمين (و كان جلهم قد تثقف بالفرنسية) و المتعاونين الأجانب (الفرنسيين خاصة) أثر واضح في قيام الازدواجية اللغوية إما بالقوة أو بالفعل في النظام التربوي و المجتمع بعامة"[2]

فخرجت فرنسا ، واستقلت الجزائر لكنها تركت من يدافع عنها و يحمل لواء استكمال المشروع الفرنكفوني.

2- التيار الفرانكفوني :

الفرانكفونية مصطلح حديث ، صاغه الفرنسي أوينسم one sème reclus عام 1888 للدلالة على الدولة الناطق باللغة الفرنسية [3] ، أو بالأحرى المستعمرات الفرنسية التي فشلت فرنسا في استعمارها عسكريا ، فتوجهت الى تغيير استعمارها من جديد بعد استقلالها بسلاح جديد فرض الفرنسية و خلق التبعية لها .

فالفرانكفونية " هي الخروج من حالة الاستعمار العسكري المباشر باتجاه علاقات طبيعية ، بما تحفظ لفرنسا قيادة هذا التجمع الاقتصادي السياسي الثقافي اللغوي

---

[1] – أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، ص:304.

[2] - خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون و المسألة اللغوية ، ص:32.

[3] – ينظر : عز الدين المناصرة ، الهويات و التعددية اللغوية ، ص:11.

الجغرافي في ظل التنافس بين أووربا و الولايات المتحدة قائد العولمة ، هذا التنافس غير التناحري ، يهدف إلى تجديد السيطرة "[1]

تعتبر الجزائر في نظر فرنسا دولة فرانكفونية ، حتى و إن لم تنضم رسميا إلى المنظمة الدولية للفرانكفونية.

تستخدم الفرانكفونية آليات و طرق شتى للترويج للفرنسية في الجزائر أهمها :

* محاربة اللغة العربية الفصحى و اتهامها بالقصور و العجز و التخلف في مقابل الفرنسية " لغة الحداثة "[2]

* التشكيك في عروبة الجزائر بقولها: " الجزائر مسلمة و ليست عربية مثل إيران و باكستان و تركيا "[3]

* خلق الثغرات و الخلافات بين الجزائريين بإحياء الأعراف البربرية القديمة ، وإقناع الأمازيغ بأن الجزائر بلادهم و العرب محتلة و مستعمرة دخيلة.[4]

* ساهمت فرنسا منذ فترة استعمارها للجزائر و بعد الاستقلال في الترويج للعاميات العربية ، و اللهجات و لغات الأقليات تحت شعار " التعددية الثقافية "[5]

* المطالبة " بتدريج " أو " تلهيج " الفصحى ، وتصفيح اللهجات الدارجة ، و ذلك بدعوى إن اللغة العربية الفصحى غير مفهومة ، مع أن هؤلاء ، المدعين يخاطبون الشعب

الجزائري بالفرنسة لا بالفصحى.[6]

* افتعال " الأصالة العرقية " القائمة على أساس أن سكان الجزائر قبل الفتح الإسلامي كانوا غير عرب و باسم العودة إلى الأصالة راحوا يدعون إلى ربط القرن

---

[1] – المرجع نفسه ، ص:284.

[2] - عثمان سعدي ، عروبة الجزائر عبر التاريخ ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1982 ص:92.

[3] – المرجع نفسه ، ص:92.

[4] – صالح بلعيد ، لماذا نجح القرار السياسي في الجزائر و فشل في....، ص:42.

[5] – عز الدين المناصرة ، الهويات و التعددية اللغوية ، 2004 ، ص:284.

[6] – أحمد بن نعمان ، مصير وحدة الجزائريين بين أمانة الشهداء ، دار الامة ، الجزائر ، 2005، ص:97.

السابع الميلادي بالقرن العشرين لإحياء و وصل " الأمجاد التي قضى عليها " الغزو العربي الإسلامي على حد تعبيرهم[1].

و غيرها من الوسائل و الحيل التي اتبعتها فرنسا و لا زالت لامتصاص الزاد الثقافي للبلدان المحافظة كالجزائر ، وربما أهم و أحدث الطرق الآن هي التبعية الاقتصادية و الثقافية لفرنسا في ظل غياب الإرادة السياسية و تعثر قرارات التعريب.

3- تعثر القرار السياسي:

لقد أثبت التاريخ أهمية القرار السياسي في تسوية الوضعيات اللغوية و الثقافية ، فبفضل سياسات تخطيط ناجعة استطاعت دول كثيرة الخروج من أزمتها اللغوية.

إذ تستطيع الحكومات التدخل في الممارسات اللغوية في البلاد بتغييرها أو تحويلها لأن " التخطيط هو في الغالب من مشمولات السياسية الحكومية التي تنتجها الدولة و غالبا ما تعد جزءا لا يتجزأ من سياسة البلاد التربوية و الثقافية فالدولة مجبرة على اتخاذ بعض الإجراءات من أجل تحسين أو تغيير الاستعمالات اللغوية تغييرا جذريا و السلطة هنا تلعب دورا ذا بال من أجل فرضها و جعلها ذات مصداقية في أعين الرأي العام"[2].

هنا نتساءل كيف اعتنت الجزائر بالمسألة اللغوية ؟

على الرغم من قرارات التعريب و المراسيم الوطنية و الدولية التي تم الاتفاق حولها ، و التي صدرت في فترات متتالية ، و التي تنص على تطوير العربية و تفعليها و ضرورة النهوض بها ، بالإضافة إلى تطوير اللهجات و اللغات المحلية ، بقيت هذه القرارات تراوح مكانها و زاد تراجع العربية إلى أسوأ حال لتفسح المجال للغات الأجنبية خاصة الفرنسية لتطفو على السطح ، ولم يتغير من حال اللهجات و اللغات المحلية شيء.

---

[1] – ينظر المرجع نفسه ، ص:402.

[2] – خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون و المسالة اللغوية ، ص:190.

فالشرخ بين السياسة و التخطيط واضح للعيان في الجزائر ، وسمة تميز سياسة دولة مضى على استقلالها خمسون عاما ، فلا علاقة بين ما يتم الاتفاق عليه و بين التطبيق.

إذن " فالمسؤولية الجوهرية تتعلق بغياب الحكومات الجزائرية المتعاقبة عن متابعة موضوع التعريب ، والاكتفاء بالشعارات و غياب آليات حديثة " [1] في تطبيق قرارات التعريب و فك الارتباط مع اللغة الفرنسية.

إذ ترجع خولة طالب الإبراهيمي تعثر قرارات التعريب إلى سبب إن لم يكن الوحيد فهو الأهم ، ألا و هو مماطلات السّاسة.[2]

فالمراوحة و التخبط ظلت صفة بارزة في معالجة المسألة اللغوية في البلاد ، يقول عبد السلام ألشدادي في هذا الشأن : "... و أعني بها حالتي المراوحة و التخبط اللتين يظهر أنهما كانتا من نصيب المسألة اللغوية منذ قرابة نصف قرن مضى ، ذلك أنه يتم ، إقرار سياسة ما ، و سرعان ما تتخذ قرارات منافية لها "[3]

بالإضافة إلى تعثر القرارات السياسية، مما يوسع من دائرة الشرخ بين السياسة و التخطيط ، نجد من جهة أخرى عاملا آخر هو ضعف وسائل التخطيط.

و نقصد بضعف وسائل التخطيط " آليات التخطيط في السياسة اللغوية كما هو معمول به في المشاريع التنموية ، باعتبار أن اللغة مشروع لبناء إنسان المستقبل..."[4]

نذكر من بين آليات التخطيط ما يلي:[5]

* تشجيع البحوث العلمية.

---

[1] – عز الدين المناصرة ، الهويات والتعددية اللغوية ، ص:150.

[2] – ينظر خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون و المسألة اللغوية،ص:192.

[3] – عبد السلام الشدادي ، من اجل بلورة سياسية ناجحة في ميدان اللغة ، تر حمادي الصفي مجلة مقدمات ، ص:06.

[4] – صالح بلعيد ، لماذا نجح القرار السياسي في انقسام و فشل في....، ص:25.

[5] – ينظر المرجع نفسه ، ص:25.

* إقامة المؤسسات العاملة على ترقية اللغات الوطنية و الرسمية في البلاد.

* رصد ميزانية و موارد بشرية رافده لذلك.

* متابعة تنفيذ الخطة الموضوعة.

* جرد الحاجات و تحديد الأولويات.

* تحديد الأهداف و الغايات القريبة والبعيدة.

* اختيار الوسائل لتحقيق تلك الأهداف.

خلاصة القول ،إن للتعدد اللغوي في الجزائر أسباب كثيرة ؛ بعضها داخلي يتمثل في غياب الإرادة السياسة و تعثر القرار السياسي ، وبعضها خارجي يتمثل في الاستعمار الفرنسي و ما خلفه من تركة ثقافية و لغوية ، و نشاط الفرانكفونية و هو الاحتلال الثقافي الجديد.

الفصل الثالث: مفهوم التعبير و أنواعه و اتجاهات تعليمه

أولا – مفهوم التعبير اللغوي

1 – مفهوم التعبير لغة

2 – اصطلاحا

ثانيا – أنواع التعبير:

1– التعبير الشفوي

2– التعبير الكتابي

ثالثا – الأسس الاجتماعية لتعليمية التعبير اللغوي

أ – لغة البيئة

ب –المشافهة

ج – التواصل

أولا : مفهوم التعبير

تعد وظيفة الاتصال و التواصل،الوظيفة الأساسية التي وجدت من أجلها اللغة، فقد خلق الله الإنسان ثم زوده بأدوات و قنوات للتواصل لقضاء حاجاته، و بناء حضارته و التعبير عن مكنونات نفسه.

فالتواصل في حقيقة الأمر يعني "الإجابة عن المعاني النفسية باستخدام الرمز اللغوي، في أي مجال جرى هذا الاستخدام، لا تخرج عن نوعين أحدهما شفوي يقتدر عليه بامتلاك مهارة السمع و النطق، و الأخر تحريري يقتدر علية بامتلاك مهارتي الكتابة و القراءة"[1].

وللأهمية التي يتمتع بها التواصل في حياة الناس، أفرادا كانوا أم جماعات ؛ اعتنت مناهج التعليم بالخطاب اللغوي بنوعيه الشفوي و الكتابي ؛ كونهما من الأنشطة اللغوية التي تكسب المتعلم القدرة على التواصل و التفاعل مع الغير.

يطلق على الأنشطة اللغوية التي تعنى باللغتين الشفوية و المكتوبة بأنشطة التعبير اللغوي.

1- لغة:

التعبير مصدر للفعل (عبّر) فقد ورد في لسان العرب: عبّر عما في نفسه : أعرب وبين، وعبّر عن غيره[2].

---

[1] – محمد الأوراغي،اللسانيات النسبية وتعلم اللغة العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ومنشورات الاختلاف ، ودار الأمان ، ط1 ، الرباط ، 2010، ص70.

[2]– ابن منظور ، لسان العرب ، تح عامر أحمد حيدر ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، مج 4، ط1،بيروت ، 2005 ، ص: 610.

و ورد في المعجم الوسيط عبّر عما في نفسه وعن فلان: أعرب وبيّن بالكلام [1]، وعرفته موسوعة علوم اللغة العربية بقولها " التعبير في اللغة مصدر عبّر وعبّر عن رأيه بيّنه في الكلام، وعبّر الحلم فسّره[2]

يتضح من هذه الإطلالة البسيطة في المعاجم القديمة والحديثة أنّ مفهوم التعبير في اللغة واحد، فقد أجمعت المعاجم على أن التعبير هو عملية الإبانة والإفصاح بواسطة الكلام.

2- اصطلاحا:

عرّف علماء اللغة و اللسانيون مصطلح التعبير كمصطلح تربوي بطرق شتى فاختلفت أوصافهم حينا و اتفقت حينا آخر.

* **تعريف علي أحمد مذكور** : "بأنه عمل لغوي دقيق كلامه أو كتابته، مراع للمقام ومناسب لمقتضى الحال"[3]

*.**محمد صلاح الدين مجاور** :"التعبير أهم أنماط النشاط اللغوي و أكثرها انتشارا و بدونه لا يقوم بين جماعات المجتمع صلات فعالة منتجة"[4]

* **محسن علي عطية:** " وسيلة من وسائل الإفهام و اتصال الفرد بغيره وبناء روابطه الفكرية و الاجتماعية مع الآخرين"[5]

* **إميل بديع يعقوب:**"لفظ أو جملة أو أكثر تستخدم للإفصاح عن أمر"[1].

---

[1]- إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، مصر ، 1989، ص: 580.

[2]- إميل بديع يعقوب ، موسوعة علوم اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ، مج4، ط1، بيروت 2006، ص: 540.

[3] -علي أحمد مذكور ، تدريس فنون اللغة العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط ، 2000، ص: 228.

[4]-- محمد صلاح الدين مجاور ، تدريس العربية في المرحلة الثانوية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط ، 2000، ص: 221.

[5]- محسن علي عطية ،الكافي في أساليب ية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2000، ص: 24

فبعد نظرة فاحصة لمجمل هذه التعريفات يتضح أنها لم تختلف كثيرا في تحديد مفهوم التعبير، فهو أداة أو وسيلة تحقق التواصل و تفصح عن أمور ما ، قد يكون لفظا أو جملة أو أكثر، بل إن التعبير يحقق التفاهم و التفاعل بين أفراد الجماعة الواحدة ويوطد العلاقات الاجتماعية و الفكرية مع الآخرين.

وعليه فالتعبير هو عملية الإبانة و الإفصاح بواسطة الفعل الكلامي أو الكتابي ، وهو وسيلة لمد جسور التواصل و التفاعل بين الجماعات .

ثانيا- أنواع التعبير :

تناولنا في الفقرة السابقة مفهوم التعبير عموما ورأينا وظيفته الأساسية في الإفصاح و الإبانة عن الأمور الحسية و المعنوية لذلك اعتنت به المدرسة ،بل شكل التعبير في مناهجها بؤرة تلاقي الأنشطة اللغوية جميعها .

و حرصت المدرسة على تقديمها للطلاب بأساليب و طرق علمية قصد إكسابهم الوسيلة و الأداة الفاعلة في التواصل و التكيف مع الغير.

فالتعبير هو أحد أنشطة اللغة التي لا تستطيع المدرسة الاستغناء عنه؛لأن غاية تعلم اللغة قومية كانت أو أجنبية هو أن يتعلم المتعلم "التعبير".

يجدر بنا ونحن نتحدث عن التعبير اللغوي، أن نتكلم عن فنون اللغة و مهاراتها الأربعة و علاقاتها بالتعبير ؛ إذ لا يمكن فصله عنها لأن صلة فروع اللغة فيما بينها صلة طبيعية .

نقصد بالفروع أو الفنون اللغوية: المهارات الأربعة من الاستماع و الحديث و القراءة و الكتابة فهذه الفنون هي وسائل لاكتساب اللغة و بالتالي التعبير ، فهي

---

[1]- إميل بديع يعقوب ، موسوعة علوم اللغة العربية ، ص: 540.

تتعاون جميعها لتحقيق الغرض الاتصالي وهو تمكين المتكلم من أن يستخدم اللغة استخداما صحيحا للفهم و الإفهام.

يرتبط التعبير ارتباطا وثيقا بفني الحديث و الكتابة "فهو يغطي مهارتين من مهارات اللغة هما الحديث و الكتابة ، ويعتمد في امتلاك زمامهما على مهارتي اللغة المتبقيتين الاستماع و القراءة ،يبدو وكأنه دراسة اللغة تتجمع حوله"[1].

عن هذه العلاقة بين التعبير و المهارات اللغوية يقول شحاتة: " اللغة أربعة فنون : الاستماع، و الحديث، و القراءة، و الكتابة، و يرتبط التعبير اللغوي بفني الحديث و الكتابة، فإذا ارتبط التعبير بالحديث فهو المحادثة أو التعبير الشفوي وإذا ارتبط التعبير بالكتابة فهو التعبير الكتابي "[2]

---

[1] – عبد الرحمن الهاشمي، أساليب تدريس التعبير اللغوي في المرحلة الثانوية ومشكلاته دار المناهج للنشر والتوزيع،ط1 عمان 2006 ص38.

[2] – حسن شحاته، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط5 2002،ص24

يمكن توضيح العلاقة بالشكل الآتي:

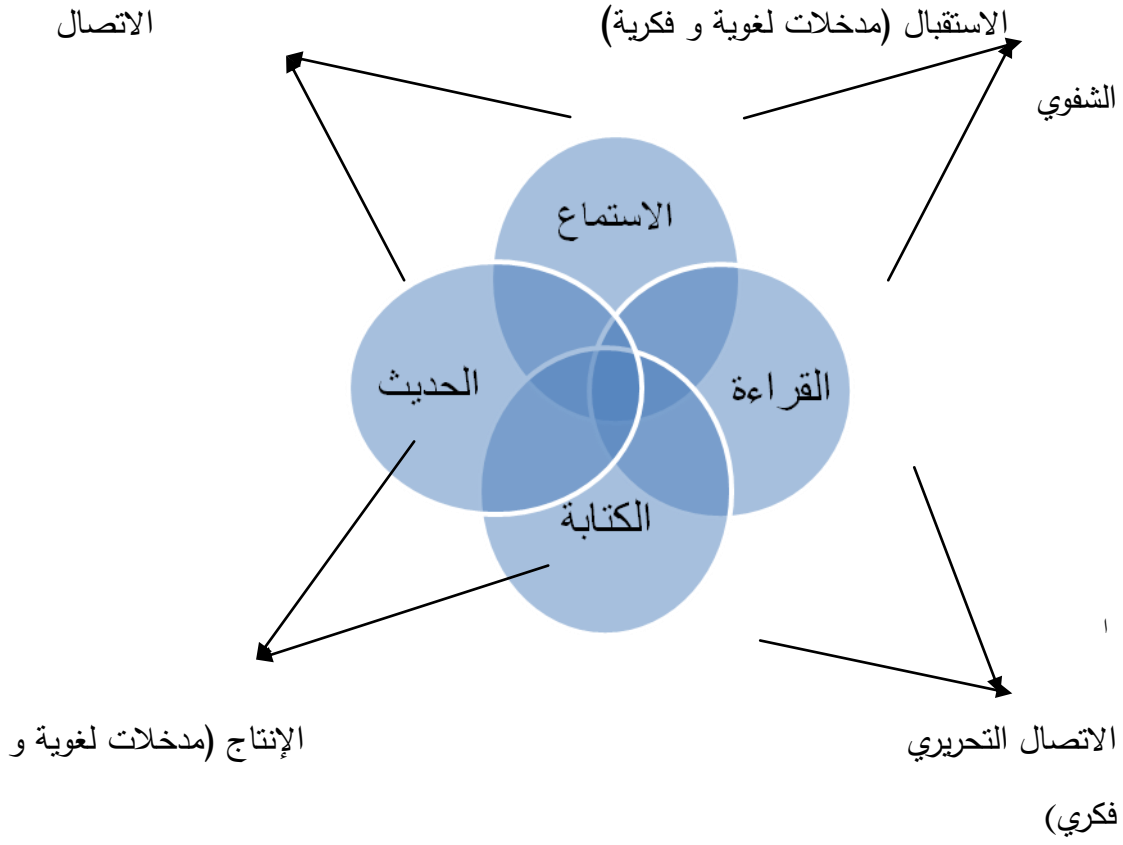

يتضح من الشكل تكامل المهارات ، كما يظهر لنا المهارات الخاصة بكل شكل من أشكال التعبير ، إذ أن الاستماع مع الحديث يمثلان المهارات الصوتية التي يحتاجها المتعلم عند الاتصال المباشر بالآخرين حيث ينتج عنها الاتصال الشفوي ، بينما تجمع الصفحة المطبوعة بين القراءة و الكتابة ، و يستعان بها لتخطي حدود الزمان وأبعاد المكان عند الاتصال بالآخرين، وبين الاستماع و القراءة صلات، أهمها أنها مصدر للخبرات ، فهما مهارتان للاستقبال ؛استقبال المادة اللغوية والفكرية ، فالمتعلم بهاتين المهارتين يفك الرموز.

وفي المقابل نجده في المهارتين الأخريتين الكلام و الحديث يركب الرموز، فهما مهارتان للإنتاج اللغوي و الفكري[1].

فبعد اتضاح العلاقة بين أنواع التعبير و المهارات اللغوية الأربعة نعرج إلى تعريف هذين النوعين، وتحديد أهميتهما في العملية التعليمية.

1- التعبير الشفوي (الشفهي):

1-1 مفهومه:

يعرف محسن علي عطية التعبير الشفوي بأنه :" الكلام: وهو مهارة من مهارات اللغة بها تنتقل الأفكار و المعتقدات و الأراء و المعلومات و الطلبات إلى الآخرين بوساطة الصوت فهو ينطوي على اللغة و أفكار و أداء"[2]

نلاحظ أن عطية ركز على مهارة الكلام فقط وعدها هي التعبير الشفوي، لكننا رأينا مند قليل أن الكلام مهارة ضمن مهارات أخرى تشارك فيما بينها لإنتاج التعبير الشفوي وإن كانت مهارة الكلام الأهم لتحقيق ذلك.

ويعرفه عبد الباري عصر، التعبير الشفوي هو :" تلك العادات الشفهية المنطوقة في مختلف المواقف الاجتماعية مثل تبادل الأفكار، الحوار، التحايا ،استعمال الهاتف بداية الاجتماعات ، تقديم الضيوف ، و الترحيب بهم و المشاركة في الحفلات والمناسبات "[3].

---

[1] – ينظر ،رشدي احمد طعيمة،المهارات اللغوية مستوياتها،ط1،تدريسها وصعوبتها.دار الفكر العربي،القاهرة ،2004، ص:163

[2] – محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، ص240

[3] – حسن عبد الباري عصر ، فنون اللغة العربية تعليمها و تقويم تعلمها ، مركز الإسكندرية للكتابة ، دط ، 2000، ص: 80.

يركز عصر على الموقف الاجتماعي ، و يربط التعبير بهذه المواقف إشارة منه إلى أن التعبير لا يكون تدريسه فعالا إذا تم تعليمه في مواقفه وهو ما يسمى بالتعليم الموقفي أو الوظيفي (سنتناوله بالتفصيل في مباحث أخرى).

يشتمل التعبير الشفوي على ؛ المحادثة و المناقشة و القصص و الخطب و إلقاء الكلمات و إعطاء التعليمات و المشاركة في الحوارات اليومية داخل قاعات الدرس وخارجها .....

1-2- أهمية التعبير الشفوي :

يعد التعبير الشفوي من أهم ألوان النشاط اللغوي التي يجب التركيز عليها في العملية التعليمية ؛ لأنه عملية تقتضيها ظروف الحياة المختلفة وفي شتى المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد عمليا، ففي البيت مطالب بمحادثة والديه ومن يحيطون به، كما أنه مطالب بإقامة شبكة من العلاقات بدءا من المحيط الذي يعيش فيه مرورا بالمدرسة وصولا إلى محادثة أناس يعرفهم أو قد لا يعرفهم ، أضف إلى ذلك التطورات الحاصلة في المجتمعات وانتشار مصطلحات و أفكار جديدة ؛ كالديمقراطية وحرية التعبير توجب منا عناية خاصة بالمناقشة و الحوار وذلك كي يستطيع الفرد تأدية دوره كعضو في المجتمع الديمقراطي [1]

فلهذه الأهمية الكبيرة التي يمتاز بها التعبير الشفوي وجب على المدرسة الاعتناء بالمحادثة و إيلائها العناية اللازمة بإعطائها وقتا كافيا في البرامج السنوية لتعليم اللغة.

هذا الرأي أكّد عليه عبد الرحمن الحاج صالح ملفتا انتباهنا إلى أهمية هذا النوع من الأنشطة اللغوية في قوله عن المشافهة " فأول ما لاحظوه هو أن اللغة لا تنحصر فيما يكتبه الناس من أدباء و غيرهم بل هي أيضا أصوات تلفظ وتسمع و أن المخاطبات اليومية تشكل القسط الأوفر من استعمال الناس للغة فهذا الجانب

الحي من اللغة كان قد تناساه المربون وصاروا لا يلتفتون إلا إلى النصوص الأدبية خاصة ولهذا كان المتعلم للغات الأجنبية لا يجد فرصة أبدا لينمي قدرته على التعبير الشفاهي"[1]

إذن فالمشافهة أو التعبير يكسب المتعلم الطلاقة في اللغة و المعرفة الحقيقية للفعل اللغوي و القدرة على التحكم في الكلام.

ومن القدرات و المهارات المستهدفة في تعليم التعبير الشفوي قدرة التلميذ على مجاملة غيره أثناء الحوار و مدى سيطرته على مجرى الحديث، كما تساعد حكاية القصص و النوادر المتعلم التحدث عن خبراته و تجاربه و القصص التي يفضلها ، و تحظى الخطب و الكلمات و الأحاديث بنفس الدور تقريبا ذلك أن التلميذ يوضع في موقف يستدعي منه إلقاء كلمة أو مداخلة لذلك وجب تدريبه على شتى أنواع الخطب و الكلمات[2]

ومن الناحية العملية فإن المواقف التي نتعرض لها في حياتنا تجعل منا مستمعين متحدثين أكثر منا قارئين –كاتبين ؛لذلك فإن التعبير الشفوي يفضل على نظيره الكتابي لعدة أسباب أهمها[3]:

1–الكلام أسبق من الكتابة في الاستخدام.

2– الكلام استخدامه أوسع في اللغة من الكتابة.

---

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، موفم للنشر، الجزائر 2007 ، ص193.

[2]- حسن شحاته، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ص269. 273.

[3] –محسن علي عطية ، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ، ص 205.

3- الكلام يستخدمه كل إنسان صح سمعه في حين الكتابة لا يستخدمها إلا من تعلمها.

4- استعمال الكلام و لوازمه أيسر من الكتابة .

5- الحياة اليومية تقتضي الكلام أكثر من الكتابة.

6- الجميع يفضلون التواصل بالكلام على الكتابة.

7- الكلام والتمكن منه يمكن الفرد على التكيف الاجتماعي.

8- الكلام يمنح الفرد القدرة على المواجهة و المناقشة و إبداء الرأي .

9- يعد المكان الطبيعي للتطبيق اللغوي و استخدام اللغة استخداما صحيحا .

بالإضافة إلى هذه العناصر التي ذكرها عطية ، يوضح عبد الرحمن الحاج أهمية اللغة الشفوية و أفضليتها على المكتوب. في قوله : "...كما تناسوا أن هذا الاستعمال هو مشافهة قبل أن يكون كتابة و تحريرا فالمنطوق و المسموع هو الأصل في استعمال اللغة و المكتوب فرع عليه و اللغة التي يكثر استعمالها في الكتابة بل ربما انحصر في التحرير فهذه اللغة قد حرمها أصحابها من المساهمة في أهم مظهر من مظاهر النشاط الإنساني بهذا الذي يتصف بالحياة النابضة وهي الحياة اليومية"[1] .

يلفت عبد الرحمن الحاج صالح انتباه المعلمين و المربين إلى أنهم اغفلوا وتناسوا أن الأصل في الاستعمال اللغوي هو المشافهة، في حين أنهم يركزون على المكتوب ويغفلون المنطوق الذي يتصف بالحياة النابضة ويعبر عن روح الحياة اليومية.

فاللغة الشفوية أقرب لمتعلم اللغة من الكتابة؛ باعتبارها أصل الاستعمال اللغوي إذ أن "الرموز اللغوية رموز صوتية ومعنى هذا أن طبيعة اللغة تتخذ في المقام

[1] - عبد الرحمن صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1 ، ص 81.

الأول صورة صوتية منطوقة مسموعة فالكتابة في أحسن أحوالها محاولة للتعبير عن اللغة في واقعها

الصوتي"[1]

فضلا عن ذلك كون اللغة الشفوية هي الأصل "فالكلام المنطوق يمثل طبيعة اللغة، وجوهرها، تمثيلا يفوق بدرجات تمثيل الكتابة . فعندما يتكلم الإنسان يستخدم الكثير من العلامات الصوتية التي لا يستطيع الإبانة عنها في المادة المكتوبة إلا من خلال علامات غرافيكية لا تعبر بدقة عما يريده"[2]

فلهذه الأسباب وغيرها، والتي تجعل الأفضلية للمنطوق وجب على المناهج التعليمية و الأبحاث العلمية و التعليمية أن تنطلق من اللغة المنطوقة ، وتسعى إلى تعليمها وتطويرها.

2- التعبير الكتابي

2-1 مفهومه :

كانت التربية التقليدية تطلق على التعبير والتعبير الكتابي خاصة، مصطلح الإنشاء ثم استبدلته التربية الحديثة بمصطلح التعبير، وذلك لأن التعبير هو المظهر العفوي للغة في حين أن الإنشاء هو المظهر الاصطناعي بالإضافة إلى أن التعبير أوسع من الإنشاء[3]

يعرف محمد رجب فضل الله التعبير الكتابي في قوله هو: آداء لغوي جوهره معلومات وأفكار وآراء ومشاعر، وظاهره حروف مرسومة و علامات محددة وكلاهما

---

[1]- عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص ، ص:43

[2]- إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمان،ط1، 2010 ، ص 143

[3] – علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية وفقا لأحدث الطرائق التربوية دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1 الأردن 2010، ص:174

"الجوهر والشكل" منظم ومحكم بهدف تنظيم الاتصال، وتجويد التعبير، وتحقيق الإثبات والتوثيق[1]

يقدم محمد رجب فضل الله تعريفا عاما عن التعبير الكتابي ؛ فهو أداء لغوي مكتوب يعبر عن معلومات وأفكار وآراء ومشاعر.

إلا أن التعبير من الناحية التربوية والتعليمية هو: نشاط لغوي كتابي وظيفي أو إبداعي يقوم به متعلم اللغة للتعبير عن الموضوعات المختارة في درس التعبير ضمن مادة اللغة العربية تعبيرا واضح الفكرة، صافي اللغة ، سليم الأداء...[2]

2 2 أهمية التعبير الكتابي:

يعتبر التعبير الكتابي وسيلة اتصال بين الناس، به يتناقلون أفكارهم ويقضون حوائجهم، ويعبرون عن مكنوناتهم عندما تباعد بينهم المسافات، فيه يدونون أعمالهم وآرائهم، لذلك وجب تعليمه، وتدريب المتعلمين على ألوانه وأشكاله المختلفة.

تعليم الكتابة يكسب المتعلم ثقافة أو ثقافات وتزيد من درجة تفاعله مع غيره إذ " تعتبر الكتابة الصحيحة عملية مهمة في التعليم على اعتبار أنها عنصر أساسي من عناصر الثقافة و ضرورة اجتماعية لنقل الأفكار و التعبير عنها ، و الوقوف على أفكار الغير و الإلمام بها"[3].

---

[1]– محمد رجب فضل الله عمليات الكتابة الوظيفية وتطبيقاتها، تعليماتها، وتقويمها عالم الكتب، القاهرة،ط1 2003 ص15.

[2]– عبد الرحمن الهاشمي، أساليب تدريس التعبير اللغوي في المرحلة الثانوية ومشكلته، دار المناهج للنشر والتوزيع،ط1 عمان 2006م ، ص38.

[3] - حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ص 315.

يسمي البعض التعبير الكتابي بالتعبير التحريري ؛ يقول علوي عبد الله طاهر: " التعبير التحريري لا يعتمد على اللسان ، و إنما على الكتابة، وفائدته تحقيق الاتصال، و التفاعل بين المتباعدين و يستخدم في كثير من مجال الحياة"[1]

والتعبير الكتابي كنشاط تربوي أعم وأشمل من الكتابة إذ أن المقصود بالكتابة " هو حصر مجموع العمليات التربوية اللازمة لاكتساب القدرة على رسم حروف العربية و التأليف بينها، لإنشاء المفردات، و التأليف بين المفردات لتكوين المركبات ، و التأليف المركبات لتكوين الجمل و كذلك يندرج الباقي"[2]

فالكتابة أداة التعبير الكتابي، فالذي لا يعرف الكتابة لا يمكنه أن يعبر أو يكتب تعبير كتابي إضافة إلى ذلك لا يقتصر التعبير الكتابي على معرفة الكتابة فهو يحتاج إلى امتلاك مكتسبات أخرى ليصل المتعلم إلى إنشاء تعبير كتابي صحيح فالقراءة و المحفوظات و النحو و حتى الأنشطة الثقافية و العلمية كالتربية الإسلامية و التربية المدنية ....هذه العناصر و غيرها كلها تساعد المتعلم على الكتابة و التعبير لأن التعبير الكتابي ليس مجرد حروف و خطوط تصويرية وإنما أفكار و معلومات.

فالتعبير الكتابي "من أهم أنماط النشاط اللغوي ، وبدونه قد لا تستطيع الجماعات أن تبقى في بقاء ثقافتها و تراثها ، ولا أن تستفيد وتفيد من نتاج العقل الإنساني الذي لا بديل عن الكلمة أداة لحفظه ونقله وتطويره ، إذن التعبير ذو أهمية قصوى في الحياة ، فهو قناة الاتصال الإنساني وأداة من أهم أدواته "[3]

---

[1] – علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية وفقا لأحدث الطرائق التربوية ، ص 181.

[2] – محمد الأوراغي، اللسانيات النسبية و تعليم اللغة العربية ، ص 205.

[3] – رشدي أحمد طعيمة ،محمد السيد مناع ، تدريس العربية في التعليم العام ، نظريات وتجارب، دار الفكر العربي ، ط2، ص17.

نخلص في الأخير إلى أن التعبير الكتابي عموما أداء لغوي ونشاط يقوم على إنشاء موضوع ، وذلك من خلال تحويل الأفكار والمعلومات و الأراء التي يتبناها المتعلم إلى أعمال مجسدة كتابة في شكل جمل ونصوص موحية ومعبرة ، بفضل ما يمتلكه المتعلم من معارف لغوية وثقافية تساعده في إنشاء التعبير الفعال.

2-3- التعبير الفعال :

التعبير الفعال هو ذلك التعبير الذي لا يتحقق " إلا بمقدار جودة تركيب الجمل وجاذبية الأسلوب ووضوح الفكرة ، ونقاء تفكير الكاتب و أيضا بمقدار التنظيم والتسلسل في عرض أفكار الكاتب "[1]

فنقاء تفكير الكاتب تجعل القارئ يثق في معلوماته ، على أن تعرض هذه المعلومات والأفكار في أسلوب جيد ، ممتع ، ومقنع .

وعليه ، للوصول إلى كتابة تعبير فعال ، لابد أن يمتلك المتعلم الكفاءة في الأفكار ثم الأسلوب .

كلما كانت خبرة الطالب المعرفية عالية كان تعبيره ثري علميا ومقنع ، فما يمتلكه المتعلم من أفكار وخبرات ثقافية وفكرية تساعده في بناء محتوى جيد لذا فالمطالعة، ومشاهدة الحصص التلفزيونية المفيدة ، وحضور الملتقيات والندوات ، والتجمعات العلمية كلها وسائل تنمي معرفة متعلم اللغة .

في حين يعتبر الأسلوب " أوعية الأفكار ، بها تنتقل من الكاتب إلى القارئ عن طريق الكلمات والتراكيب ، ومصدر الأساليب هو القراءات المتنوعة ، وزيادة

---

[1]- المرجع السابق ، ص:175.

على الاستماع إلى فنون الأدب المختلفة من خلال وسائل متعددة كالمحاضرات والندوات والمسرحيات وغيرها " [1]

فالأسلوب هو القالب الذي تصب فيه الأفكار ، والأسلوب الجيد كفيل بإيصال الفكرة بشكل يقنع القارئ ويمتعه .

ومما ينبغي أن يتعلمه التلميذ لتحقيق الفعالية في تعبيره " أن الجملة لابد أن تحمل معنى و ألا تكون غامضة أو غير كاملة ، وتامة ، وينبغي ألا يستطرد من أجل الاستطراد لأن ذلك يؤدي إلى اضطراب المعنى وضعفه بل و ضياعه "[2]

فإذا ضاع المعنى ، فلا فائدة من التعبير ، لأن القصد من الكتابة هو تحقيق المعاني وإيصالها إلى القارئ .

وما يجب أن نعلمه أيضا هو أن " عرض الفكرة بشكل فعال وتنظيم الكتابة بشكل يتسق مع التوقف بحيث تتابع الأفكار والمصطلحات تتابعا مناسبا ، وبحيث تظهر الدقة المنطقية في بناء الجمل والفقرات حيث يشعر القارئ بالتكوين الفكري الناضج لما يقرأ"[3]

ولن تتأتى لأي كاتب هذه الأمور إلا بعد إدراك عميق للبلاغة التي تقتضي (لكل مقام مقال) ومعرفة قواعد اللغة (نحو وصرف) بالإضافة إلى الثروة المفرادتية و التحكم في معاني الألفاظ .

---

[1] – المرجع نفسه ، ص 217.

[2]– رشدي أحمد طعيمة ، محمد السيد مناع ، تدريس العربية في التعليم العام ،نظريات وتجارب ، دار الفكر العربي ط2‘2001، ص176 .

3 – المرجع نفسه، ص175

2– 3- اتجاهات تعليم التعبير الكتابي

لقد حاز التعبير بنوعية (الشفوي والكتابي) على أهمية كبيرة في الحياة التربوية ، فهما من أهم النشاطات اللغوية ، وعلى الرغم من تأكيدنا في الفصل السابق أهمية التعبير الشفوي وأن لاشيء يستطيع أن يحل محله كأداة الاتصال ، فان التعبير بالكتابة لا يقل أهمية عنه ، خاصة في حياتنا العصرية، بالإضافة إلى أنه يحقق وظيفتين من وظائف اللغة هما الاتصال والتفكير ، وهو ما يطلق عليه بالاتجاه الوظيفي ، واتجاه تسهيل عملية التفكير والتعبير عنه ، وهو ما يطلق عليه بالتعبير الأدبي.

ولأن المتعلم هو ابن بيئة اجتماعية، يعيش بين أفراد مجتمع متكامل وبحاجة إلى عدة متطلبات ، وجب عليه تحقيق الاتصال بينه وبينهم ، فمن واجب المدرسة أن تعلمه كيفية الاتصال بهم بشكل سليم يضمن له حاجياته وتحقق له رغباته ومصالحه .

هذا النوع من التعبير الذي يحقق الاتصال، ويمكن المتعلم من التواصل مع غيره ، يسمى بالتعبير الوظيفي ، أو الكتابة الوظيفية ، أو الاتجاه الوظيفي في الكتابة .

3–1– الاتجاه الوظيفي :

وهو الذي " يتماشى مع الفلسفة الوظيفية ، أي التي ترى أن يكون التعبير تعبيرا وظيفيا يتم في مواقف حيوية ، ويعبر عن أنماط النشاط التعبيري في المجتمع "[1]

فالفلسفة الوظيفية ترى أن للتعبير وظيفة أو مجموعة وظائف ، يتم هذا النوع من التعبير أثناء تعرض الفرد لمواقف طبيعية لا اصطناعية تتطلب منه الكتابة ، ككتابة إعلان ما ، أو تقرير أو تقديم شكوى لجهة ما ، وطلب عمل .....الخ .

---

[1] – رشدي أحمد طعيمة ، محمد السيد مناع ، تدريس العربية في التعليم العام ، نظريات وتجارب ، ص177

فالكتابة في مثل هذه المواقف تسمى كتابة وظيفية ، وهي :" ذلك النوع من الكتابة الذي يتعلق بالمعاملات والمتطلبات الإدارية وتسيير الأعمال بالمصارف والشركات والدواوين الحكومية وغيرها ....."[1]

فهذا النوع من الكتابة " يحقق اتصال الناس بعضهم ببعض ، لتنظيم حياتهم وقضاء حاجاتهم مثل كتابة الرسائل والبرقيات، ومحاضر الاجتماعات ، وملء الاستمارات، وكتابة المذكرات والنشرات والتقارير "[2]

تتطلب الكتابة الوظيفية أسلوبا علميا واضحا ، دقيقا ، مباشرا وصريحا ، يؤدي غرضا معينا فهي " ذات قواعد محددة و أصول مقننة وتقاليد متعارف عليها بين الموظفين ورؤسائهم أو بين الموظفين بعضهم بعض ، وبينهم وبين المترددين لقضاء مصالحهم في الإدارات المختلفة لذلك فهي لا تحتاج إلى موهبة ، ولا تتطلب ملكات لغوية مميزة لأنها صريحة ومباشرة يخلو أسلوبها من الإيحاء إضافة إلى أن ألفاظها محددة وقاطعة وعباراتها لا تتحمل التأويل "[3]

ففي هذا النوع من الكتابة، يتجنب المتعلم استخدام تلك الملكات اللغوية الخاصة عنده ، ويتجنب الأساليب البلاغية ، من صور بيانية أو محسنات لفظية ؛ لأن العلاقة بين المرسل والمرسل إليه علاقة مصلحة ومنفعة ، وبالتالي لا تحتاج في كتابة تقرير أو طلب عمل أو معاملة إدارية إلى استخدام الأساليب اللغوية المنمقة والمعقدة .

ومما سبق ذكره نستنتج أن الهدف الرئيسي للتعبير الكتابي الوظيفي ، هو تمثل المعلومات واستخدامها في صورة نفعية تستوجبها حياة الناس ، فإن المدرسة تحاول

---

[1] – محمد رجب فضل الله ، عمليات الكتابة الوظيفية وتطبيقاتها تعليمها وتقديمها ، ص: 62.

[2] – حسن شحاتة ، تعليم اللغة بين النظرية والتطبيق ص 244

[3] –محمد رجب فضل الله ، عمليات الكتابة الوظيفية وتطبيقاتها تعليمها وتقديمها ، ص62

أن تنمي في المتعلم القدرة على هذا النوع من التعبير من خلال إدماجها في البرنامج السنوي لمادة التعبير الكتابي في شكل نشاطات ، فيتدرب المتعلم على مجالات متعددة لهذه الكتابة يمكن حصرها فيما يلي :

أ-التقرير : " ويتم بعمل فردي يوجهه الفرد إلى الجماعة أو عمل جماعي توجهه جماعة التلاميذ إلى بقية الفصل "[1] . أو هو في تعريف أكثر دقة " عرض كتابي للحقائق والبيانات الخاصة بموضوع ما أو مشكلة معينة ، وقد يمتد إلى التحليل العلمي ، واستخلاص النتائج ، ويليها التوصل إلى توصيات ومقترحات تتعلق بهذا الموضوع أو تلك المشكلة ، فهو وسيلة نقل المعلومات من مستوى إداري إلى مستوى إداري آخر....." [2]

من خلال هذا التعريف تستخلص وظائف التقرير المتمثلة أساسا في .

* تقديم المعلومات المتعلقة بالموضوع ما
* تشخيص المشكلات الإدارية وتحليلها علميا.
* التواصل الإداري بين الإداريين أو الإداريين والمتعاملين معهم.

ب- الرسائل : تختلف الرسائل الوظيفية عن الرسائل العامة ، هذه الأخيرة التي يقصد بها ما يكتبه الشخص لشخص أخر للسلام عليه ، أو لدعوته بمناسبة ما ، أو للسؤال عن أحواله و أهله و أولاده ، أو يسمى بالرسائل الودية

فالرسالة الوظيفية هي تلك الرسالة التي تتبادلها الإدارات والشركات أو التي يرسلها المتعاملون معهم تتضمن معلومات خاصة بالعمل أو المعاملات أو كل ماله علاقة بعمل المؤسسة.

---

[1]- محمد صلاح الدين مجاور ، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ، ص 74.

[2] – محمد رجب فضل الله ، عمليات الكتابة الوظيفية ، ص187

ج- التلخيص وهو " تعبير عن الأفكار الأساسية في الموضوع بعبارات قليلة لا تخل بالمضمون ، ولا تبهم المعنى أو هي إبراز للنص الأصلي وحفاظ على أصله بأقل عدد من الكلمات، إيجاز غير مخل بالمعاني الرئيسية" [1] ، ويتم ذلك بعد عرض المعلومات الواردة في النص وتحديد ما هو أساسي فيبقى عليه، والتغاضي عن كل ما هو تعبير أو زيادة أو تعليق، أي كل ما هو غير ضروري.[2]

د- المراجعة:" وتكون بمراجعة كتاب من الكتب ثم عرض هذه المراجعة على التلاميذ، وهذا النوع من التعبير الكتابي يتم عن طريق التطوع من التلاميذ ".

هـ- محضر الاجتماع: "يعد توثيقا للاجتماع الرسمي الذي تعقده مؤسسة أو شركة ما، لمناقشة قضية ولإصدار قرارات، وللاطلاع على أعمال [3]"

و- المقال : وهو إما أنه :" يمس مشكلة من المشكلات، اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، وذلك بأن يطلب المدرس من تلميذ أو أكثر، إعداد مقال يحلل فيه هذه المشكلة و يبين أسبابها و دوافعها ثم النتائج المترتبة عليها ايجابية كانت أو سلبية أو أنه وصفي يعرض لظاهرة من الظواهر "[4] كرحلة ميدانية خرج إليها التلميذ مثلا أو ظاهرة طبيعية شاهدها في التلفاز.

فهذه المجالات و غيرها حين يتقنها التلميذ فإنها تحقق له التمكن من الكتابة الوظيفية، وتحضره لاستعمالها عندما يلتحق بالحياة العلمية أو العملية.

3-2: الاتجاه الإبداعي: " هو ذلك النوع من التعبير الذي يقصد به إظهار المشاعر و الأحاسيس و العواطف الجياشة و خلجات النفس بعبارات منتقاة تتسم

---

[1] – المرجع نفسه ، ص 242.

[2] – محمد صلاح الدين مجاور ، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ص 274

[3] – محمد رجب فضل الله، عمليات الكتابة الوظيفية ص 211،217،

4- محمد صلاح الدين مجاور ، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ص 274

بالجمال و السلاسة، و إثارة الشوق، محدثة أبلغ الأثر في القارئ مثيرة الرغبة في تفاعلها معها وجدانيا"[1] فهذا التعبير ينقل المشاعر و الأحاسيس و الخواطر النفسية إلى الآخرين بأسلوب أدبي مشوق و مثير مثل كتابة التراجم و الشعر و القصص و الرواية ....الخ.

فالكتابة الإبداعية هي الكتابة التي يكشف بها الإنسان عن أحاسيسه و مشاعره، ويعبر بها عن عواطفه الإنسانية، وهي عندما يبتكر فكرة و يصوغها كتابة و يتخيل المعاني و يحلق بالمفردات معبرا عن ملكة فطرية و موهبة أدبية، وقدرة لغوية لطرح ما استقر في وجدانه وما تركز في نفسه . [2]وهو ما يطلق عليه بالكتابة الأدبية أيضا[3]، فهذه الكتابة تتطلب:

* إظهار المشاعر و الأحاسيس والعواطف.

* الصدق في التعبير.

* انتقاء الألفاظ و التراكيب و الأساليب المؤثرة.

* الجمال و السلاسة.

* مراعاة مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

فبخلاف ما رأيناه في الكتابة الوظيفية التي يرتبط فيها المرسل و المرسل إليه بالمصلحة، فإنه في الكتابة الأدبية يسعى المرسل(الكاتب) لتحقيق التفاعل بينه وبين المرسل إليه، بدغدغة مشاعره، وشد انتباهه، كما أن الكتابة الأدبية لا تتخذ شكلا

---

[1] – محمد علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ص215

[2] – ينظر محمد صلاح الدين مجاور ، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ص 248

[3] – محسن علي عطية ، الكافي في أساليب تدريس اللغة ، ص:215

واحدا كما هو الحال في الكتابة الوظيفية، فلكل كاتب أسلوبه و استعماله اللغوي الخاص.

يتيح التدرب على هذا النوع من الكتابة إظهار إبداعات الطلاب وإمكانياتهم الإبداعية وتنميتها، لذا من الواجب على معلم اللغة العربية تنمية قدرته على التعبير عن الأفكار

و الأحاسيس و المشاعر كمشاعر الفرح و الحزن و الألم ووصف الطبيعة والتدرب على كتابة القصة و الشعر و المسرحية، وذلك بتعويده على قراءة فنون الأدب وتذوقها، تشجيعه على القراءة الحرة خارج القسم وداخله كي يستطيع أن يلم بالأفكار ويكتسب الأسلوب اللغوي الأدبي.

4- أهمية التعبير الكتابي:

يكتسب التعبير الكتابي أهميته من أهمية الكتابة ، فما قلناه عن الكتابة ودورها في حياة الإنسان فإن للتعيير الكتابي" أهمية كبيرة في عملية التواصل ونقل التراث، و اطلاع الآخرين على ما تم التوصل إليه وبيان الرأي ووجهات النظر فيما يطرحه الآخرون ، ثم إن على الكتابة تتوقف مهارة القراءة فمن دون الكتابة لا توجد قراءة"[1]

فضلا عن مهارة القراءة و علاقتها بالتعبير الكتابي فجميع أنشطة اللغة من قراءة ونحو ومطالعة ترتبط بالتعبير الكتابي لأنه غير معزول عن باقي فروع اللغة بل هو متشابك ومتداخل في مهاراته اللغوية مع فروع اللغة الأخرى وعلى "هذا يعني أن التخطيط للبرنامج اللغوي في أية مرحلة تعليمية أو صف دراسي لابد أن يخطط

[1]- محسن علي عطية ، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية ، ص : 214.

كوحدة متكاملة تراعي المستوى اللغوي للمهارات المخصصة لكل فرع لغوي على المستويين الرأسي و الأفقي معا باعتبار التعبير هو المحصلة النهائية اللغوية"[1]

كما أن للتعبير الكتابي وظيفة تقويمية : " فهو–المتعلم – يختبر قوته على التفكير من خلال الموضوع الذي يكتبه، وقدرته على تنظيم الأفكار وقدرته على الملاحظة بدقة وهو كذلك يختبر قدرته على الاستعمال النحو و الهجاء و الخط الواضح وهذه كلها مهارات تكتسب من خلال التعبير وتقوى به"[2]

فالتعبير الكتابي أداة لاختبار وامتحان قدرات المتعلم الإبداعية و اللغوية من نحو وهجاء وخط و أساليب.

يستطيع الكاتب تمرير أية فكرة يشاء عن طريق الكتابة ، بل يمكنه تفسير و تبسيط المعاني لتصبح في متناول القارئ، وذلك من خلال انتقاء المفردات و العبارات وحسن ربط الأفكار بعضها ببعض.

فمن خلال الكتاب يستطيع الكاتب" أن يوضح المعنى ويوصى به من خلال جمله الموحية وفقراته المتقنة وسيطرته الكاملة على مفاهيمه وتصوراته و ما بينها من علاقات، وهو إن لم يفعل ذلك فقد القارئ وفشل في عملية الاتصال، ولذلك ونتيجة لانفصال طرفي الاتصال في الكتابة والحاجة لنقل المعاني فيما بينها وضرورة سيطرة الكاتب على جمله وفقراته و أفكاره ومفاهيمه تصبح الكتابة والتعبير الكتابي أمرا يستحق دراسته بعناية، وحيث تصبح الكتابة بالتعليم المناسب والسليم طريق آخر له قيمة كبرى في التعبير عن الفكر وتصبح أيضا جزءا هاما له دلالاته في المنهج المدرسي لكل التلاميذ"[3]

1-- حسن شحاتة ، تعليم اللغة العربية بين النظرية و التطبيق ، ص: 242/241

[2] – محمد صلاح الدين مجاور ، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ، ص: 242 .

[3]– رشدي أحمد طعيمة و محمد السيد مناع ، تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب ، ص:176 .

وفي الأخير نعيد ونؤكد على أهمية التعبير الكتابي؛ لأن الهدف الأسمى الذي ترفعه كل أمة من خلال تدريسها للغة إنما هو إتقان التعبير باللغة كلاما وكتابة فكل فروع اللغة الأخرى تتداخل مع التعبير الكتابي بل وتخدمه ويخدمها أيضا.

فبدون معرفة القواعد اللغوية والصرفية لا يمكن للتلاميذ كتابة تعبير سليم لغويا، كما أن قراءة النصوص النثرية و التعبيرية تمده بأساليب لغوية أدبية وثروة لغوية متجددة وغنية، فإنها كذلك تكون له كزاد يستعمله بين الفينة والأخرى للاستشهاد والحجاج.

كما أن الكاتب لا يمكنه الاستغناء عن الأساليب البلاغية ومعرفة صور البيان والبديع....إلى غيرها من الأنشطة اللغوية التي تتلاءم مع التعبير، وعليه يبقى التعبير غاية تعليم اللغة.

5- الكتابة:

5-1- مفهوم الكتابة:

يعرف نهاد الموسى الكتابة بقوله: يتضمن معنى الكتابة في اللغة معان متعددة يعنيها منها أنها(تصوير اللفظ بحروف الهجاء).... فالكتابة معادل رمزي منظم للأصوات فالألفاظ رسوم صوتية، تصبح صورا مرئية عندما تصور بالحروف، أن اللفظ حركة محسوسة بحاسة السمع أو تصويرها بحروف الهجاء ينقلها لتكون مرئية بحاسة البصر[1]

[1]- ينظر: نهاد الموسى، اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتاب الحديث، الأردن ،ص219

وهي عند طعيمة عملية يقوم الفرد فيها بتحويل الرموز من خطاب شفوي إلى نص مطبوع ، إنها تركيب للرموز encoding يهدف إلى توصيل رسالة إلى قارئ يبعد عن الكتاب مكانا وزمانا[1]

وهي عند روبيردا سكريبت " لقاء لغة بلغة أخرى، لقاء اللغة الصوتية بلغة الخطوط"[2]

فالكتابة هي تصوير اللفظ المنطوق بحروف مخطوطة، فهي تمثيل المنطوق وإن كان هذا التمثيل نسبي، فلا تزال الكتابة عاجزة عن تمثيل المنطوق وتصويره بشكل كلي، إذ هناك ظواهر صوتية لازالت الكتابة عاجزة عن تمثيلها خطيا، خاصة تلك الظواهر التي يطلق عليها بالظواهر السياقية؟ كالتنغيم والنبر.....كما أن للكتابة استراتجيات لا توجد في اللغة الشفوية.

و لكن تظل الكتابة الصورة المخطوطة المقابلة لكل ما هو منطوق وبفضلها حققت الأمم والحضارات انجازات حفظت للبشرية تراثها وأفكارها وخصوصياتها الحضارية والثقافية .

5-2- أهمية الكتابة:

تعتبر الكتابة الوسيلة الوحيدة التي تستطيع الأمم والشعوب من خلالها الحفاظ على ثقافتها وتراثها، وأن تتواصل معها بمرور الزمن، فكل خطوة نحو طريق التقدم مرهونة دوما بمدى الاستفادة من الفكر الإنساني السابق المحفوظ طبعا بواسطة الكتابة، كما أن تقدم الدول مرهون أيضا بمدى ما خلفته هذه الدول من آثار وكتب ومحفوظات تفيد منها البشرية.

---

[1] – ينظر: رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية،ص187

[2] – عبد السلام المسدى، اللسانيات من خلال النصوص،ط1 الدار التونسية للنشر.دت، ص67

بل إن بعض الشعوب لم تحمل تاريخها وحضارتها للسلف" بسبب افتقادها في كل حياتها الماضية إلى عنصر الخط الضروري لتحقيق التواصل الكتابي بها قديما وحديثا"[1]

وفي هذا الشأن أيضا يقول نهاد الموسى" ولا أتزيد هنا فضل الكتابة في حمل اللغة عبر الأجيال قبل أن تخترع وسائل التسجيل الصوتي، أو بالقول أن الكتابة تختزن ملامح من تاريخ اللغة و أطوارها....و إنما تقترن بالذاكرة الحضارية للأمم"[2]

فبدون الكتابة قد لا تستطيع الجماعات والشعوب" أن تبقى ببقاء ثقافتها وتراثها، ولا أن تستفيد وتفيد من نتائج العقل الإنساني الذي لا بديل عن الكلمة المكتوبة أداة لحفظه ونقده وتطويره")[3](فضلا عن هذه المزية التي تتسم بها الكتابة كونها أداة حفظ لتراث والتواصل بين الأجيال المتعاقبة فان للكتابة مزايا أخرى لا تقل شأنا عن الوظيفة السابقة الذكر.

توضيح المعنى وإزالة اللبس هي احدي وظائف الكتابة، يقول نهاد الموسى " بل إن نظام الكتابة الذي يتميز تميزه الخاص في تشكيله النهائي وعلاقته الجدلية مع سائر مستويات النظام اللغوي يساعد هو أحيانا، على رفع اللبس الذي يوقع فيه المنطوق، إذ قد يتوحد المنطوق أو يتفق ويختلف المقصود أو يفترق معنى وتركيب، ثم تكون الكتابة هي المبنية عن الفرق" [3]

---

[1] – محمد الأوراغي، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، ص:232.

[2] – نهاد الموسى ، الثنائيات في قضايا اللغة العربية،ص.192

3– رشدي أحمد طعيمة ، محمد السيد مناع ، تدريس اللغة العربية في التعليم العام ، نظريات و تجارب ، ص: 170.

[4] – نهاد الموسى ، الثنائيات في قضايا اللغة العربية،ص.192

2–عبد السلام المسدى، اللسانيات من خلال النصوص، ص68

فضلا عن ذلك، وعلى الرغم من أن الكتابة تمثيل للكلام المنطوق، وتابعة له" فإنها تختلف عنه من حيث نمط عملها، وذلك أنها تتيح، بسبب استقرار خطوطها وتلاقيها النسبي للصفة الخطية مجالا أوسع بكثير للإعداد الذهني مما يتيحه الكلام المنطوق، وبديهيا أن يرتد هذا الاختلاف على خصائص الرسائل المنتجة بواسطة كل منها"[1]

فالرسالة المكتوبة قليلة الأخطاء، متزنة الأفكار واضحة بما فيها من أعمال للفكر ومراجعة دائمة لها، عكس الرسالة الشفوية التي تمتاز بالعفوية و الآنية.

كما تضمن الكتابة استمرار العمل ودوامه على مر السنين، وهو ما يغيب في الكلام والحديث، فالخلود لا يمكن أن يلازم إلا الكتابة المكتوبة لذا وجب الاهتمام بلغة الخطوط والعناية بها وتطويرها.

5-3- الكتابة العربية:

لم يعرف العرب الكتابة إلا متأخرين ، فقد نشأ الخط العربي عن الخط الفنيقي واختلفت روايات حول منشأه ومصدره ، ومن أخذه عن الفينيقيين ليصل إلينا نحن العرب.

يرجع عبد الرحمان الحاج صالح الكتابة العربية إلى الفينيقيين ثم وصلت إلى الشمال عن طريق الآراميين من أهل الأنبار [2] في حين يرجعها نهاد الموسى إلى النبطيين الذين أخذوها بدورهم عن الآراميين.

1- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيةج1ص147/146

2- ينظر نهاد الموسى ، الثنائيات في قضايا اللغة العربية،ص193.

تشكل الحرف العربي عن الخط النبطي أو الأنباري، الذين أخذوه بدورهم من الآراميين الذي وصل إليهم عن.....الفنيقية وقد تشكل نحو نهايات القرن الرابع ميلادي، في أثناء القرنيين الرابع والخامس[1].

لقد مرت الكتابة العربية بعدة مراحل حتى وصلت إلى الشكل الذي هي عليه الآن فقد صرف فيه العرب قرونا طويلة حتى استوت على الصورة التي عليها اليوم....فإن انتشار الكتابة العربية وتداول الخط العربي بعد الإسلام وتزايد المهتمين بصفة الكتابة قد أدى إلى أن يواجه الشعراء والكتاب مشكلات الرسم الكتابي منذ ذلك الوقت ومن هنا تعهد المعنيون بالحرف العربي بالإصلاح والتعديل و إدخال الروافد[2]

.يعد الخليل بن احمد الفراهيدي رائد التطوير والتعديل في الكتابة العربية بما أدخله من تغيرات جذرية كان لها دور في إصلاح الكتابة. وتغيير الرسم العربي نحو الأجمل والأفضل والأسهل .

ومع هذا كله لا تزال أصابع الاتهام ترفع نحو الرسم الكتابي العربي حيث عد في نظر البعض مشكلا عويصا ومأزقا يجعل اللغة العربية في مصاف اللغات المتأخرة

د- عيوب الكتابة العربية:

كثرة الاختزال والإفراط في الاقتصاد الذي يعود إلى قلة الرموز المتمايزة تمايزا كافيا فمن الرموز المتفقة الصور التي لا تتمايز إلا بالإعجام 15 رمزا من 28 مثل:ب/ك/ت/ج/ح/خ [3]

---

[2]- هادي نهر ، اللغة العربية و تحديات العولمة ، علم الكتاب الحديث ، اربد ، الأردن ، 2010، ص: 220.

[3] –عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج1 أ ص: 148 .

* عدم التناسب الهندسي في شكل الحرف العربي وتنوع رسمه: أولا، وسطا، أو آخرا،كما هو الحال في رسم (العين، الغين، اللحاء، الخاء) وقد يكون للحروف أربع صور كما في (الياء) وقد يكتب بأكثر من أربع عشرة صورة حسب موضعه في الكلمة(كالهمزة)[1]

01 - كتابة الحروف الصامتة وتقدير الحروف الصائتة.عليها [2] ؛أي عدم وجود الصوامت في درج المكتوب كاللغات الأوروبية.

* في الرسم الكتابي العربي حروف تكتب ولا تقرأ، وبعضها يكتب ويقرا حرف آخر كالواو في نحو(الصلوة) و(السموات)، وبعضها يقرا ولا يكتب كما في نحو(طه، الرحمن، هؤلاء....)[3]

* كما يضيف عبد الرحمن الحاج صالح صعوبة استعمالها وتكاليفها الباهضة عند الطباعة فقد أكد على ضرورة تطويرها ووضع كتابة خاصة بالطباعة لتلافي هذه التكاليف والصعوبات[4].

لكن وعلى الرغم من ذلك فإن للكتابة العربية مزايا لا ينكرها أحدها:

* تصور الحروف لا الأصوات الفردية، ومعنى هذا أنها تعتني بتمثيل الأجناس من الأصوات المحسوسة المعنية وذلك مثل رمز(ج) فإنه يمثل مجموعة من الأصوات تتحد في بعض الصفات على الأقل (كالجيم المصرية G والجيم المغربية J والجيم الجزائرية DJ والجيم اليمنية GY وغير ذلك)[5]

---

[1]– هادي نهر، اللغة العربية وتحديات العولمة، ص224

2– ينظر المرجع نفسه ، ص: 221

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص: 221

[4] – ينظر ، عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص: 149.

[5]- المرجع السابق ،ص: 147

* تخصص لكل عنصر لفظي علامة واحدة والعكس: لا تشير العلامة الخطية في هذا النظام إلا إلى حرف واحد[1]

* ليس في الرسم الكتابي العربي صوت يرمز له بأكثر من حرف بخلاف الانجليزية مثلا ففيها لصوت الشين رمزان هما(SH) ولصوت الثاء(TH) وللفاء(PH).....[2]

* قد ثبت الآن أن الحرف العربي مثالي في جمال تكوينه، وتشكله، وتنوعه، والتوائه، واستوائه، وتعرجاته،واختصاره، وأن الصفحة الواحدة من الكتاب العربي لو كتب بالحرف اللاتيني لاحتاجت إلى صفحتين على الأقل[3]

* أما مشكلات الرسم الكتابي في عالم الطباعة ، فنرى بأن تطور الطباعة الحديث نحو اللونيتيب، والمونوتيب، وتطويع الحرف العربي للأجهزة الإلكترونية قد أدى إلى اختصار القوالب إلى نحو (1609) فقط وتوصل العلماء إلى ابتكار رسم الحرف العربي لا يخرجه عن تشكله، ولا يبعده عن أصله، ولا تزيد قالبه عن المائة[4]

1- هادي نهر ، اللغة العربية و تحديات العولمة ، ص: 223 .

2 - المرجع نفسه ، ص: 224 .

3- المرجع نفسه، ص : .225

4- المرجع نفسه ، ص: 225

ثالثا- الأسس الاجتماعية لتعليمية التعبير اللغوي:

نقصد بالأسس الاجتماعية في العملية التعليمية، بالمعايير الاجتماعية التي تحكم عملية التعلم وما تتطلبه هذه العملية من خصائص ومميزات ؛ ابتداء من التركيز على المتعلم بوصفه عضوا في المجتمع إلى الاعتناء بقيم المجتمع وتقاليده وثقافته التي ينتمي إليها متعلم اللغة من خلال اختيار مناهج وبرامج ومواد دراسية تتوافق وهذه الأسس.

فالمدرسة مجتمع صغير، يضم من القيم والعادات والتقاليد ما يعبر عن مجتمع المتعلمين وواقعهم اليومي ، هذا هو التصور الذي تحاول تكريسه بعض المذاهب والنظريات الخاصة بتعليم اللغة، فكل مؤسسة لا تراع في مناهجها وموادها التعليمية قيم المجتمع ، فهي مدرسة بعيدة عن طموحات ومتطلبات الحياة التعليمية العصرية.

فمع مطلع القرن العشرين بدأت فلسفة التعليم تتغير، فبظهور اللسانيات الحديثة وتطورها على يد العلم اللغوي دي سوسير، وما تبعه من نظريات لسانيه ، إضافة إلى تطور نظريات علم النفس الحديث و ظهور السلوكية جنبا إلى جنب مع البنيوية اللغوية، اتخذ مسار تعليم اللغات اتجاها آخر، وبدأت تظهر على السطح رؤى ونظريات حديثة عززت من تطور التعليم ومناهجه.

و لقد فشلت النظريات التقليدية أو كما يسميها البعض " القواعد القديمة " في وضع برامج وأسس لتعليم اللغة لأبنائها ولغير أبنائها، فقد كانت تلك القواعد جميعها.....تعتمد اللغة المكتوبة أساسا لها، و تهمل لغة الحديث الشفوي، وبذلك زاد

ابتعادها عن الاستخدام الفعلي للغة الحديث، وفرضت على الدارس استخدامات قديمة لم يعد أحد يعيرها أي اهتمام في اللغة اليومية....."[1]

فضلا عن ذلك ركزت القواعد التقليدية، على قواعد النحو والترجمة، فلم يكن همها سوى تعليم القواعد و إتقانها، مما أضفى على مناهجها الملل وعدم الواقعية.

أعادت النظرية البنيوية ولو بشكل بسيط، الاعتبار للغة الشفوية ولطرق التعليم " فقد اتخذت هذه المدرسة من مدرسة السلوكيين في علم النفس حجر الأساس الذي ترتكز عليه، ولذلك فقد كان اهتمامها مقصورا على السلوك اللغوي الظاهري الذي يمكن ملاحظته بالحواس..... ولذلك فقد ركزوا دراستهم على لغة الحديث الشفوية بالدرجة الأولى بعكس ما كان يفعله التقليديون، و اعتبروا هذا المظهر من مظاهر اللغة، المظهر الأول و الأساسي و الأهم، بينما أتت دراستهم للغة المكتوبة تالية وثانوية، ولهذا فقد ظهر في دراستهم الاهتمام الواضح بالجانب اللفظي للغة"[2]

فقد كان من بين خصائص هذه النظرية ما يلي:[3]

* اهتموا بالسلوك اللغوي الظاهري(تأثرا بالسلوكية)

* ركزوا على لغة الحديث الشفوية بالدرجة الأولى.

* الاهتمام بالجانب اللفظي دون المعنوي.

* التركيز على اللغة الحية(لغة الحديث اليومي).

* اكتشفوا "الطريقة السمعية الشفوية "

---

[1] – نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها،مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1988 ، ص22.

[2]- المرجع نفسه ، ص: 28

3– المرجع نفسه ، ص: 33

تعد الطريقة السمعية الشفوية أكثر ما يمز الاتجاه البنيوي السلوكي في مجال تعلم اللغة، خاصة تعليم اللغات الأجنبية، فقد أعادت هذه الطريقة الاعتبار إلى اللغة الشفوية بعد ما كان التركيز على اللغة المكتوبة وقواعدها كما تبين ذلك عند التقليديين. فقد" اعتمدت هذه الطريقة بشكل رئيس....على الأطر النظرية التي أتى بها أصحاب هذه المدرسة لكل لغة

من اللغات على انفراد، و اتخذت من أسلوب المثير والاستجابة و التعزيز الأسلوب الرئيس في تعليم الأطر اللغوية المختلفة سواء على مستوى اللفظ أو الكلمة أو الجملة"[1] [1]

علاوة على ذلك، فقد كانت تركز على لغة الحديث الشفوية وعلى التواصل الشفوي، فقد كان اهتمامها بالقراءة والكتابة أقل مما ينبغي .

يمكن أن نلخص خصائص هذه الطريقة في ما يلي:[2]

1* تقدم المادة الجديدة في شكل حوار.

2* يكون الاعتماد الأكبر على المحاكاة وتذكر العبارات، و زيادة التعلم.

3* تقدم البنى عن طريق التقابل، ولا تقدم إلا بنية واحدة في وقت واحد.

4* تعلم الأنماط البنائية باستعمال أمثلة مكررة.

5* لا مكان لشرح نحوي، فالنحو يعلم بالقياس الاستقرائي لا بالشرح الاستنباطي

6* تحدد المفردات تحديدا صارما، وتقدم في سياق.

7* توجيه اهتمام كبير إلى النطق.

8* التأكيد على الإكثار من استعمال شرائط التسجيل، ومعامل اللغة البصرية.

---

[1] – المرجع السابق، ص: 33

[2]– دوجلاس براون، أسس تعليم اللغة و تعلمها ، ص126/125

9* لا يسمح للمدرس أن يستعمل اللغة الأم في الشرح إلا عند الضرورة القصوى.

10* تعزز الاستجابات الناجحة فورا.

11* تشجيع الطلاب على إنتاج لغة خالية من الأخطاء.

12* الميل إلى الاهتمام باللغة لا بالمحتوى.

على الرغم من الانتقادات التي وجهت للبنيويين ولهذه الطريقة، تظل الطريقة السمعية الشفوية الأحداث والأفضل في ذلك الوقت خاصة بإعادتها الاعتبار للغة الشفوية، وتطويرها لأساليب الحوار والمناقشة بالتركيز على مهارتي السمع والنطق.

ابتعدت النظريات التقليدية عن الأسس الاجتماعية للتعلم، فقد كانت أكثر جمودا، وحاولت البنيوية (السلوكية) أن تكون أكثر حيوية باعتمادها اللغة المنطوقة لو أنها لم تقع في التكرار الممل وإقصائها للمعنى واعتمادها لكل ما هو ظاهري وشكلي.

بعد فشل هاتين النظريتين بدأ العلماء يفكرون في مناهج أكثر واقعية وحيوية، أكثر نفعية للمتعلم.

يعد الاتجاه الوظيفي ثورة الاتجاهات في مجال اللسانيات و تعليمية اللغة، بفضل هذا الاتجاه "اتجه تعليم اللغة نحو الوظيفة النفعية والاجتماعية، إذ لا فائدة من تعلم أي مادة إذ لم يكن لها نفع اجتماعي، وفائدة للناشئ في تفاعله مع المجتمع الذي يحيا فيه، ومادامت اللغة وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات، فإن لها وظيفة تؤديها في تسهيل عمليات الاتصال، ونقل الفكر والتعبير عن النفس "[1]

يجمع الوظيفيون على أن الوظيفة الأساسية للغة هي " التواصل " فمن خلال أبحاثهم ودراستهم حاولوا الربط بين النظام اللغوي " البنية اللغوية " وبين " كيفية استعمال هذه البنية " أي بين النظام والوظيفة.

---

[1]- أحمد عوض ، مداخل تعليم اللغة العربية ، دراسة مسحية نقدية ، جامعة أم القرى ، ص: 77

بفضل الوظيفة تغير منهج التعليم، فلم يعد تعليم اللغة مقتصرا على اكتساب المتعلم مجموعة من البنى اللغوية و إنما يهدف تعليم اللغة إلى تحقيق القدرات اللغوية التواصلية

بحيث يتمكن التلميذ من ممارستها في حياته الطبيعية

دعمت النظرية الوظيفية الاتجاه التواصلي لتعليم اللغة ، فقد " انعكس هذا الوعي لوظيفة اللغة على مناهج تعليمها في المدرسة فلا بد أن يجد المنهج اللغوي في تقديم المفردات مثلا إلى المفردات المهمة في الحياة المتعلم، والى المفردات الأكثر شيوعا في الحياة اليومية، ولابد أن يأخذ تعليم التعبير سواء أكان شفويا أم كتابيا طابعا وظيفيا، يرتبط أساسا بمواقف الحياة اليومية اللغوية، حيث يتدرب التلميذ على الحديث في مواقف مشابهة تماما لما يتعرض له خارج الحياة المدرسية"[1]

فقد أعادت الوظيفة الاعتبار للتعبير الشفوي، مركزة على المواقف الاجتماعية اليومية للمتعلم، وحاولت أن تضفي على موضوعات التعبير الكتابي الطابع الوظيفي الاجتماعي.

فقد تطورت في السنوات الأخيرة موضوعات التعبير بنوعيه وظهر ما يسمى بالاتجاه الوظيفي في التعبير،أو ما يسمى بالتعبير الوظيفي.

بهذا الفعل " تم الانتقال من ديداكتيكا اللغة التي تحصر الفعل اللغوي في مستوى لغوي أصغر (la microlinguistique) إلى الاهتمام بالوظيفة الداخلية والخارجية

[1] المرجع السابق ، ص: 77

للنظام اللغوي ؛ العوامل السيكولوجية والبيولوجية والثقافية ؛ أي دراستها في مستوى لغوي أكبر (la microlinguistique) [1]

هكذا استطاعت الوظيفية أن تخلق قيما جديدة في دراسة اللغة و تدريسها ، و تمكنت من بعث قيم اجتماعية جديدة في العمل التعليمي .

لا نقصد بالقيم المجتمعية، تلك الثقافات والعادات والتقاليد التي تميز كل مجتمع عن آخر فحسب، بل نقصد كل ما يضفي على العملية التعليمية قيم الجمعية بداية من التواصل الفعال إلى التفاعل بين الجماعات إلى الإبداع والإنتاج والبناء.

في رأيينا إن لم تتحقق هذه العناصر الأربعة في المناهج والمواد الدراسية فهي بعيدة كل البعد عن مفهوم التعلم الفعال.

التواصل ←ـــــ التفاعل ←ـــــ الإبداع

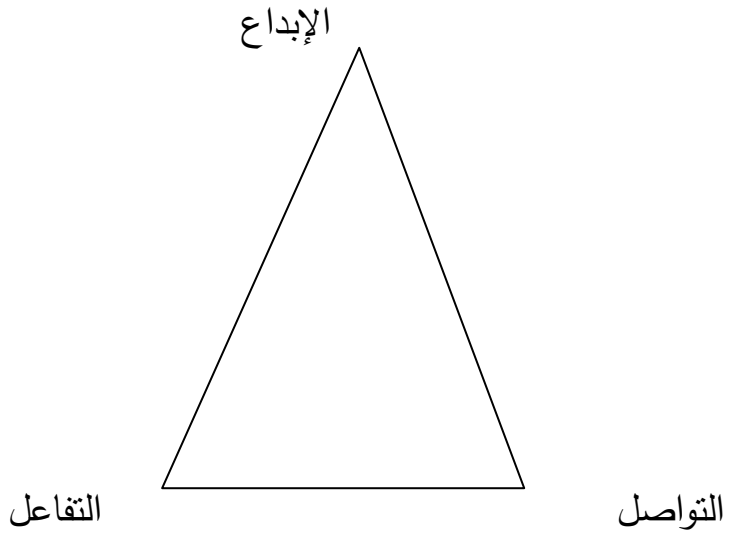

[1] علي آيت أوشان ، اللسانيات و البيداغوجيا (نموذج النحو الوظيفي) ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1998 ، ص: 24

يسعى التعليم الفعال إلى تحقيق الفعالية في التعليم، من خلال دمج الطفل في البيئة التعليمية والاجتماعية التي ينتمي إليها، ويحدث التفاعل بين هذه العناصر.

فمن أهم خصائص التعليم الفعال مايلي[1]:

*أنه تعليم يجعل من حياة المدرسة حياة اجتماعية مبنية على التعاون والتفاعل الايجابي والود.

*أنه تعليم منفتح على البيئة يجعل خبرات التعليم مرتبطة بالبيئة ويجعل الطلبة أكثر انفتاحا على البيئة وأكثر قابلية للتعامل مع مختلف جوانبها المادية والاجتماعية.

تسعى التربية الحديثة عن طريق ما يسمى بالتعليم الفعال Effective Instruction إلى جعل الطفل أكثر تكيفا مع البيئة الاجتماعية والبيئة التعليمية، من خلال تطبيع المتعلم اجتماعيا وثقافيا بطابع مجتمعه وثقافته، وتشجعه على ممارسة العمل اللغوي كما لو كان في الوسط الاجتماعي.

"وباختصار فإن التعليم الفعال Effective Instruction يشير إلى العملية التي توجب علاقة فعالة مؤثرة متنامية نمو ا متسقا مطردا بين المعلم وطلبته، فالتعليم الفعال هو عملية دمج مجموعة أساليب عملية متباينة ذات أبعاد متصلة بعضها مع بعض هذه العملية تتطلب ضم نماذج تعليمية متنوعة مثل: نموذج نقل أو تحويل المعرفة، ونموذج التعليم من خلال الاستقصاء، ونموذج تشجيع العلاقات والتفاعلات الشخصية" [2]

إذن لم يعد هذا التعليم والتعلم هو اكتساب المعارف فقط و إنما التفاعل بين أفراد هذه العملية، لأنه بالتفاعل يحدث الإبداع.

1- صفا أحمد غزالي ، الحداثة في العملية التربوية ،، دار الثقافة ، عمان ، 2010، ص87.

[2]- المرجع السابق، ص: 86

فالإبداع في التعليم هو عملية الإنتاج الفكري والمادي، وهو باكورة ما قد يصل إليه المعلم مع المتعلم، فهو عملية الإنتاج والبناء ؛ فالتعليم البناء والفعال هو الذي يمتلك طرق وأساليب تجعل المتعلم أكثر فاعلية و أكثر قابلية للإبداع ف" التعليم الإبداعي يساعد المتعلم على أن يصبح أكثر حساسية للمشكلات وجوانب النقص والثغرات في المعرفة أو المعلومات واختلال الانسجام، وتحديد مواطن الصعوبة وما شابه ذلك، والبحث عن الحلول، والتنبؤ، وصياغة فرضيات واختبارها، وإعادة صياغتها أو تعديلها من أجل التوصل إلى نتائج جديدة ينقلها المتعلم للآخرين" .[1]

كلما كان هناك تواصل ثم تفاعل بين المعلم والمتعلم، تفاعل عوامل البيئة الاجتماعية، المادية للمتعلم سيحدث الإبداع والإنتاج وهذا المخطط يوضح هذا الفعل التعليمي[2]

[1] المرجع السابق ، ص: 88

[2] المرجع نفسه ، ص: 88

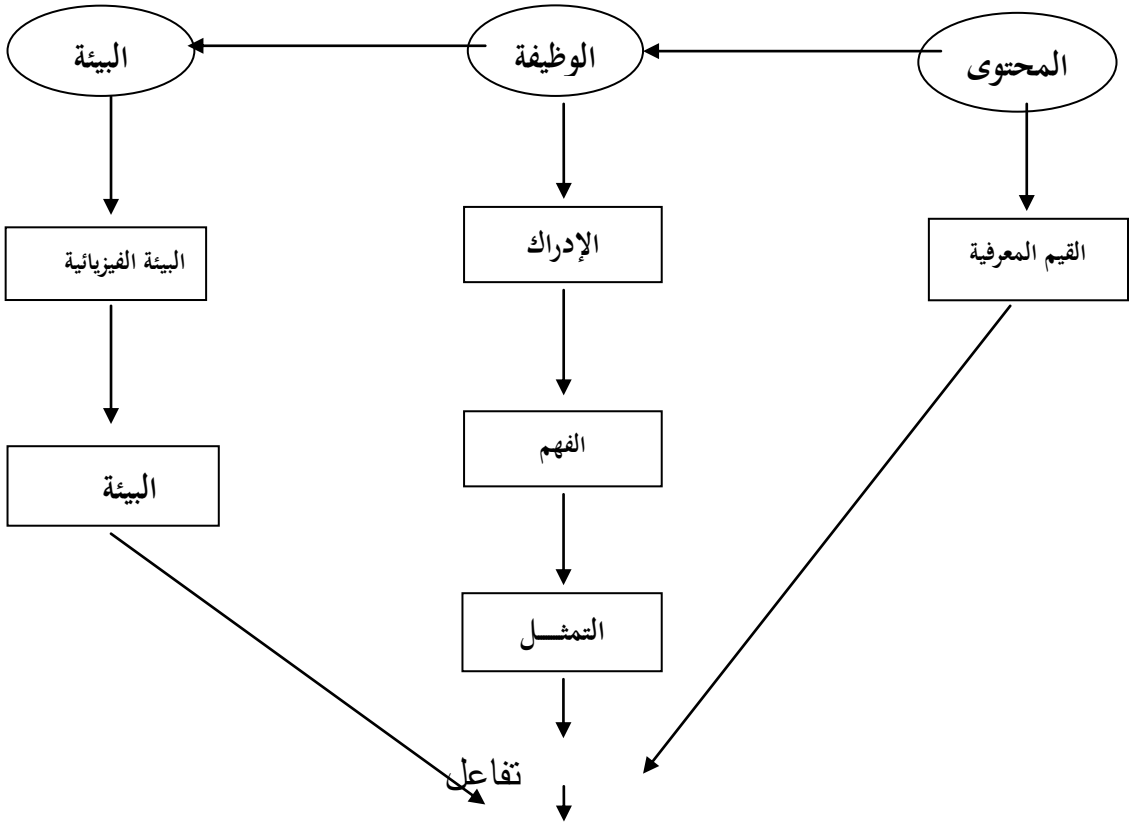

الشكل(02)

يتضح من خلال المخطط أعلاه، تفاعل البنى المعرفية مع البيئة المادية والاجتماعية، وربما هذه الفكرة مستوحاة من قول بياجيه، إذ يعترف أن التعليم يتم جزئيا بفعل عوامل البيئة الاجتماعية والمادي[1]

مع مطلع القرن العشرين، بدأت التربية الحديثة ومناهج تعليم اللغة تغير من فلسفتها التعليمية بالتأكيد على ضرورة مراعاة القيم الاجتماعية في تعليمية اللغة كون اللغة كائن اجتماعي .فلهذا يتطلب تعلميها وفق مناهج تتبع من خصائصها.

حاولنا استخلاص ثلاثة أسس وعناصر أساسية تعبر عن هذه القيم الاجتماعية ، وهي .

* لغة البيئة.

[1] – ينظر ، نايف خرما ، اللغات الأجنبية ، تعليمها و تعلمها ، ص:36

* المشافهة.

* التواصل.

أ - **لغة البيئة:**

يعد اختيار النمط اللغوي أحد أهم الشروط الأساسية في تعليمية اللغة، وبما أنه لا توجد لغة إنسانية تجري على نمط واحد، ولا على مستوى واحد، وإنما اللغة الواحدة مستويات وأنواع، ولكي (يختار) مادة لتعليم اللغة لأبنائها أو لغير أبنائها فإنه لابد من الاختيار بين أنواع اللغة الواحدة[1].

لا لتعليم لغة ميتة أو لغة مصطنعة، لغة لا علاقة لها بواقع المتعلم، فالقصد من التعليم هو تحقيق التواصل بين الآخرين، والمساهمة في التنمية الثقافية والفكرية والعلمية، إذن فلا حاجة إلى لغة لا تحقق هذه الوظائف.

وفق هذا الأساس بنيت مختلف المناهج الحديثة لتعليم اللغات وأصبح" من المخطط التربوي استخدام النطائق المألوفة في لغة المنشأ"[2]

.

أكد عبد الرحمن الحاج صالح على هذه الفكرة في قوله" وعلى هذا الأساس فالاستعمال الفعلي للغة في جميع الأحوال الخطابية التي تشتمل هذه الحياة اليومية هو الذي ينبغي أن يكون المقياس الأول والأساسي في بناء كل منهج تعليمي " [3]

---

[1] عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية ، ص: 37 .

2 محمد الأوراغي ، اللسانيات النسبية و تعليم اللغة العربية ، ص180

[3] - عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج 1، ص: 176.

و لهذه الأسباب، وبنفس الرؤية، تشير فلسفة تربوية تعرف باسم التعلم النشط على أن" التعلم لابد أن يرتبط بحياة التلميذ، وواقعه واحتياجاته، واهتماماته، ويحدث من خلال تفاعل التلميذ مع كل ما يحيط به في بيئته، وينطلق من استعدادات المتعلم وقدراته، ويحدث في جميع الأماكن التي ينشط فيها المتعلم في البيت، المدرسة الحي، النادي، الطبيعة" [1].

فاللغة نسق رمزي، ومجموعة عادات و سلوكات، ترتبط ارتباطا كليا ببيئة المتعلمين بها تصبغهم بصبغتها، تعبر عن مشاعرهم وعواطفهم ،تتطور بتطورهم حاملة ثقافتهم ومعارفهم. ولذا فلا أحد يتعلم اللغة من أجل اللغة فقط أو من أجل إرضاء القوم الناطقين بها، وإنما تكون دراستها لاستخدامها في حياته اليومية والتعبير بها والتواصل بها مع غيره، لذا وجب أن تدرس بطرق ومناهج خاضعة لانتمائها الاجتماعي والثقافي التي تتداول فيه.

و ليس ببعيد عن فلسفة التعلم النشط اقترح عبد الرحمن الحاج صالح مصطلح "الانغماس اللغوي" فهو حسب رأييه طريقة جديدة ومنهج يساعد على تعليم اللغة ؛ هذه الطريقة أي الانغماس اللغوي تعني " أن المهارة لا تنمو ولا تتطور إلا في بيئتها الطبيعية وهي البيئة التي لا يسمع فيها صوت أو لغة إلا بتلك اللغة التي يراد اكتسابها..." [2].

بل من هذا الأساس أولا و هو" البيئة الاجتماعية" اشتق الأساس الاجتماعي الثاني وهو" المشافهة".

ب- المشافهة:

1- حسن شحاتة ، استراتيجيات التعليم و التعلم الحديثة و صناعة العقل العربي ،الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 2008 مصر ، ص: 32 .

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص: 193

إن التركيز على لغة البيئة الاجتماعية والمواقف الاجتماعية للمتعلمين ، يعني أيضا اعتماد اللغة الشفوية والتركيز عليها في العملية التعليمية " فالاستعمال الطبيعي للغة يعتمد قبل كل شيء على المشافهة، فإذا اكتفى فيه على الجانب الكتابي فقط أو قل نصيبه في التعليم فإن الطالب سيضطر بعد تخرجه أن يخاطب الناس بلغة مصطنعة"[1].

فاللغة مشافهة قبل أن تكون كتابة وتحريرا، فالأولى إذن عند تعليمها، التركيز على اللغة الشفوية قبل المكتوبة، كي يتسنى للمتعلمين التواصل بها واستعمالها بشكل صحيح.

فكثير من المناهج التي أغفلت هذا الجانب الاجتماعي المهم في عملية التعليم كانت نتائجها وخيمة وفشلت في إكساب المتعلمين اللغة المراد تعليمها ، يقول محمد الأوراغي في هذا الشأن " و يتأكد في هذا الموضع من جديد أن الكتاب الورقي يفيد بنسبة معينة في تعليم اللغة الكتابية، لكنه في تعليم اللغة الشفوية يبدو قصوره واضحا، وقد لا يكون من المبالغة القول أن الحضور الضعيف للغة العربية في الاستعمال الشفوي في مجتمع الناطقين بها يرجع إلى اختصار المناهج التربوية في الأغلب الأعم على الكتاب الورقي، وعدم استغلال الوسائل السمعية بما يكفي لاكتساب المتعلمين عادة التخاطب بالعربية "[2].

إذن، فمن أهم أسباب فشل المتعلمين العرب التخاطب بالعربية هو التركيز على تعليم المكتوب قبل المنطوق.

---

[1] – المرجع السابق، ص: 193.

3 – محمد الأوراغي، اللسانيات النسبية و تعليم اللغة العربية ، ص:203

في العادة تختلف اللغة المستخدمة في الشارع عن اللغة الرسمية المتداولة في الحياة الرسمية والثقافية والعلمية شأن الدول العربية، فالدارجة لغة للحياة اليومية، والفصحى لغة الحياة السياسية والثقافية والعلمية ، هذا الأمر يصعب كثيرا من عملية التعلم، فربما الحرص على تعليم مستوى على حساب مستوى آخر يضاعف الهوة بين المضامين ويخلق فجوة بين ما تعلمه المتعلم وبين ما يستخدمه خاصة وأن إحداها شفوية والأخرى مكتوبة.

في هذه الحالة يؤكد نايف خرما وعلي حجاج على ضرورة التدريب الشفوي على استخدام الفصحى كي يعتادها المتعلم وتتقلص الفجوة بينها وبين النمط الشفوي الآخر[1].

فمن بين أهم الأخطاء التي وقع فيها واضعو البرامج ومطبقوها، هو التركيز على تعليم ما كتبه الأدباء والشعراء وغيرهم، وتغافلوا عن المخاطبات الشفوية اليومية التي تشكل القسط الأوفر من استعمال الناس للغة، فهذا الجانب كان قد تناساه المربون وأغفلوا عنه وصاروا لا يلتفتون إلا إلى النصوص الأدبية خاصة، ولهذا كان المتعلم للغة لا يجد فرصة أبدا لتطوير وتنمية قدرته على التعبير الشفوي[2] و يكسب المتعلم القدرة على التواصل الاجتماعي.

ج- التواصل :

يعتبر مصطلح التواصل من المصطلحات الحديثة التي تأسست عليها كثير من الفلسفات التعليمية والمناهج التربوية التي اتجهت نحو التعليم الاجتماعي للغة، لذا لا

---

[1] - نايف خرما و علي حجاج ، اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها ، ص : 140 .

2- ينظر ، عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج1 ، ص: 192 .

نستطيع أن نتحدث عن التواصل إلا في ظل هذه النظريات والفلسفات التي جعلت من القدرة التواصلية أساسا لتعليم اللغة و تعلمها.

يعرف التواصل بأنه " الإبانة عن المعاني النفسية باستخدام الرمز اللغوي في أي مجال جرى هذا الاستخدام "[1].

أما التواصل في مجال التعليم فهو عملية منظمة ومحكمة، تضبطها قواعد وأسس، فهو تلك العملية التي تربط المعلم بالمتعلم داخل القسم.

" والاتصال التعليمي في هذا الإطار ليس من طرف واحد كما يفهمه بعض المعلمين يبدأ بالمرسل وينتهي بالمستقبل، ولكنه في صورته الفعالة يتم بشكل دائري وفي مجال أشمل وأوسع يهتم بكل الظروف و الإمكانيات التي تحيط بالعملية التعليمية ككل، ولذلك يطلق على عملية الاتصال التعليمي بأكملها أحيانا البيئة التعليمية Learning Environnement أو موقف التعلم. Learning situation لما تتسم به من تفاعل مستمر بين عناصرها ومكوناتها [2]، ويبدو ذلك موضحا في الشكل(03) كما يلي:[3]

---

[1] – محمد الاوراغي ن اللسانيات النسبية و تعليم اللغة العربية ، ص: 70

[2] – صفا أحمد الغزالي ، الحداثة في العملية التربوية ، ص: 86 .

3– المرجع نفسه ، ص: 86

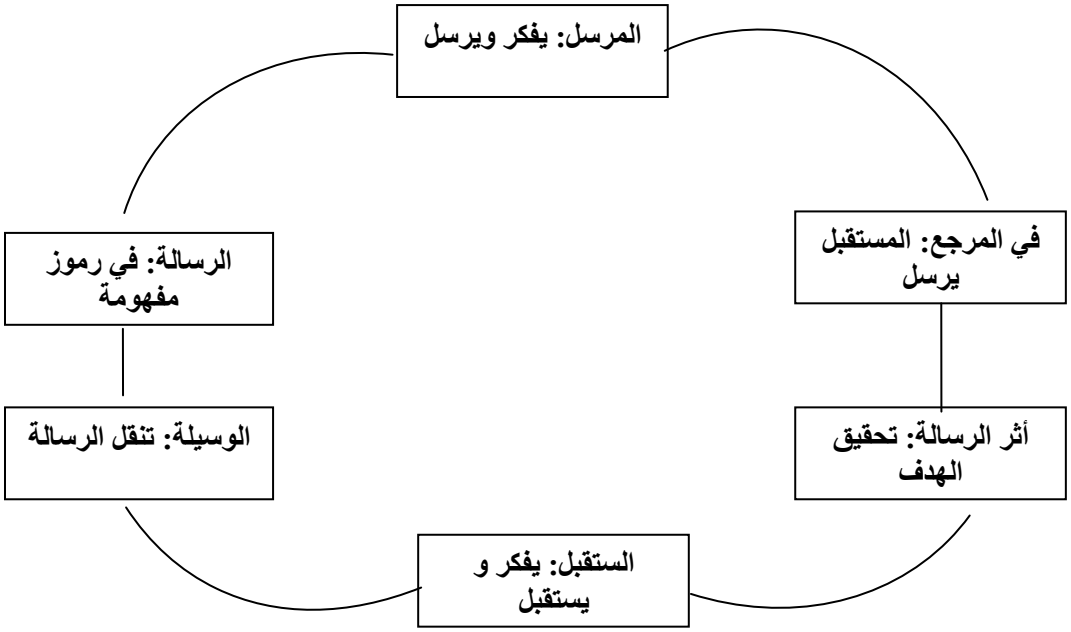

يتضح من كلام الكاتبة، ومن خلال هذا المخطط، ضرورة تبادل الحوار والاتصال بين المعلم والمتعلم، لابد أن يتناوب المعلم والمتعلم على الحديث في العملية التعليمية فيكون المعلم مرسلا أحيانا ومستقبلا أحيانا أخرى يساعد هذا الأمر على حدوث التفاعل في العملية التعليمية.

أطلق على الاتجاه الذي ينطلق من الاتصال و التواصل في العملية التعليمية بالمنحى الاتصالي أو التواصلي ، و الذي يعرفه رجب فضل الله في قوله :" يعد المنحى الاتصالي مدخلا اجتماعيا في تعليم اللغة يعكس بشكل واضح ما يمكن أن يسمى التمهير، أي النظر إلى اللغة على أنها مجموعة من المهارات، وأن التركيز عند تعليمها ينبغي أن يكون على مهاراتها، وليس على فروعها، وعلى الممارسة لا على الحفظ"[1]

[1] - محمد رجب فضل الله ، المنحى الاتصالي و تنمية المهارات اللغوية، www.horoof. Com ،

يذهب وللكنز إلى أكثر من هذا الحد في تحديده لمفهوم التعليم الاتصالي إذ يقول " تنمية القدرة عند الفرد لأن يبدع create ويكون construct أشكال التعبير utterances (كلاما و كتابة) التي لها القبول الاجتماعي، أو تحقيق الهدف المطلوب "[1].

فالتعليم التواصلي هو تعليم قائم على اكتساب المتعلم المهارات اللغوية الأربعة(السماع، الكلام، القراءة، الكتابة) بشكل متكامل، ثم القدرة على توظيف هذه المكتسبات في حياته اليومية بشكل سليم. وهذا ما يلخصه دوجلاس براون عندما يقول:" تعليم اللغة اتصاليا، أي بهدف أن يستطيع المتعلم أن يتصل بأهل اللغة نفسها، و من ثم بدأ التركيز على مهارات الحديث والاستماع والقراءة والكتابة لأهداف اتصالية محددة"[2]

على الرغم من أن التعليم التواصلي يهدف إلى إكساب المتعلمين المهارات اللغوية الأربعة وتنميتها، فإنه يركز بالدرجة الأولى على المحادثة والتعبير الشفوي أولا، مع الحرص على تكاملها عند تدريسها.

تطور المدخل التواصلي بشكل كبير بعد سنوات قلائل من ظهور نظرية تشومسكي خاصة بعد ظهور وانتشار أفكار مدرسة جديدة أطلق عليها اسم مدرسة علم اللغة الاجتماعي أو نظرية التعليم الاجتماعي، وهي تطور للوظيفية بل مدرسة من مدارسها، جاءت كرد فعل لنظرية تشومسكي.

---

[1] - رشدي أحمد طعيمة و محمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج و الاستراتيجيات ،ص:

2- دوجلاس براون ، أسس تعليم اللغة وتعلمها ، ص: 244 .

ونظرية التعليم الاجتماعي، كما يدل اسمها، تبحث في سلوك الأفراد في المواقف الاجتماعية، فالتعلم يحدث في بيئة مليئة بالمعاني ويكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي مع الناس الآخرين. [1]

يعد هايمز رائد هذه النظرية التي طورها بدوره عن أراء جاكسون ومايتيني وهاليداي وغيرهم، "اقتراح هايمز في منتصف الستينات نموذجا وظيفيا هو في جوهره رد فعل للنحو التوليدي التحويلي الذي يعزل اللغة عن شروط استعمالها، وتوقف عند ثنائة(تشومسكي) " القدرة والانجاز" ورأى أن تعريف (تشومسكي) للقدرة اللغوية....تعريف ضيق لا يتناسب مع الطبيعة الاجتماعية للغة ، ومن ثم اقترح استبدال القدرة اللغوية بالقدرة التواصلية(la competence communication[2]

و نعني بالقدرة التواصلية: "البحث عن قواعد القدرة على التواصل أو ملكة التواصل التي تشمل القدرة اللغوية ولكنها تتعداها إلى استخدام اللغة في المجتمع، وعن القواعد الاجتماعية التي تحكم ذلك الاستخدام"[3]

كما عرف المنهج التواصلي شأنه شأن المنهج البنيوي، ظهور طرائق: الطريقة الصامتة والطريقة الطبيعية، وطريقة الاستجابة بالإحاء، وطريقة تعلم اللغة في المجتمع.

وأخيرا، تقوم نظرية التعليم التواصلي على أن التعليم لابد أن يقوم على السلوك التواصلي والحياة الاجتماعية لا على مجرد إكساب المتعلم مجموعة قواعد نحوية أو صرفية مجردة.

---

[1] - نايف خرما و علي حجاج ، اللغات لأجنبية تعليمها و تعلمها ، ص، 65 .

[2] – علي آيت أوشان ، اللسانيات و البيداغوجيا ، ص: 40 .

2– نايف خرما ، و علي حجاج ، اللغات الأجنبية ، ص:40.

نخلص في الأخير إلى أن اعتماد اللغة الشفوية و الاهتمام ببيئة المتعلم وواقعه الاجتماعي و العناية بالتواصل اللغوي هي أهم ركائز التعليم الاجتماعي للغة. التي يجب الإلمام بها في بناء مناهج تعليم اللغة لأبنائها أو لغير أبنائها .

الفصل الرابع

آثار التعددية اللغوية في التعبير الشفوي لدى أفراد العينة

أولا: الأسس المنهجية للدراسة الميدانية

1 – وصف مجتمع الدراسة

2 – عينة الدراسة

3 – وصف عينة الدراسة

4 – الحدود الزمانية للبحث

5 – أدوات تحليل البيانات و عرضها

6 – إعداد المدونة المنطوقة

7 – إعداد المدونة المكتوبة

ثانيا : أثر التعددية اللغوية لدى أفراد العينة

1– الأثر الصوتي

2– الأثر الصرفي

3– الأثر التركيبي

4– الأثر الدلالي

1 -الأسس المنهجية للدراسة الميدانية:

1-1: وصف مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من متعلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية بالجزائر، مستوى السنة الثالثة ، خلال الموسم الدراسي : 2013/2012م ، و قد وقع اختيارنا لهذا المستوى ؛ لأنه خاتمة المرحلة الثانوية ، و التعليم العام بصفة عامة ، كما تمثل هذه المرحلة ، مرحلة النضج اللغوي من خلال اجتياز المتعلم لمراحل تعليمة مختلفة ، بالإضافة إلى النضج اللغوي الاجتماعي ؛ أي أن المتعلم يمتلك لغة تواصلية مكتملة .

1-2 : عينة الدراسة :

اشتملت عينة الدراسة ، و التي هي جزء من مجتمع الدراسة ، على ثلاث مائة و خمسين تلميذا جلهم من مدينة ورقلة ، موزعة عبر ثلاث ثانويات ؛ ثانوية محمد العيد آل خليفة ، و ثانوية القصر الجديدة (حي القصر العتيق) ، و ثانوية امبارك الميلي ، لقد اخترنا ثلاث أقسام من كل ثانوية ؛أي ما يعادل مائة و عشرين تلميذا من كل مدرسة و هي موزعة كلآتي:

-ثانوية محمد العيد آل خليفة(مدينة ورقلة):119 تلميذا

-ثانوية القصر الجديدة (مدينة ورقلة): 114 تلميذا

-ثانوية امبارك الميلي(مدينة ورقلة): 117 تلميذا

الثانويات	العدد	النسبة المئوية
محمد العيد آل خليفة	119	%34
القصر الجديدة	114	%32.57
امبارك الميلي	117	%33.42

و قد تم اختيار قسمين؛تخصص أدب و فلسفة و قسم رياضيات من كل ثانوية ؛أي ستة أقسام أدبية و ثلاثة علمية.

1-3 وصف العينة:

لقد تم اختيار مجتمع الدراسة حسب المعيار الجغرافي و الاجتماعي ، إذ تقع ثانوية محمد العيد آل خليفة في رويسات في مدينة ورقلة و هي منطقة معروفة بسكانها الأصليين الناطقين باللغة العربية الدارجة، و ثانوية القصر الجديدة باعتبار أغلب تلامذتها من سكان القصر العتيق بورقلة المتحدثون باللهجة الأمازيغية ، في حين يدرس في ثانوية امبارك الميلي من هم قادمون من مختلف ولايات الوطن ، باعتبارها محاطة بالأحياء السكنية العسكرية ، كما أنها تقع في وسط مدينة ورقلة.

هذا الاختيار جعل العينة متجانسة من حيث مميزاتها و صفاتها ، نذكر من هذ الصفات ما يلي:

* تتشكل من الجنسين الذكور و الإناث
* يحمل أفراد العينة نفس الجنسية " الجزائرية "
* يختلف أفراد العينة في أصولهم الاجتماعية و الثقافية و اللغوية
* يمثل أفراد العينة مختلف جهات القطر الجزائري

1-4: الحدود الزمانية للبحث: تم جمع المدونة في فترة امتدت إلى ثلاثة أشهر ، فقد تم إعداد المدونة العلمية خلال الأشهر الآتية : . فيفري /أفريل / ماي **من سنة 2013.**

1 5 أدوات تحليل البيانات و عرضها :

اعتمدنا في هذه الدراسة على أداة إحصائية واحدة من أجل تحليل البيانات التي تم الحصول عليها وهي :

أ-**النسب المئوية:** الهدف من استخدام هذه الأداة هو معرفة نسبة تكرار حالات التأثر بالتعدد اللغوي في التعبير الكتابي .و قانونه هو : ن = $\frac{\text{التكرار.} \times 100}{}$

عدد التكرارات

ب-الأعمدة البيانية و الدوائر النسبية: كما استعنا بالدوائر النسبية و الأعمدة البيانية لعرض البيانات و نتائج الدراسة في الفصل الخامس.

1-6 : إعداد المدونة المنطوقة :

تم إعداد المدونة المنطوقة من خلال الحضور داخل أقسام الدراسة و تسجيل مشاركات أفراد العينة ، و قد استخدمنا جهاز تسجيل بالإضافة إلى تدوين بعض الملاحظات في كراس الملاحظة لمدة ثلاثة أشهر ، حرصنا على حضور مختلف الحصص الخاصة بنشاط اللغة العربية ، وهي حصة نص تواصلي، حصة التعبير الكتابي ، نشاط القواعد علما أنه لا توجد حصة للتعبير الشفوي ، بعد الاستماع لما تم تسجيله قمنا بعملية تفريغ المحادثات الشفوية في كراس خاص ليسهل تحليلها .

1-7 : إعداد المدونة المكتوبة:

سهل علينا وجود حصة التعبير الكتابي إعداد هذه المدونة ، فقد طلبنا من معلمي مادة اللغة العربية تكليف التلاميذ بكتابة تعبير عن موضوع من المواضيع المقررة عليهم ، حيث يتم كتابة التعبير داخل القسم دون استعمال وسيلة مساعدة ، ثم قمنا بعدها بجمع هذه التعبيرات ، و تحليلها وفق المنهج المناسب

-آثار التعددية اللغوية في التعبير الشفوي لدى أفراد العينة :

ينقسم التعبير من حيث الأداء إلى تعبير شفوي و آخر كتابي ، فالتعبير الشفوي أداته اللسان ، و هو أسبق من الكتابة و أكثر توظيفا و استعمالا ، يعتمد عليه في التخاطب و التواصل و التفاهم في مجالات الحياة اليومية .

و لقد سبقت الإشارة إلى أهمية هذا السلوك الإنساني بالنسبة للإنسان، سواء في حياته العامة ، أو الخاصة ، لذا اعتنت به مناهج التعليم ، فصار المنطلق الأول للتدريب على التعبير اللغوي .

لكن و للأسف بات حال تعليم التعبير الشفوي و تعلمه من أكبر الإشارات على تدني مستوى التعليم و انخفاضه ، لأسباب بيداغوجية ، و منهجية ، و واقعية.

يعد تأثير الواقع اليومي للمتعلم ، و بخاصة الممارسات اللغوية اليومية من أهم عوامل تدني مستوى المتعلم في التعبير باللغة العربية الفصحى،إن تداخل الفصحى مع العامية من جهة ، و الفرنسية من جهة أخرى جعل المتعلم ينتج خطابات هجينة ،لا هي بالفصحى و لا هي باللغة العربية الدارجة مع رجحان كفة العامية .

لقد لاحظنا في الفترة التي قضيناها داخل أقسام الدراسة لمدة تجاوزت الثلاثة أشهر، أن العربية الفصحى كخطاب شفوي تواصلي غائبة داخل قاعات الدرس ، و اكتفى المتعلم بالعامية و بالمفردات الفرنسية لتبليغ أفكاره .

و مما يزيد من تعقيد الوضع أن العربية الفصيحة غائبة في حصص اللغة العربية في أقسام الأدب العربي، مما يجعلنا نطرح تساؤلا ؛ هو فما هو حالها في الأقسام العلمية و الاجتماعية الأخرى؟

لقد لمحنا تأثير الواقع المتعدد للغة على التعبير الشفوي للمتعلم ، فقد نتج عن هذا التأثير تدخلات ، و حذوف ، و استبدالات في جميع المستويات اللغوية ؛ الصوتي ، و الصرفي ، و التركيبي ، و الدلالي.

أولا- الأثر الصوتي:

لقد برزت في لغة أفراد العينة أثناء حديثهم باللغة العربية الفصحى، سواء عند مناقشتهم لمعلمهم أو في قراءاتهم، مظاهر تأثر واضحة بلغة واقعهم اليومي التي تتسم بالتعدد اللغوي، فكانوا يستعيرون من لهجاتهم و مختلف الممارسات اللغوية التي يواجهونها في واقعهم صورا لغوية مختلفة من استبدال وتغيير في الصوامت ، و حذف لأخرى ...و غيرها من الظواهر الصوتية التي سيأتي تفصيلها في البحث .

1 التغير في الأصوات الساكنة :

1-1- الإبدال : من بين الظواهر الصوتية التي طرأت على الأصوات الساكنة (الصوامت) هو استبدال صوت مكان صوت آخر ؛ أي لقد قام أفراد العينة باستبدال الحروف الفصيحة بأخرى مقابلة لها من اللهجة أو اللغة الأجنبية.

استطعنا بعد فحص المادة المسجلة في لغة أفراد العينة حصر الأصوات التي وقع فيها الاستبدال، و هي كالآتي :

الصوت المبدل	الصوت المبدل به	الرمز الصوتي الدولي
الغين (غ)	القاف (ق)	g ⟶ q
القاف (ق)	الڤ	q ⟶ G
الذال (ذ)	الدال (د)	d ⟶ d
الظاء (ظ)	الضاد (ض)	d ⟶ d
الثاء (ث)	التاء (ت)	t ⟶ t

أ - **إبدال الغين قافا**

أبدلت الغين قافا في مواطن كثيرة من لغة المتعلم الشفوية و هو تدخّل من اللغة الأم (العامية) إلى اللغة الفصيحة .

- قال أحد أفراد العينة : قالط بدل غالط ، و قال آخر: القرب بدل الغرب .

يتكلم سكان بعض المناطق الصحراوية بهذا؛أي تبدل الغين قافا فينطقون غرفة، (قرفة) ،

ومغرف ، (مقرف) ، و صلاة المغرب بصلاة (المقرب) .

انتقلت هذه السمة الصوتية من لهجة الفرد إلى اللغة الفصيحة ، و هو شكل من أشكال التداخل اللغوي الصوتي الناتج عن تأثير الدارجة على الفصحى.و الأمثلة كثيرة من هذا النوع.

ب -**إبدال القاف – ثلفا**

يعد نطق القاف ثافا من مظاهر التطور الصوتي لصوت القاف التي صارت تنطق في كثير من اللهجات العربية " إما قافا ، وإما همزة ، وإما غينا ، أوثلفا ،أو جيما ،أو أحيانا كافا "[1]

فصوت القاف ، من الأصوات العربية الفصيحة التي عانت كثيرا من التغييرات التاريخية " فهو في كلام كثير من أهل مصر و الشام (همزة)... كما ينطق في السودان و جنوبي العراق (غينا).. كما ينطق صوت القاف صوتا مزدوجا كالجيم الفصيحة في بعض بلدان الخليج كالبحرين ، إذ يقولون مثلا (الجبلة) بدلا من (القبلة) كما نسمعها في مدينة الرياض ، صوتا مزدوجا كذلك غير أنه مكون من الدال و الزاي ، في مثل

(دزبلة) في (قبلة) ، وهناك أخيرا تطور للقاف لدى كثير من الفلسطينيين ، لنطقها كالكاف . "[2] و من تبادلات القاف التي لم يذكرها رمضان عبد التواب تبدل القاف إلى (ثلف) في اللهجة العامية الجزائرية.

---

[1] – ينظر: بلقاسم بلعرج ، الدراجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى ، دراسة لسانية للهجة بين فتح * جيجل * ، مديرية النشر لجامعة قالمة الجزائر ،2008 ، ص 39

2– رمضان عبد الثواب ، التطور اللغوي (مظاهره و علله و قوانينه) مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2،1995 ، ص 29/28 .

- لقد قام متعلم اللغة العربية في عينة الدراسة بإبدال قال إلى (ڨال) و نقول إلى (نڨولو) و قلت لنا إلى (ڨلْتِيلْنَا) ، و كلمة متلاحقة إلى (مْتْلَاحْڨتَ)،

بل نطق أفراد العينة في مجمل أحاديثهم الشفوية القاف ڨلفا.إلا البعض القليل مما سمعناه ينطق القاف الفصيحة .

و يقول كمال بشر عن هذا الصوت (ڨ) " هو ذلك الصوت الذي نسمعه في بعض جهات الصعيد و ريف الوجه البحري ، و في كثير من عاميات البلاد العربية ، وهو شبيه بالجيم القاهرية ..."[1]

و يسمي محمد خان و مختار نويوات هذا الصوت (ڨ) بالقاف المعقودة و أحيانا بالجيم المصرية . ففي شرح (قطيفة) يقولان:" ينطقونها بسكون القاف ، و ربما نطقوا قافها جيما مصرية ، وهذه الظاهر الصوتية في نطق القاف تطرد عند البدو في معظم البلدان العربية، بما فيها مصر و المغرب الأقصى"[2]

فالڨلف صوت لغوي ينطقه العربي في لهجته العامية و انتقل إلى ألسنة المتعلمين حتى داخل قاعات الدرس، و هذا ما يفسره التداخل اللغوي بين العامية و الفصحى ، و تفشي العامية داخل مراكزنا التعليمية، و هي ظاهرة عامة في البلدان العربية .

و هناك من العلماء من يرجع هذه القاف إلى بني تميم : يقول السحيمي " صوتا طبقيا شديدا مجهورا وهو ما يعرف بالقاف التميمية وسوف أختار لرسم هذا الصوت هذا الرمز(ڨ) لكي أميزه عن القاف اللهوية "[3]

---

[1]– كمال بشر ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000 ، ص 279.

2– محمد خان و مختار نويوات ،العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2012 ، ص 52.

[3]– السحيمي ، إبدال الحروف في اللهجات العربية ، ط1،مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، 1995ص:260

وهو أيضا النطق "السائد عند أكثر أرياف الجزائر إذ يقولون سياق و قيقه ... وقد حكي لي بعض الجزائريين بأن لهجة الجزائر العاصمة هي النطق بالقاف اللهوية وأن القاف الطبقية توجد في بعض مدن الجنوب مثل مدينة بسكرة "[1]

3-1 : إبدال الذال ـ دالا ، وإبدال الظاء ـ ضادا ، وإبدال الثاء ـ تاء

استبدل أفراد العينة نطق صوت الذال بالدال ، والظاء بالضاد ، والثاء بالتاء في أكثر من موضع في لغة تواصلهم الشفوية داخل القسم فكل ذال في الفصحى قلبت دالا في العامية ، فبقي متعلم اللغة العربية ينطق بالدال العامية مكان الذال الفصيحة .

فمما ورد عند أفراد العينة في نطق بعض الكلمات ما يلي:

- هذا ←ـــــ هدا
- ذلك ←ـــــ دلك
- أستاذة ←ـــــ أستادة

-كما أبدلت الثاء تاء نحو :

- ثانيا ←ـــــ تانيا
- الثاني ←ـــــ التاني
- تأثروا به ←ـــــ تأتّروا به
- يحث ←ـــــ يحت

-وأبدلت الظاء ـــ ضادا في :

- عظمة ←ـــــ عضمة

الظلمات ←ـــــ الضلمات

1- المرجع نفسه، ص: 270

أ - تحول الذال إلى دال :

حوّل أفراد العينة نطق صوت الذال إلى دال تأثرا بلهجتهم العامية ، وهذا التحول هو تحول عام يشمل كثيرا من اللهجات العربية يقول كمال بشير "وقد تحول هذا الصوت في اللغة العامية إلى دال كما في نحو دهب " [1]

و "هذان الحرفان (الصوتان) منفتحان مجهوران متقاربان في المخرج إذ إن الذال يخرج من بين الأسنان فهو صوت أسناني وأما الدال فهو صوت أسناني لثوي إلا أنهما يختلفان في الشدة والرخاوة حيث إن الذال رخو " إحتكاكي" الدال شديد "انفجاري" [2]

فهذا التقارب الذي تكلم عنه السحيمي جعل العامية تعوض الذال بالدال ، بل بعض اللهجات لا يوجد بها هذا الحرف (حرف الذال) ، يقول بلقاسم بلعرج عن لهجة بني فتح (جيجل) "هذا الصوت لا وجود له في اللهجة وفي كثير من المناطق العربية إذ استعيض عنه بصوت الدال في جميع الحالات تقريبا"[3]

ب- تحول الثاء إلى التاء

أبدلت التاء ثاء في لغة أفراد العينة؛ تأثرا بالعامية التي تستعيض بالتاء عن صوت الثاء .

والثاء "صوت أسناني مهموس رخو منفتح ، والتاء صوت أسناني لثوي مهموس شديد

---

[1] – كمال بشير ، علم الأصوات ، ص 299

[2]– السحيمي ، الإبدال في الحروف العربية ، ص465

[3]– بلقاسم بلعرج ، الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى ، دراسة لسانية للهجة بني فتح (جيجل) ، مديرية النشر لجامعة قالمة 2008، ، ص27.

(انفجاري) منفتح فيجمع بينهما قرب المخرج ؛إذ أن مخرج التاء يلي مخرج الثاء و الانفتاح في كل منهما وكل منهما يشترك في مخرج الأسنان إلا أن الثاء أسنانية بحتة و التاء أسنانية لثوية "[1]

هذا التقارب في المخرج ،جعل أفراد العينة ينطقون بالتاء بدل الثاء،وهو تحول عرفته العامية منذ سنين طويلة.

يقول بلقاسم بلعرج عن صوت الثاء : " و ليس لهذا الصوت وجود،، ليس في اللهجة المدروسة فحسب بل في لهجات كثيرة في التراث الوطني وخارجه ، حيث استعيض عنه بصوت التاء المعهود في هذه المناطق ،ومن أمثلة الثاء تاء ما يأتي: ثلاثة تنطق:تلاتة ، يحرث تنطق : يحرت ، الثوم تنطق :التوم .... " [2]

و يقـول السحيمي " أما نطق الثاء تاء أو سينا فيوجد في سوريا ولبنان وفلسطين والسودان والجزائر والمغرب و مصر "[3]

ج- **إبدال الظاء بالضاد**

يتكلم أفراد العينة الظاء ضادا حديثة في مجمل أحاديثهم التواصلية سواء أثناء الإجابة عن أسئلة المعلم أو قراءتهم للنصوص أو مناقشتهم مع معلمهم أو زملائهم .

بل هذا الخلط بين الظاء و الضاد امتد إلى المعلمين في حد ذاتهم إذ يبدلون الظاء ضادا و الضاد ظاء.

- فينطقون: وضع ـــ وظع

- و ضرب ـــ ظرب

---

[1] – السحيمي ، الإبدال في الحروف العربية ، ص: 444.

[2]– بلقاسم بلعرج ، الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى ، ص23 .

[3]– السحيمي ، الإبدال في الحروف العربية ، ص 455/ 456 .

" و لا شك أن العرب كانت تفرق بين هذين الصوتين تفريقا واضحا في الرسم والنطق وإنما سبب الخلط بينهما هو فساد اللغة " [1]

و يقول كمال بشير :" وينطق هذا الصوت خطأ أحيانا ، كما لو كان زايا مفخمة أي بتغيير في موضع النطق به . وهذا هو النطق السائد في الألسنة العامية الدارجة في مصر وغيرها . ولكنا نلاحظ مع ذلك أن بعض العرب ينطقون هذا الصوت في لهجاتهم العامية، نطق صحيحا مقبولا ، كما هو الحال مثلا في نطق العراقيين والكويتيين بوجه خاص.و لكن هذا النطق للظاء حينئذ كثيرا ما يختلط بنطقهم للضاد ، كما هو معروف "[2]

فالتبادل بين الظاء والظاء صار واقعا مؤكدا في ألسنة الناس وامتد إلى المتعلمين والمثقفين أيضا . بل امتد هذا الخطأ أحيانا إلى الكتابة .

1-2 التفخيم : ظاهرة تفخيم الأصوات المرققة

و نقصد بالتفخيم ذلك الأثر السمعي الناتج عن عوامل فسيولوجية متداخلة أولها ارتفاع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك فيحدث تغير فيها محدثا رنينا مسموعا و ثانيها رجوع اللسان إلى الخلف بصورة أسرع مما يحدث له أثناء النطق بالأصوات المرققة [3]

و الأصوات العربية إزاء التفخيم و عدمه على ثلاث أقسام ، قسم يفخم مطلقا من غير قيد انطلاقا من طبيعته ؛ و هي :ط ، ظ ، ص ، ض، خ ، ق ، غ ، و قسم يرقق مطلقا من طبيعته أيضا ، و هو ما سوى حروف التفخيم[4]

---

[1] – المرجع نفسه ، ص 430 .

2– كمال بشر ، علم الأصوات ، ص 299

3– ينظر : كمال بشر ، علم الأصوات ، ص: 394

4– أبو بكر حسيني ،النظام التركيبي للحركات العربية – دراسة صوتية في القرءات و اللهجات –،مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2007،ص:46 .

لكن ما لاحظناه على لغة أفراد العينة هو تفخيم ما لا يرقق ، و ترقيق ما لا يفخم حتى فقدت الأصوات صفاتها و صورها الحقيقية ، فتحول الصوت الساكن إلى صوت آخر يختلف عنه. من أمثلة هذا التغير:

أ – تفحيم التاء تصبح طاء ، وترقيق الطاء تصبح تاء

و من أمثلة هذا التغيير في لغة أفراد العينة قولهم:

- عن تريق بدل عن طريق
- و طربية الرأي بدل تربية الرأي
- واعطبروا بدل واعتبروا

و يقول كمال بشر: صوت الطاء هو النظير المفخم للتاء ، والتاء والطاء من الأصوات الأسنانية اللثوية إلا أنهما يختلفان في الصفات ، فالتاء مهموس متفتح و الطاء مجهور مفخم مطبق[1]

تعد الطاء من الأصوات الفخمة تفخيما كليا في أي سياق تقع فيه ، فالصاد و الضاد و الطاء و الظاء من الأصوات المفخمة تفخيما كليا ،"و التفخيم بالنسبة لهذه الأصوات جزء لا يتجزأ من بنيتها ، وبه تعرف حقيقتها و تتماز عن سائر الأصوات الصامتة "[2]

تتحول هذه الأصوات في حالة ترقيقها إلى نظائرها المرققة فتتحول الصاد إلى سين، والضاد إلى دال ، والطاء إلى تاء ، و الظاد إلى ذال وهو خطاء نطقي لا يجوز إذ به ينمحي كيانها وتفقد مواقعها في منظومة الأصوات العربية وهذا الخطاء الصوتي يجر حتما إلى تغيير معاني الكلمات التي تنتظمها [3]

ومع ذلك ، فالعامة يرققون هذه الأصوات ، سواء في لهجتهم العامية، وحتى في مواقف تعلمهم أو حديثهم باللغة العربية الفصحى وهذا ما يظهر في لغة أفراد العينة .

---

[1] – ينظر : كمال بشر ، علم الأصوات ، ص: 394.

في حين اتجه بعض أفراد العينة من الانفتاح إلى الإطباق فنطقوا التاء طاءً، والتاء كما سبق ذكره صوت مرقق منفتح ونظيرتها الطاء صوت مفخم منطبق.

هذه الظاهرة – إبدال(التاء طاء) – خاصية صوتية لبعض اللهجات الجزائرية ، يقول عنها محمد خان و مختار نويوات:" تبدل طاء دالا . يقال فلان مزيفط القلب وهو من مزيفت ويقال :مطر في (متر) وليطر في (لتر) ويقال: فدق في فتق"[1]

فالتقارب المخرجي بين الطاء و التاء أحدث تداخلا و تبدّلا صوتيا بينهما ، و هو ما حدث عند أفراد العينة .

ب– **تفخيم السين و ترقيق الصاد:**

يقول سيبويه:"والسين كالصاد في الهمس و الصفير و الرخاوة، فإنما يخرج الصوت إلى مثله في كل شيء إلا الإطباق"[2]

وقال أيضا " لولا الإطباق لصارت ..... الصاد سينا"[3] فصوت الصاد هو نظير لصوت السين ، مع فارق في التفخيم و الإطباق الناتج عن نطق الصاد.

نطق أفراد العينة :

*الأوراس ب الأوراص، * و كسراج نطقها بعضهم كصراج.

يعود سبب هذا الإبدال إلى التداخل بين الفصحى و العامية ، إذ تبدل بعض اللهجات السين صادا ، و يقول محمد خان و مختار نويوات عن السين في لهجة

1– محمد خان . مختار نويوات ، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى. ص36.

2– سبوبة،الكتاب ، تح :عبد السلام هارون ج4 ،مكتبة الخانجي ، القاهرة و دار الرافعي بالرياض،1982 ،ص 481 .

3– المرجع نفسه، ج4 ، ص: 436.

بسكرة: "تبدل زايا و صادا، تنطق كلمة سرداب بالزاي في الدراجة فيقال زرداب وكذلك في سعتر و سدك فتنطق هكذا زعتر و زدك.....وتبدل ضاد فيقال : الصوم في (السوم) والصور في (السور)"[1]

3-1 تبدل صوت الجيم

تعد الجيم عند علمائنا القدماء صوت مجهور شديد منفتح : إلا أنها عند المحدثين من علماء الأصوات صوت مزدوج أو مركب أو المعطش ونعني به " أن مجرى الصوت يحصل له غلق ثم بعد الغلق لا ينفصل العضوان المكونان للصوت بسرعة كما في الأصوات الشديدة وإنما ينفصلان ببطء فيحدث بعد هذا الانفصال احتكاك في أثناء انفصالهما . ويطلق على الصوت الذي يحدث له بعد انفصال العضوين احتكاك بهذا اللقب المركب أو المزجي أو المزدوج "[2]

وقد طرأ على الجيم تبدل كبير واختلفت بين اللهجات الحديثة واتخذت أشكالا وصورا لفظية مختلفة " الشديدة كما في النطق المصري وأخرى أميل إلى الرخاوة كما هو الحال في النطق الفصيح المروى في كتب القدماء ، و ثالثة كثيرة الرخاوة كتلك الجيم التي كثر تعطيشها كما في نطق المغاربة وبعض السورين ..."[3]

هذا التبدل لصوت الجيم في اللهجات انتقل إلى لغة المتعلمين حتى داخل قاعات الدرس وقاعات المؤتمرات والندوات و اللقاءات العلمية .

نطق بعض أفراد العينة الجيم (ج) ـــــ دج وهو صوت مركب من الدال والجيم ، فقرأ أحدهم :

مجاز ـــــ مدجاز،

وسراج ـــــــ سرادج

---

[1] محمد خان . مختار نويوات ، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى. ص 36.

[2]- السحيمي ،إبدال الحروف ، ص: 251

3-ابراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص:29.

"فالجيم الفصيحة إذن صوت مركب ؛ الجزء الأول منه صوت قريب من الدال والثاني صوت كالجيم الشامية ولكنهما يكونان وحدة واحدة ويوصف علميا بأنه صوت لثوي حنكي مركب (وقفة –احتكاكية) مجهور "[1]

هذا الصوت المزجي تتكلم به مناطق عربية كثيرة " والنطق بالصوت المزجي الجيم الفصيحة يشمل عامة لهجات السودان وصعيد مصر كما أنه يشيع في معظم مناطق الجزائر وخاصة العاصمة "[2]

1-4إبدال الغين قافا

يشيع نطق الغين قافا في بعض اللهجات خاصة في بعض دول الخليج وجنوب الجزائر فينطقون غرفة بقرفة وقد تعكس بعض اللهجات الوجه الأول فتنطق القاف غينا . لكن ما ظهر عند أفراد العينة هو نطق الغين قافا، فنطق بعضهم:

- غالط ←—— قالط

-غربة ←—— قربة

-المغرب ←—— المقرب

يفسر هذا السلوك اللغوي بأنه شكل من أشكال التأثر باللهجة العامية ؛ حيث انتقل المتعلم بصوت اللهجة إلى الفصحى .

"فالإبدال بين القاف والغين له اتجاهان الأول تحول القاف إلى غين والثاني عكس الأول وهو تحول الغين إلى قاف "[3]

هذه الصفة تبدّل الغين إلى القاف من خصائص وصفات لغة أهل البدو والصحراء يقول إبراهيم السمرائي في هذا الشأن " كما يعرض للغة البدو أن يحصل الإبدال بين (الغين) و (القاف) فهم يقولون : قزال وقازي وقرب ويريدون بها :

---

[1]– كمال بشير، علم الأصوات، ص: 311/310

2 – السحيمي ، الإبدال في الحروف العربية ، ص : 298

[3] – المرجع نفسه ، ص : 274

غزال وغازي وغرب كما يقولون : شرغ وغرد و رغم و يريدون بها : شرق وقرد ورقم وهذا وقع في أغلب اللهجات من شمالية إلى جنوبية وأظن هذه بقية البدو في هذه اللهجات"[1]

1 -5 تسهيل الهمزة

من بين خصائص بعض اللهجات العربية تسهيل الهمزة أو حذفها أو إبدالها، وهذه الصفة تأثر بها متعلم اللغة فصار يسهل الهمزة أو يحذفها و يبدلها واوا أو ياء في مواقف تعلمه للغة العربية الفصيحة.

و من الأمثلة التي ورد فيها تسهيل الهمزة عند أفراد العينة :

- أين ← وين
- الأوراس ← لوراس
- الأحاسيس و المشاعر ← لحاسيس و المشاعر
- جاء ← جا
- في الأول ← في لول

و يقول جان كانتينو" أما في لهجات المغرب العربي فإن تطور الهمزة هذا قد بلغ حدا أبعد مما بلغه في الشرق ، ذلك أن الهمزة لم تعد تمثل صوتا (phonème) وكادت تضمحل تماما من اللغة فقد أشار وليام مارسي (w.marçais) في كتابه ''أولاد إبراهيم'' (ص5-6) إلى أن الحروف الشديدة الأقصى حلقية التي تسمع عندهم لا تظهر إلا في الكلمات التي أخذوها عن العربية الفصحى ، و أما في اللغة الشعبية فإن الهمزة إما تسقط تماما وإما تعوض بنصف حركة :أي بواو أوبياء كما في اللهجات الشرقية"[2]

---

[1]- المرجع السابق ، ص: 275.

[2]- جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية تر: صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ، تونس ،1966،ص135

و يقول رمضان عبد التواب: " ومن الظواهر اللغوية الشائعة في اللهجات المعاصرة،وهي امتداد للقديم كذلك : ظاهرة سقوط الهمزة في غير أول الكلمة كثيرا ، مثل قولنا في لهجات الخطاب : بير ، و ياكل ، و راس ، ويملا ، ويقرا ، ويس ، وخطية ، وروس، وفوس و عباية ....وغير ذلك في العربية الفصحى "[1]

فمن المعروف عن الهمزة ثقلها يقول ابن يعيش :"اعلم أن الهمزة حرف شديد مثقل ، يخرج من أقصى الحلف ،إذ كان أدخل الحروف في الحروف ، فاستثقل النطق به ، إذ كان إخراجه كالتهوع ، فلذلك الاستثقال صاغ فيه التخفيف"[2]

فلهذا السبب، أسقطت اللهجات الهمزة ، فأفراد العينة و لتأثرهم بلهجتهم اسقطوا الهمزة في المواقف التعليمية و التعلمية.

ذكر لنا بلقاسم بلعرج في تبدل الهمزة أو حذفها أو تسهيلها أمثلة كثيرة من لهجة بني فتح (جيجل) يقول: " ولذلك نجدها تبدل واوا– زيادة على إبدالها ياء– في كثير من الكلمات إذا كانت : أصلية في أول الكلمة مثل : ودن في أذن ، وخر في (أخر) و والف في (ألف) ، ويس في (يئس) ،و واين في (أين)؟)"[3]

2: التغير في الصوائت وأصوات اللين

2 -1 الابتداء بالساكن:

يعرف عن العربية أنها لا تبدأ بالساكن في كل الحالات وجميع الوضعيات، وإنما تبدأ بمتحرك ، أي بصامت تتلوه فتحة أو كسرة أو ضمة قصيرة كانت أو طويلة .

لكن على العكس من هذا القانون ، ابتدأ أفراد العينة بالساكن في مجمل أحاديثهم:

- دَقيقة ←ـــ دْقيقة
- هُنا ←ـــ هْنا

---

[1]– رمضان عبد التواب ،بحوث و مقالات في اللغة ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، القاهرة ، 1988 ، ص272

2–ابن علي بن يعيش النحوي ، شرح المفصل ج 9، إدارة الطباعة المنيرية للطبع ، القاهرة ، د ت ، ص: 107

3 – بلقاسم بلعرج ، الدراجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى، ص52

- تَأثرو به ← تْأثرو بيه
- تَكون ← تْكون
- مِن بعد ذلك رفضت ← مْبعد رفضت
- الشَّمس ← الشْمس

و يعد الابتداء بالساكن من خصائص بعض اللهجات ، يقول عبد المالك مرتاض في شرحه لبعض الكلمات العامية الجزائرية " هْشيش يسكنون الهاء على عادتهم في البدء بالساكن كثيرا...."[1]

2-2 التبدل في الصوائت

استعمل أفراد العينة خواص لهجاتهم الصوتية في موقف حديثهم بالفصحى فأحينا يمطلون الحركات القصيرة و أ حيانا يقصرونها و أحيانا أخرى تبدل الحركة بحركة أخرى أو تحذف الحركة كليا .

أ - **إطالة الحركة القصيرة.**

تعمّد بعض أفراد العينة إلى إطالة الحركة القصيرة في كثير من الكلمات نذكر منها:

- به ← بيه
- هم ← هوما
- قلت لنا ← قلتيلنا
- نذير ← نديرو
- نسطر ← نسطروا

[1] – عبد المالك مرتاض ، العامية الجزائرية ، و صلتها بالفصحى ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2012 ،الجزائر، ص: 48

- نبين ←—— نبينو
- نقول ←—— نقولو

يعتبر إبراهيم أنيس الزيادة في مقياس صوت من الأصوات اللين نوعا من الانسجام الصوتي الذي يلعب دورا هاما في معظم لغات البشر ويعتبره من التطورات الحديثة التي تميل إليها اللغات بصفة عامة [1]

أما في هذه الحالة التي نطق بها أفراد العينة الصوائت فهي شكل من أشكال التأثر بالاستعمال العامي ، و تدخل سلبي من اللغة الأم على اللغة الهدف.

ب- <u>قصر الحركة الطويلة وفك المشدد</u>

لجأ أفراد العينة إلى الاختزال . فقصروا الحركات الطويلة والمشددة أو المضعفة ،و أمثلة عن ذلك قولهم:

- تأثروا ←—— تْأَثْرُ
- لأنّه . ←—— لأنُو
- تقبّلت ←—— تقبْلت
- ركّزت ←—— ركْزْت

ج- <u>قلب الحركات من متحركة إلى ساكنة</u>

أمثلة عن ذلك :

- عَظَمة ←—— عَظْمة
- رَفَضَتْ ←—— رَفْضَتْ
- لِأَنَّهُمْ ←—— لِأَنْهُمْ

---

[1]- ينظر إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص: 68.

- يَرْفَعُونَهَا ← يَرْفْعُوهَا
- تفكرتها ← تْفَكَرْتْهَا

يلاحظ من خلال هذه الأمثلة ، التأثر الواضح باللهجات و الاستعمال العامي ، إذ حول أفراد العينة حركة الأصوات المتحركة إلى الساكنة على غرار العامية .

ثانيا : <u>الأثر الصرفي</u>

1 – الأفعال :

تم تحريف الأفعال وصيغها من قبل أفراد العينة وذلك من جراء تأثير العامية على لغتهم فوردت الأفعال الآتية في كلامهم :

الفعل بالعربية الفصيحة(اللفظ الصحيح)	الفعل كما نطقه أفراد العينة
قَبِلَتْ	تْقَبْلتْ
يَلْتَقِي	يْتْلاقَى
يَرْفَعُونَها	يَرْفْعُوها
يَقْصُدُ	يَقْصدْ
جاء	جا
يَذُوبُ	يِذُوبْ
تَنْقُصُهُمْ	تُنْقُصْهُمْ
نَقُول	نْقُولُو
يَعْرِفُونَها	يَعْرْفُوَها
قُلْتِ لها	قُلْتِلْهَا
أَكْمَلْتُ	كَمَّلْتْ
انهض	نُوضْ
يلزمنا	لازمنا
نفعل أو نقوم	نْدِيرُو
نُبَيِّنُ	نْبَيْنُو
قُلْتِ لنا	قُلْتِينَا

1 -1 الفعل المضارع

صاغ أفراد العينة أفعالا مضارعة كثيرة من صيغ الدارجة و العاميات ، نذكر منها:

أ - صيغة يَفْعَلْ وهي إحدى أهم صيغ الدارجة في الجزائر ، ومن أمثلتها في لغة أفراد العينة

- يَرْفَعْ
- يَقْصَدْ
- تنقص
- يَعْرَفْ

ب -صيغة من)يْفعُلْ) ومن أمثلتها :

- نُوضْ
- يدُوبْ
- نْقُولْ
- يكُونْ

ج – صيغة يَفْعِل

مثل: نْدِيرُو

يلاحظ على لغة أفراد العينة أيضا أنهم يعوضون نون الأفعال الخمسة وهمزة المضارعة بنون في بداية الفعل وهي صيغة لأغلب لهجات الجزائر . يقول محمد خان ومختار نويوات : " لا وجود لنون الأفعال الخمسة في الدراجة . ولا لهمزة مضارع وتعوضها نون في أول الفعل "[1]

[1] – محمد خان ، ومختار نويوات ، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى ، ص 52.

ومن أمثلة ذلك في لغة أفراد العينة ما يلي:

- نْقُوُلو ـــــ نَقُولُ
- نْبَيْنُوا ـــــــ نُبَيِّنُ
- نْقَطَّعْ ـــــــ اُقَطِّعُ
- نُّوضْ ـــــــ اَنْهَضُ
- نْسَطَّرْ ـــــــــ اُسَطِّرُ

د- يكون إشباع الضمة في الفعل المسند إلى (نحن) في حال الوصل مثل :

نديروا ـــ (بمعنى نفعل أو ننجز)

- نبينوا ـــــ نبين
- نقولوا ـــــ نقول

في معرض حديثة عن أحرف المضارعة ، قال بلقاسم بلعرج عن الهمزة " لا تستعمل في اللهجة، و إنما يستعمل صوت النون للمتكلم المفرد بنوعية و للجمع بنوعية، وهي ظاهرة عامة في الجزائر وفي كثير من اللهجات العربية "[1]

هـ- حذف الهمزة.

في مثل قول أفراد العينة

- كمَّلت ـــــ أكملت
- نوض ـــــ أنهض
- جا ـــــ جاء

[1]- بلقاسم بلعرج ، الدارجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى، ص160.

و يقول شوقي ضيف عن جاء : " في العامية حذوف أخرى للهمزة وراء صيغة أفعل منها حذف الهمزة في الفعل (جاء) فنقول (جا) بدون همزة"[1]

1- 2 <u>الفعل الماضي</u>

أ - تصاغ أغلب أفعال الماضي في اللهجة من صيغة فْعَلْ و "تكون هذه الصيغة في السالم (كْتَبْ) ، والمثال (وْصَلْ) والناقض (مْشَى) و اللفيف المقرون (اشْوَى) "[2]

فقد قال أحد أفراد العينة :

- جا ـــ جاء
- رْفَضْ ـــ رفض

جاءت بعض الأفعال مما ورد في لغة أفراد العينة على صيغة تْفَعَلْ " فصيغة (تْفَعَلْ) تقابل في الفصحى (تَفْعَل) و الفرق بينهما تحريك التاء في الفصحى وتسكينها في اللهجة ، وهو من بين ظواهر البدء بالمقطع القصير المغلق "[3]

من أمثلة هذه الظاهرة في لغة أفراد العينة ما يلي :

- تْقَبَّلْ ؛أي تَقَبَّل
- تْفَكَّرْ ؛ أي تَفَكَّر

ج- صيغة فَعَّلْ

قال أحد أفراد العينة:

- رَكَّزْ ؛ أي رَكَّزَ.

---

[1]- شوقي ضيف ، تحريفات العامية للفصحى ، ص44.

[2] - المرجع نفسه ، ص50

[3] - بلقاسم بلعرج ، الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى ، ص156.

د- تتغير صيغة (فْعَلْ) إلى صيغة (فَعَلْتْ) إذا اتصلت بها تاء التأنيث[1] .

- قال أحد أفراد العينة : كْتَبْتْ

هـ- يصرف مهموز العين الذي سهلت همزته مثل الأجوف و الأجوف مثل الفصيح إلا في تغيير الحركات ، فتكون فاؤه مضمومة[2] مثل ما جاء في لغة أفراد العينة قولهم:

- " قُلْتِينا"
- " قُلْتِلْها"

3-1 فعل الأمر :عبر أفراد العينة عن فعل الأمر بصغتين:

أ- بصيغة صريحة كما جاء في قول أحد أفراد العينة .: شوفي بمعنى أنظري.

ب – بصيغة غير صريحة ؛أي بحذف فعل الأمر،و لكن غرض الأمر واضح:

مثل: قال أحد أفراد العينة دْقِيقَة أستاذة ــ أي انتظري دقيقة من الوقت يا أستاذة

2 الاسم

وردت صيغ اسمية في لغة أفراد العينة على نسق صيغ الدارجة ، ففي موقف حديثهم بالفصحى تداخلت الصيغ الصرفية للاسم بين الدارجة و الفصحى .

من بين هذه الصيغ التي وردت في لغة أفراد العينة ما يلي:

- فِعْلْ ـــــ شِعْرْ
- فَعْلْ ـــــ قَدْرْ
- فعل ـــــ شَمْشْ

---

[1] – ينظر محمد خان ، و مختار نويوات ، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى ، ص62

[2]– ينظر :المرجع نفسه، ص.52

- فْعَلْ ـــــــ سْطَلْ
- فْعُلْ ـــــــ شْغُلْ

3 – الضمائر

" تستعمل الضمائر في الدارجة أقل مما هي في الفصحى ، ويرجع ذلك إلى استعمال ضمير واحد للدلالة على المثنى والجمع "[1]

والضمائر التي جاءت في لغة أفراد العينة كان أغلبها من الضمائر المتصلة ، والتي تشابهت كثيرا مع الفصحى.

أ - ضمير الرفع المتكلم

- المفرد . ت ـــ قلت
- الجمع . نا ـــ قلتينا .

ب -المخاطب

- المفردة المخاطبة : ت :
- . ركزت
- تقبلت
- رفضت
- أعطت

ج -جمع الغائب : . واو الجماعة مثل : . تأثروا

د - ضمائر النصب

- الجماعة الغائبون مثل :

---

[1]– محمد خان ، و مختار نويوات ، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى ، ص : 50.

- تسموهم
- بعضاهم
- عندهم

. هـ- المفردة الغائبة مثل : يرفعوها

و - الضمائر المنفصلة :

ورد ضمير (هم) في لغة أفراد العينة بلفظ الدارجة (هوما) هذه الصيغة تستعمل للمثنى بنوعية والجمع كذالك في حال الغياب[1].

ورد في لغة أفراد العينة المثال التالي:

- لأنهم هوما في الغربة
- هوما مع بعضاهم

قد يحذف الضمير المتصل الغائب في بعض اللهجات الجزائرية ، يقول محمد خان عند لهجة منطقة الزيبان . بسكرة " لهذه الهاء أحوال منها ما تلفظ فيها ، ومنها ما تحذف فيها، فيقال : علموه وضربوه ، فهي مذكورة هنا ساكنة بعد واو الجماعة وفي لهجة عقيل تسكين الهاء دائما ، ويقال علموا وضربوا في (علمه وضربه) فلهاء محذوفة " [2]

هذا الأسلوب من التعبير استعمله أفراد العينة فقال أحدهم لأنو لديه الحجة ....أي لأنه يملك الحجة

4-اسم الموصول: استعمل أفراد العينة أسماء موصولة من الدارجة ، مثل

-اللي :

---

[1] - المرجع السابق ، ص : 50.

2- المرجع نفسه ، ص: 71.

هذه الأداة " من أكثر الألفاظ الموصولة استعمالا في اللهجة ، وتدل على العاقل وعلى غير العاقل ، كما تدل على المفرد والمثنى والجمع مذكرا ومؤنثا مثل : لحبل اللي شريت "[1] ، استخدم أفراد العينة هذا الاسم كثيرا للدلالة على الذي والتي، والذين

قال أحدهم :

-لأنه اللّي .....

-وقال آخر : هو ما اللي يرتقوا ويرفعوها بالأمة .

-وقال آخر، اللي ... واش سموهم ؟

5-أسماء الإشارة :

وردت الأسماء الاتية في لغة أفراد العينة: اهنا . هذا. دلك .. هنا. . هاي .

لاحظنا في استعمال أفراد العينة لأسماء الإشارة أنها انقسمت إلى قسمين؛ قسم شبيه بالفصحى لكنه يختلف معه في التأدية الصوتية وهما اسمي الإشارة .هدا أي هذا ، دلك أي ذلك .

والقسم الثاني يختلف عن الفصحى وهي أسماء تنتمي إلى لغة الدارجة، مثل: هنا .و هاي

وقد وردت في العبارات الآتية :

هنا يقصد الناس أعطت للثقافة أبعاد أخرى

هنا كاين تحدي .

قال أحدهم: هاي الورقه ؛ أي هذه الورقة

[1]- بلقاسم بلعرج ، الدارجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى ، دراسة لسانية للهجة بني فتح ، ص229

6 – اسم الفاعل

تردد في كلام أفراد العينة اسم الفاعل " كاين" كثيرا قلّ ما يستخدم تعبيرا ولا يدخل عليه لفظ " كاين " وهذا اسم فاعل من كان – ويدل على وجود الشيء، كاين أي موجود.

فوردت العبارات الآتية في خطاباتهم الشفوية:

* فالحظة كاين اقناع ـــــــــــ يوجد اقناع
* كاين اضافة أخرى ـــــــــــ يوجد اضافة أخرى
* هنا كاين تحدي ـــــــــــ يوجد تحدي

ثالثا : الأثر التركيبي

1- نظام الجملة : لقد تبين لنا من خلال تتبعنا لنظام الجملة في لغة أفراد العينة تأثرهم الواضح بنظام لهجاتهم ، سواء في صياغتهم للجمل الفعلية أو الاسمية.

1 -1 الجملة الفعلية :

من أمثلة استخدامات الجملة الفعلية في لغة أفراد العينة ما يلي:

- تأثروا بيه
- جا من الماضي
- في الأول تقبلت ومبعد رفضت
- أن ... راحت
- شوفي الإعراب

تقل الجمل الفعلية في لغة أفراد العينة ، و ما كان منها جملة فعلية قلب إلى جملة اسمية ؛ أي يقدمون الفاعل على الفعل ، والنماذج التي أمامنا تمثل نموذجا للجمل الفعلية الواردة في كلام أفراد العينة .

و يقول محمد خان ومختار نويوات عن نظام الجملة في اللهجة " ... إن هذا النوع من الجمل قليل ، أو بمعنى آخر فإن المتكلمين يحولونه إلى جملة اسمية ولو كان أحد أركانها فعلا فيقولون : (الأولاد يلعبوا) بدل (يلعب الأولاد)"[1]

ويقول بلقاسم بلعرج في دراسة للهجة بني فتح بجيجل أثناء دراسته لنظام الجملة : " قد يتقدم المسند على المسند إليه في اللهجة ،وقد يتأخر وهو أمر يخضع للعرف الكلامي ، كما يخضع للمواقف و للحالات التقنية التي قد يمر بها التكلم ، فينعكس ذلك على كلامه ، وقد يأتي المسند فعلا أو اسما ، أو وصفا أو ما شابه ذالك "[2]

---

[1]– محمد خان ، و مختار نويوات ، العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى ،ص 81.

[2] – بلقاسم بلعرج ، الدارجة الجزائرية و صلتها بالعربية، دراسة لسانية للهجة بني فتح ، ص 246

فمن النماذج التي يتقدم فيها المسند إليه على المسند ، أو الاسم على الفعل في لغة أفراد العينة ما يلي:

* الناس أعطت للثقافة أبعاد أخرى

* الأدب ماكانش عندو

* الثقافة مش مرتبطة بتلك الشهادات

2-1 : **الجملة الاسمية** : وردت الجمل الآتية في لغة أفراد العينة :

* الشعر فطري

* الأهداف تاع المتجبر عكس الأهداف تاع المثقف

* النهاية يا أستاذة

* تحريك النفوس

لقد كان نظام الجملة الاسمية عند أفراد العينة أكثر استعمالا و وضوحا من الجملة الفعلية ، بل أكثر الجمل الفعلية قلبت إلى جمل اسمية كما لاحظنا ذلك .

2- إهمال الإعراب :

تهمل العامية الإعراب والذي يعني : " بيان ما للكلمة في الجملة ، وما للجملة في الكلام من وظيفة لغوية ، أو قيمة نحوية ككونها مسندا إليه ، أو مضافا إليه ، أو كونها مفعولا أو حالا أو تمييزا . أو غير ذالك من الدلالات التي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل ، وتؤديها الجمل في ثنايا الكلام "[1] فالإعراب هو تغير في الحركات الأخيرة للكلمات من رفع أو نصب أو جر .

أهمل أفراد العينة الإعراب كعادتهم في اللهجة العامية ومن أمثلة ذالك :

---

[1]- مهدي المخزومي ، في النحو العربي – قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث –، دار الرائد العربي ، لبنان ، ط 2 ، 1986.

* تَأَثْرُوا بِيهْ

* لماذا ركزتْ صفاتْ .

* في لحربْ .

* في لاولْ تقبلتْ ومن بعدْ رفضتْ

* يمكنْ تْكُونْ عندهمْ أشياءْ علْمَية وتنقصْهُمْ الثقافَةْ الفكريَة .

* اهنا يقصد الناسْ اعطتْ للثقافة أبعادْ أخرَى .

والأمثلة كثيرة مما استقرأنا فيها ظاهرة إهمال الإعراب

3 : الاستفهام

ورد الاستفهام في لغة أفراد العينة بشكل كبير ، وذلك تبعا للسياق وطبيعة الموقف ، إذ المتعلم يبحث عن المعلومة ويفتش عنها فيسأل معلمه عن كل شيء لم يفهمه ، فمن أغراض الاستفهام هو طلب الفهم .

و جاء الاستفهام بأشكال مختلفة :

– الاستفهام باستعمال أدوات الاستفهام الخاصة باللغة العربية الفصحى:

– الاستفهام باستعمال أدوات اللهجة

– الاستفهام عن طريق التنغيم

أ– أمثلة النموذج الأول :

* لماذا ركزت صفات .....؟

* أين تكمن الصفة .....؟

ب– أمثلة النموذج الثاني : وهي كثيرة تكاد تطغى على الاستعمال الكامل لصيغ الاستفهام .

* واش سموهم ؟ ـــــ ما اسمها ؟

* وشنهي عدمنا ؟ ـــــــ ما معنى عدمنا ؟

* علاواه ماقالتش الشعر ـــــــ لماذا لم تقل الشعر؟ .

* وين راهي .....؟ ـــ أين هي ؟

* أستاذة قداه نسطره ؟ ـــ كم اسطر؟

. واش سموهم ، واش سموها .

استعمل أفراد العينة هذه الأداة (واش) وهي أداة استفهام تنتمي إلى اللهجة ، تستعمل في الدارجة للسؤال عن المفرد أو الجمع .

استعملها أفراد العينة للدلالة على اسم الاستفهام " ما" لكنها تستعمل في الدارجة لدلالات أخرى؛" فهي للاستفهام عن الحال : مثل : واش بيك ؟ واش راك ؟ (كيف أراك) (كيف حالك) ، واش ندير لك ؟ (ماذا أفعل ذلك) ، واش تسوي هاذي (ماثمن هذه ؟)" [1]

* وشنهي:تستعمل بنفس معنى واش للاستفسار عن معرفة الشيء فقال أحد أفراد العينة:

وشنهي عدمنا؟ ؛ أي ما معنى عدمنا ؟

* علاوه : ولها صيغ أخرى : علاه وعلاش، وهما للاستفهام عن السبب

قال أحد أفراد العينة مستفسرا:

علاواه ماقالتش الشعر؟ ـــــــ أي: لماذا لم تقل الشعر؟

* وين .....؟ أداة استفهام عن المكان

و يقول بلقاسم بلعرج : " يتم الاستفهام عن المكان بواسطة الأدوات السالفة الذاكر فالأداة " واين " يستفهم لها عن المكان ويقابلها في الفصحى (أين) والفرق بينهما في الصوت حيث قلبت الهمزة واوا ومدت حركتها "[2]

---

[1] – ينظر: بلقاسم بلعرج ،الدارجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى ، ص: 281.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص 271.

ج- الاستفهام بالنغمة : بالإضافة إلى استخدام أدوات استفهام باللهجة ، استفهم أفراد العينة باستخدام أسلوب التنغيم وهو أسلوب أيضا يشيع في الاستعمال الدارج . أو كما يسميها البعض الجملة الاستفهامية، " واستفهام النغمة هو الذي يستنتج من نغمة الكلام التي يقابلها في الفصحى (هل أو الهمزة) واستفهام النغمة شبيه باستفهام الأداة فيه ما يطلب به التصديق ، وفيه ما يطلب به التصور والتصديق "[1]

وقد ورد هذا النوع بكثرة في لغة أفراد العينة :

* في القصيدة آ .....؟

* على النيلآ .....؟

* أستاذة : نديروا الشعر الجزائري ؟

* النفي هذآ .....؟

* النهاية أستاذا ؟

4 :أسلوب النفي :

وردت بعض الجمل المنفية في لغة أفراد العينة، و جاءت بصيغة العامية ، مثل :

* الأدب ماكانش عندو

* مش مشكل

* أستاذة شغل لا حياة

* هي ماشي بزاف

* مش موزون

* الثقافة مش مرتبطة بحال .....أو تحمل شهادات

* شوفي الإعراب صحيح ولا والوا.

* لا يا أستاذة ماكملتش

---

[1] المرجع السابق ، ص: 282.

* مازال ماكملتش

* مازال

* أستاذة ..... ماتجيش

* تحريك النفوس ولا والوا

4-1 : أداة النفي ما : وهي أكثر أدوات النفي شيوعا في اللهجات الجزائرية و تأتي مع الفعل والاسم والضمير والظروف والمجرورات والوصف ، وقد تصاحبها بعض اللواحق مثل (وش ، يش ، ش ، تش) ، قال بعض أفراد العينة :

* ماكانش عندو

* ماكملتش..... مانجيش

و يقول بلقاسم بلعرج عن الشين الزائدة للفعل : " نلاحظ في هذا المثال أن الفعل المنفي لحقته الشين التي بعدها إما تعويضا لكلمة (شئ) فيصبح المعنى لم يتكلم معه شيئا ، وإما صوتا جئ به لتوكيد النفي "[1]

4-2: مازال : " لم يزل ، لم يبرح ، والعامة في هذا الحرف بالذات أفصح من الخواص، لأن هؤلاء يستعملون بلام الألف ، فيقولون : ((لازال)) ، مع أن العرب إذا قالت ((لازال)) فعند ما تريد الدعاء لا النفي "[2]

نلاحظ أن عبد المالك مرتاض شرح الصفة " مازال " شرحا لغويا "لم يزل" في حين من خلال استقرائنا لهذه الكلمة سواء في استعمال العامة لها أو من خلال استعمال أفراد العينة لها وجدنا أنها تدل على الأداة (لم) .

قال أحد أفراد العينة :

---

[1] – بلقاسم بلعرج ، الدارجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى،ص: 255.

[2] – عبد المالك مرتاض ، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر،2012،ص:45

- مازال ماكملتش

وعندما سألت المعلمة أحدهم هل أنهيت قال لها . مازال : دون أن يكمل أي مازال ماكملتش أي لم يكمل ، ففي العامية نقول مازال ماجاش أي لم يأت.

4-3: والو :

استخدام أفراد العينة أداة النفي من لهجتهم الدارجة " والو" في سياق حوارهم وتواصلهم مع المعلمة وهو تداخل نحوي من الدارجة إلى الفصحى ، من أمثلة ذلك:

* شوفي الإعراب صحيح ولا والوا .

* تحريك النفوس ولا والوا .

تستعمل " والو" للدلالة على النفي المطلق للشئ أي نفي وجود الشئ ولو كان قليلا خاصة إذا كانت إجابة عن سؤال ما. هل جاء المعلم ...يكون الجواب والو . أي لا[1] أو تأكيد النفي مثل ما حافظ والو (أي لم يحفظ ولو كان قليلا) ،[2] فاستخدام أفراد العينة والوا بمعنى لا مطلقا.

4-4 : مش . من أدوات النفي المستعملة في لغة أفراد العينة

* مش مشكل

* مش موزون

* الثقافة مش مرتبطة بال ..... أو تحمل شهادات .

تستعمل مش أو ماش في اللهجة للدلالة على " ليس " ، فالجملة الأخيرة تكون في الفصحى ؛ الثقافة ليست مرتبطة .....

4-5 : لا . استخدم أفراد العينة أداة النفي " لا " قليلا و في بعض الحالات فقط ، خاصة في جوابهم عن أسئلة المعلم . فكانوا يجيبون . ب لا

---

[1] – مختار نويوات ، ومحمد خان ، العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى، ص: 84

[2] – بلقاسم بلعرج الدارجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى ، ص: 261

– فقد سأل المعلم عن معنى عَدِمْنَا، فقال لأحد التلاميذ ؛ هل تعرف معنى كلمة عدمنا فأجاب: لا

وقال أحدهم في مشاركة أخرى ؛ أستاذة شغل لا حياة .....

5 -الجملة الشرطية :

استعمل أفراد العينة الجملة الشرطية و وظفوا فيها صيغا و تعابير تنتمي إلى الدارجة العربية.و من أمثلة ما ورد في خطابات أفراد العينة ما يلي:

* بش يكون الواحد قدر المسؤولية لازم يكون مثقف
* كي نقولو .....

– بش.تدخل على الفعل المضارع.وهي تدل على الشرط وقد وظفت هذه الكلمة للدلالة على المسبب والحجة . مثل قول أحدهم :

* لأنو لديه الحجة بش.....

4- الأثر الدلالي:

وظف أفراد العينة كلمات و مفردات من لغتهم الأم ، و اللغة الأجنبية في موقف حديثهم بالفصحى، فتداخلت هذه الكلمات مع كلمات الفصحى نيابة عنها أو تأكيدا لها. من هذه الكلمات نذكر ما يلي:

الكلمة باللغة العربية الدارجة أو باللغة الأجنبية	الكلمة باللغة الفصيحة
قالطين	غالطين – مخطئين
سطل	دلو
يتلاقى	يلتقي
القاوري	الأجنبي
شغل	بمعنى
متلاحقة	متتابعة
بصح	لكن
سي	بلى
بزاف	كثيرا
تاعي	ملكي الخاص
لازم	يجب

- بزاف:" بمعنى كثيرا .وهي لهجة الغرب الجزائري،وهي قبيحة.و أفضل منها لهجة المصريين لأنهم يقولون :(كتير) بالتاء لا بالثاء و (بزاف) لهجة أهل المغرب الأقصى أيضا"[1]

انتقلت هذه الكلمة إلى لهجات الجزائرية الأخرى ، فصرنا نسمع هذه الكلمة في الشرق و الوسط و الجنوب أحيانا.

- تاع:

قال أحد أفراد العينة:الأهداف تاع المتجبر عكس الأهداف تاع المثقف.

و تعني تاع أو انتاعي: أي شيء يخصني، الأهداف تاع المتجبر أي الأهداف التي تخص المتجبر ، و يشرحها عبد المالك مرتاض بقوله :" متاعي، ملك خاص بي.و لما كان المتاع من الممتلكات الخاصة للرحل في الترحال أو التظعان فإنهم استعملوه للدلالة على الاختصاص بملك شيء من الأشياء"[2]

- بصح.أي الصحيح هو ؛ وهي تستعمل لتوضيح الأصح من شيء.

كما استعار أفراد العينة مفردات غريبة عن لغة تعلمهم ، و لغتهم الأم ، مثل كلمة سي و القاوري .

---

[1] – عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى، ص:17

[2]– المرجع نفسه، ص:33

نتائج الفصل الرابع :

لقد سجلت مجموعة من الملاحظات أثناء دراستي لأثر التعدد اللغوي في الخطاب الشفوي لأفراد العينة ، و خلصت إلى مجموعة من النتائج :

1 - ففي المستوى الصوتي خلصنا إلى ما يلي:

- طرأت على الأصوات الساكنة (الصوامت) في لغة أفراد العينة مظاهر صوتية جمة ، كاستبدال صوت مكان صوت آخر ؛ ، مثل تحويل الغين إلى القاف ، الذال إلى دال ، و الظاء إلى ضاد ، و الثاء إلى تاء.
- كما لاحظت على لغة أفراد العينة تفخيم ما لا يرقق ، و ترقيق ما لا يفخم، فتحول الصوت الساكن إلى صوت آخر يختلف عنه. من أمثلة هذا التغير: تفخيم التاء أصبحت طاء ، وترقيق الطاء أصبحت تاء، و تفخيم السين و ترقيق الصاد.
- قام أفراد العينة بتسهيل الهمزة أو حذفها أو إبدالها واوا أو ياء، في مواقف تعلمهم للغة العربية الفصيحة.
- و سجلت أيضا ،التغير في الصوائت وأصوات اللين: كالابتداء بالساكن ، و مطل الحركات القصيرة وقصر الطويلة ، وأحيانا أخرى تبدل الحركة بحركة أخرى أو تحذف الحركة كليا.

2 -أما في المستوى الصرفي ، فقد لاحظت ما يلي:

- تم تحريف الأفعال وصيغها من قبل أفراد العينة وذلك من جراء تأثير العامية على لغتهم فظهرت عندهم الصيغ الآتية : فْعَل ، يَفْعَلْ ، يَفْعّلْ، فْعَلْ، يَفْعُلْ ، فْعُلْ نْفْعُلْ، فَعَلْتِ .

- وردت صيغ اسمية في لغة أفراد العينة على نفس صيغ الدارجة ، من بين هذه الصيغ ما يلي: فِعْلْ ، فَعْلْ ، فعل ، فْعَلْ ، فْعُلْ .
- وظف أفراد العينة الضمير الغائب (هوما) في سياق تعلمهم للغة العربية الفصيحة بالإضافة إلى استخدام اسم الموصول المستعمل في الدارجة (اللي).
- لاحظت في استعمال أفراد العينة لأسماء الإشارة أنها انقسمت إلى قسمين؛ قسم شبيه بالفصحى لكنه يختلف معه في التأدية الصوتية وهما اسمي الإشارة .هدا أي هذا ، دلك أي ذلك ، والقسم الثاني يختلف عن الفصحى وهي أسماء تنتمي إلى لغة الدارجة، مثل: هنا .و هاي .
- تردد في كلام أفراد العينة اسم الفاعل " كاين" كثيرا قل ما يستخدم تعبيرا ولا يدخل عليه لفظ " كاين " وهذا اسم فاعل من كان.

3 -أما من الناحية التركيبية فقد سجلت مظاهر كثيرة لتداخل الفصحى مع الدارجة و اللغات الأجنبية ، نذكر منها ما يلي:

- لقد تبين لنا من خلال تتبعنا لنظام الجملة في لغة أفراد العينة تأثرهم الواضح بنظام لهجاتهم ، سواء في صياغتهم للجمل الفعلية و الاسمية.
- تقل الجمل الفعلية في لغة أفراد العينة ، و ما كان منها جملة فعلية قلب إلى جملة اسمية ؛ أي يقدمون الفاعل على الفعل ، على شاكلة اللغات الأجنبية كالفرنسية و الانجليزية.
- أهمل أفراد العينة الإعراب كعادتهم في اللهجة العامية.

- وظف أفراد العينة في استفهامهم و تساؤلاتهم صيغا عامية ، مثل واشنهي ، وين ، علاواش و علاواه..
- وظف أفراد العينة أثناء استخدامهم لأسلوب النفي صيغا عامية ، مثل : مازال ، و والوا...
- استعمل أفراد العينة الجملة الشرطية و وظفوا فيها صيغا و تعابير و أدوات شرطية تنتمي إلى الدارجة العربية ، مثل بش ، و كي.....

4 - أما دلاليا فقد وظف أفراد العينة كلمات و مفردات من لغتهم الأم ، و باللغة الأجنبية في موقف حديثهم بالفصحى ، مثل: بصح ، شغل ، سي.....

5 -نستنتج في الأخير سيطرة الدارجات العربية على لغة المتعلم الشفوية ، قلما يتحدث المتعلم و لا يستعمل أثناء كلامه لفظة ، أو صياغة ، أو تعبيرا من لغته الأم، و التأثر باللغة الأجنبية ، خاصة في صياغة الجملة أو ما ورد من كلمات و مفردات أجنبية . و لكن يقل هذا التأثر مقارنة بتأثير اللغات الدارجة في خطاب المتعلم الشفوي.

آثار التعددية اللغوية في التعبير الكتابي لدى أفراد العينة:

أولا:الأثر الصوتي:

1 - استبدال صوت بصوت آخر

2 - مد الحركة القصيرة و قصر الحركة الطويلة

3 - الأخطاء اللغوية

ثانيا :الأثر الصرفي:

1 - الجمع

2 - عدم المطابقة في الجنس

3 - كتابة الأعداد بالأرقام لا بالحروف

ثالثا: الأثر التركيبي:

1 - تغليب الجمل الاسمية على الفعلية

2 - أخطاء في استخدام حروف الجر

3 - العلامة الأعرابية

4 - إسناد الأسماء الموصولة

رابعا:الأثر الدلالي:

1 - توظيف أفعال من العامية

2 - غرابة المفاهيم و ركاكة الأسلوب

آثار التعددية اللغوية في التعبير الكتابي لدى أفراد العينة:

إن كانت مظاهر تأثير التعدد؛ من تعدد لهجي يتمثل في اللهجات و العامية المتداولة في المجتمع ، و تعدد لغوي يتمثل في الأمازيغيات و اللغات الأجنبية و خاصة الفرنسية و علاقة كل هذه الأنواع اللغوية بالفصحى قد ظهرت آثارها في التعبير الشفوي لمتعلم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الثانوية ، فإن التعبير الكتابي لم يسلم من وجود مثل هذه الممارسات أيضا.و لو أنه لم يصل إلى الحد الذي وصلت إليه التعبيرات الشفوية ؛ و ذلك لأن الخطاب الشفوي خطاب عفوي ارتجالي و الخطاب المكتوب متعمد و قصدي يتأنى فيه صاحبه و يراجعه و يصحح ما أمكن تصحيحه.و لكن على الرغم من ذلك فقد تعددت أوجه التأثير من جميع النواحي الصوتية ، و الصرفية ، و التركيبية و الدلالية ، بأشكال متفاوتة .

-عدد الأوراق التي تم فيها رصد مظاهر التأثر بالتعدد اللغوي:

بلغ عدد الأوراق التي لم يسجل فيها مظاهر التأثر بالتعدد اللغوي ستة و أربعون ورقة، في حين عدد الأوراق التي تم فيها تسجيل مظاهر التأثر بالتعدد اللغوي مائتان و ستة و تسعون ورقة.

حجم الأثر	العدد	النسبة المئوية
عدم التأثر	46	%14.60
التأثر	269	%85.39

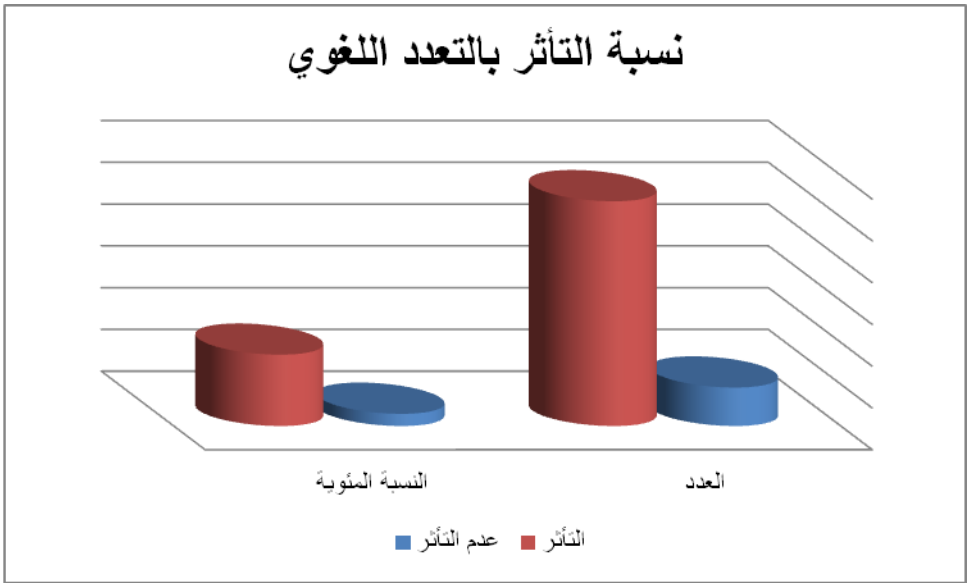

يلاحظ من خلال الجدول و التمثيل البياني الذي أمامنا؛ أن نسبة تأثر أفراد العينة بالتعدد اللغوي كبيرة ، حيث لاحظنا خلو ستة و أربعون ورقة تعبير كتابي من مظاهر التعدد اللغوي ؛ أي لم نرصد فيها ظواهر صوتية أو صرفية أو نحوية أو دلالية تبين تأثرهم بالعاميات أو اللغات الأجنبية التي يسمعونها و يوظفونها في واقعهم اليومي.

في حين بلغت نسبة الأوراق التي رصدنا فيها مظاهر التأثر بالتعدد اللغوي أكثر من خمسة و ثمانين في المائة.

أولا : الأثر الصوتي

أثرت اللغة العامية المتداولة في محيط المتعلم في كتابة كثير من الأصوات الصائتة أو الصامتة ، فانعكس سلبا على كتابتها و أوقعت المتعلم في كثير من الأخطاء و التداخلات السلبية .

إذ وقع الطلاب في أخطاء إملائية و صوتية كثيرة ، مثل أخطاء رسم الكلمات المهموزة ، و الكلمات المنتهية بألف ، و الخلط بين الحروف المتشابهة مثل ض و ظ ، و د و ذ، و ث و ت ، و أخطاء في كتابة التاء المفتوحة و التاء المربوطة

بلغت نسبة التأثر في المستوى الصوتي أكثر من إحدى عشرة في المائة 11.79% ، علما أن عدد المرات بلغ واحدا و ثمانين مرة.

- عدد مرات التواتر في الصوامت : ستة و أربعون مرة
- عدد مرات التواتر في الصوائت : ثلاثة و ثلاثون مرة

النوع	العدد	النسبة المئوية
الصوامت	46	%56.79
الصوائت	33	%40.74

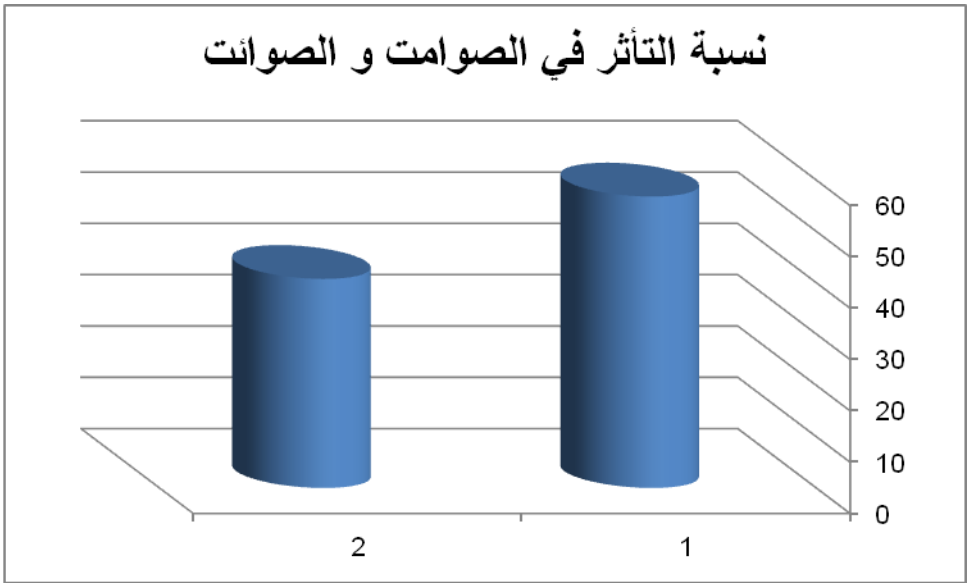

نذكر من بين أهم المظاهر اللغوية التي يعود سببها إلى تأثير مشكلة التعدد اللغوي ، و الثنائية بخاصة ، و التي تم استجلاؤها في تعبيرات الطلاب ما يلي:

1- استبدال صوت بصوت آخر:

تم استبدال صامت بصامت آخر يقاربه في المخرج أو الصفة بالنفس الطريقة التي لاحظنها في استبدال أفراد العينة للصوامت في تواصلهم الشفوي، و ذلك بسبب محاكاة المنطوق ، فقد عوض المتعلم الأصوات الفصيحة بأصوات أخرى تقاربها في العامية .

و من أمثلة استبدالاتهم في اللغة المكتوبة ما يلي:

تصويبها	الكلمة
ضياع	دياع
إنقاذ	انقاض
لحظات	لحضات
استيقظ	استيقض
عظمة	عضمة
خسائر	خصائر
الإصغاء	الاسغاء
يثورون	يتورون
ذلك	دلك
هذا	هدا
اللحظات	اللحضات

و يقول لحسن شرقي عن هذه الظاهرة :" يعد المستوى الصوتي واحدا من أبرز مظاهر التداخل بين العامية و العربية الفصحى ، و يتجلى ذلك بوضوح أثناء الأداءات الشفوية للمتعلمين باللغة العربية حيث نجدهم يميلون في نطق بعض الصوامت إلى النظام الصوتي للغة الأم ، فينتج عن ذلك أخطاء صوتية تنعكس على طريقتهم في رسم الكلمات ، و من الأمثلة التي نسوقها في هذا الإطار هدا عوض هذا، و الضروف عوض الظروف ، المتل عوض المثل....."[1]

يدل هذا الاستبدال للحروف في لغة الكتابة على التأثر الشديد باللغة العامية باعتبارها لغة التواصل اليومي ، و لغة الواقع لأفراد العينة .

[1] – لحسن الشرقي، المسارات الإنجازية للتداخل اللغوي و انعكاساته على تعلم اللغة العربية بالنسبة لتلاميذ الثانوي الإعدادي، مجلة علوم التربية: ع. 58، يناير 2014 ، ص: 122.

فالأمثلة السابقة دليل تأثير الثنائية اللغوية التي يعيشها أفراد العينة على اللغة التي يتعلمونها ، فعوض أن يكتب ضياع كتب دياع ، و عوض أن يكتب الآخر يثورون كتب يتورون.

ليست الصوامت وحدها من لحقها هذا التغيير و الاستبدال ، و إنما الصوائت كذلك ، فأدخل عليها أفراد العينة صفات أخرى ، فغيروا من كمية الحركة ؛ فأحيانا يطيلون و أخرى يقصرون.

2- مد الحركة القصيرة و قصر الحركة الطويلة:

لجأ أفراد العينة إلى التغيير من حركة الحروف المتحركة ؛ فأحينا يبدلون الحركة القصيرة بحركة أخرى طويلة أو العكس ، لا من قبيل التركيب الكمي الصوتي و الذي تحدث عنه النحاة و علماء الأصوات و هو" ما يعرف بمطل الحركات ؛ و هو الكمية الصوتية للحركة من حيث الطول، و يكون بدمج حركتين أو أكثر من نفس النوع في أداء صوتي واحد "[1] و إنما أخطاء في الكتابة مردها إلى محاكاة المنطوق ؛و تأثير الواقع اللغوي المتعدد باللهجات و لغات الحكي اليومية.

نذكر من هذه النماذج مايلي:

تصويبها	الكلمة الخاطئة
حماية مدنية	حيماية المدنية
حدث	حداث
الفيضانات	الفياضانات
فحقيقة	فاحقيقة
فهذا	فاهذا
توفي	توفيا
عدة	عيدة

[1]- أبو بكر حسيني ، النظام التركيبي للحركات العربية ، دراسة صوتية في القراءات و اللهجات،ص:22 .

يساعدون	يوساعدون
مآسي	مأسي
ضنكى	ضنك
غرقى	غرق

فعن هذا النوع من الأخطاء تحدث نهاد الموسى ، و هو يعرض تصنيفه لأنواع الأخطاء التي يقع فيها الطلبة في يومنا هذا، من هذه الأخطاء أخطاء الرسم الناجمة عن محاكاة المنطوق يقول " و يصبح الخطأ في أقلام بعض الطلبة نظيرا للتفسير الشكلي الأول للغة و هو التفسير الذي يجعلها أصواتا منطوقة يمثل الرسم الكتابي صورة مرآوية عنها....فذلك تصبح دالك، ....و كل بند على حدة تصبح و كل بند على حدى...."[1]

فالأمثلة السابقة ، تمثل أخطاء من هذا النوع يفسرها نهاد الموسى بأنها أخطاء حصلت نتيجة محاكاة المنطوق ، فما لاحظناه من صور إبدال وقع فيها الطلبة في التعبير الشفوي نتيجة تأثير لهجاتهم، نجده بارزا في كتاباتهم أيضا .

فضلا عن هذه الأخطاء التي يعود سببها إلى عامل الثنائية اللغوية التي يتميز بها محيط المتعلم ، برزت أخطاء لغوية كثيرة يفسرها الضعف اللغوي ، وتدني المستوى اللغوي للمتعلمين على الرغم من أنهم يدرسون في مراحل تعليمية متطورة و هي مرحلة الثانوية و التي تؤهلهم إلى مرحلة الجامعة ، نذكر من بين هذه الأخطاء التي وردت في تعبيراتهم الكتابية ما يلي.

3- الأخطاء اللغوية

أ - أخطاء في كتابة الهمزة:

مأسي ـــــــ مآسي

بفجئة ـــــــ فجأة

---

[1]- نهاد الموسى، اللغة العربية و أبناؤها ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط1 ، عمان ، 2008 ص: 147.

ترئس ـــــــــ ترأس

الاصغاء ـــــــــ الإصغاء

ب- أخطاء في كتابة التاء المفتوحة و التاء المربوطة:

حدثة ـــــــــ حدثت

مأسات ـــــــــ مأساة

ملأة ـــــــــ ملأت

شهدة ـــــــــ شهدت

اتجهة ـــــــــ اتجهت

ساعدة ـــــــــ ساعدت

ج-أخطاء في كتابة الألف الممدودة و الألف المقصورة:

غرق ـــــــــ غرقى

أفن ـــــــــ أفنى

توفيا ـــــــــ توفي

ثانيا – الأثر الصرفي:

بلغت نسبة التأثر بالتعدد اللغوي من الناحية الصرفية مئة و تسعة و أربعين 149 مرة ؛أي أكثر من واحد و عشرين في المائة : 21.68%

العدد الكلي لتواتر المظاهر الصرفية؛ 149 مرة ، و هي مفصلة في الجدول الآتي :

الجمع	26	%17.44
التذكير و التأنيث	30	%20.13
التعريف و التنكير	42	28.18
كتابة الأعداد بالأرقام	51	34.22

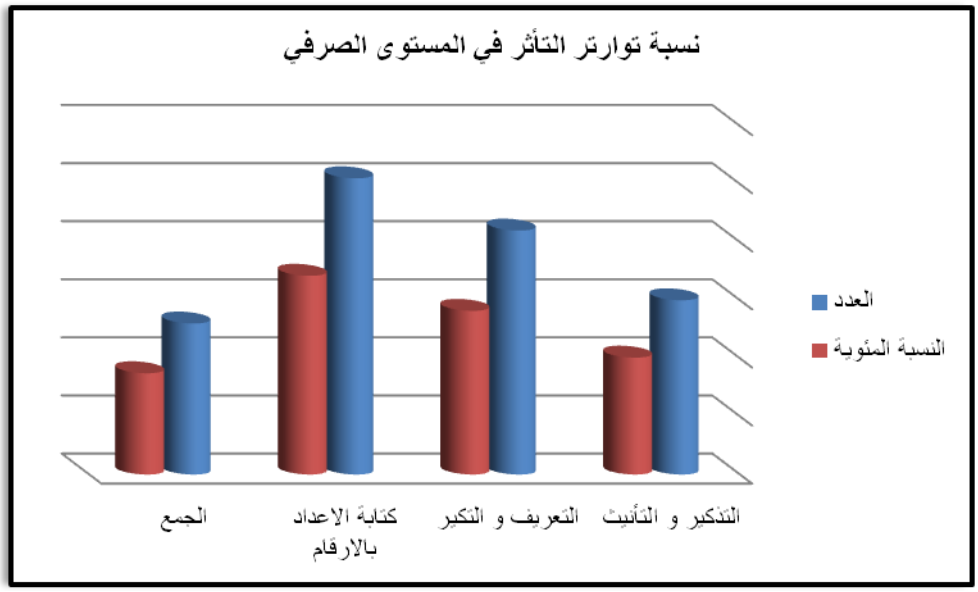

1- الجمع:

تفرق العربية بين المفرد و الجمع ، بل يعد من خصائصها و لهذه القرينة وظائف أساسية في اللغة ، يقول عنها تمام حسان " و أما العدد فإنه يميز بين الاسم و الاسم ، و بين الصفة و الصفة ، و بين الضمير و الضمير، ومن هنا يتطابق الاسم و الاسم ، و الصفة و الصفة ، و الاسم و الصفة ، و الضمير المبتدأ و إسناد الفعل الذي في جملة خبره من حيث الإفراد و التثنية و الجمع ، ثم ما يعود على كل ذلك في جملة خبره من حيث الإفراد و التثنية و الجمع"[1]

فالمطابقة في الجمع قرينة لفظية ضرورية ، فهذه القرينة و غيرها من القرائن اللفظية الأخرى " تقوي الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى و تكون قرينة لفظية على الباب الذي يقع فيه و يعبر عنه كل منهما ، فبالمطابقة تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها و بدونها تتفكك العرى و تصبح الكلمات المتراصة منعزلا بعضها عن بعض و يصبح المعنى عسير المنال"[2]

فمن الأمثلة التي تمت فيها إزالة المطابقة في كتابات أفراد العينة نذكر مايلي:

التعبير عند أفراد العينة	التصويب
أرواح الشعب الجزائري	روح الشعب الجزائري
أفراد أخرى	أفرادا آخرين
هجمات عديد	هجمات عدة
رجال الجزائر الذين يفدون بأرواحهم من أجله و تكريس كل ما يملك من جهود	.....و تكريس كل ما يملكون
أحدهم توفيا له أبوه واحد سقط بيتهم	...و أحدهم سقط بيته

[1]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،2001، ص: 212

[2] - المرجع نفسه ، ص:213/212

هذه هم رجال الجزائر	هؤلاء هم رجال الجزائر

فبدل أن يكتب المتعلم (روح الشعب الجزائري) ، كتب (أرواح) علما أن كلمة شعب مفردة جمعها شعوب . فلم يطابق بين الشعب و هي مفرد و أرواح التي جاءت بصيغة الجمع.

و في المثال الثاني أخطأ في جمع كلمة أخر، فعوض أن يكتب أفرادا آخرين أخطأ في إعراب حركة جمع المذكر السالم و هي الياء و النون في حالة الجر

و في المثال الأخير انتقل من الجمع إلى المفرد ؛ فرجال الجزائر.....كل ما يملكون...

2- عدم المطابقة في الجنس

أقسام الكلام ثلاثة ، أسماء و أفعال ، و حروف معان ، فأما الأفعال فمذكرة كلها ، و إنما تلحقها علامة التأنيث ،دلالة على تأنيث الفاعل في قولك قامت هند و خرجت فاطمة. و أما الحروف فتذكر و تؤنث ، تقول هذه ألف و هذه ياء و هذا ألف و هذا ياء.و علامات التأنيث ثلاث : الألف المقصورة ، و الألف الممدودة ، و التاء التي تبدل في الوقف هاء[1]

يمثل التذكير و التأنيث قرينة لفظية أسياسية أيضا في اللغة العربية يقول عنها تمام حسان" و أما النوع فإنه يكون أساسا للأسماء و الصفات و الضمائر بأنواعها و تتطابق الأفعال مع هذه الأقسام في ذلك في مواضع التطابق"[2]

كثرت الانحرافات الصرفية لدى أفراد العينة فيما يخص موضوع التذكير و التأنيث ، فيذكرون ما حقه التأنيث و يؤنثون ما حقه التذكير .

---

[1] – ينظر: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، الجمل في النحو، تح : علي توفيق الحمد ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ،و دار الأمل ، عمان ، 1984ص:291/290

[2]– تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص: 212

فمن صور الانتقال من المذكر إلى المؤنث في كتابة أحدهم : الفيضان هي بدل الفيضان هو ، و انتقل أحدهم في صورة أخرى لعدم المطابقة في التذكير و التأنيث من المؤنث إلى المذكر؛ تضرر بعض المستشفيات بدل تضررت بعض المستشفيات.

و هذه نماذج مأخوذة من كتابات أفراد العينة تبين كيفية تعاملهم مع ظاهرة التذكير و التأنيث :

الأسلوب الصحيح	الأسلوب الخاطئ
الفيضان هو....	الفيضان هي ظاهرة طبيعية و هي تأتي من
تضررت بعض المستشفيات....	تضرر بعض المستشفيات و المدارس
كان الناس فرحين	كانت الناس فرحين
كان الناس يساعد بعضهم البعض	كانت الناس تساعد بعضها البعض
ركض الناس هاربين	صارت الناس تركض هاربة .....
كل ما أراه من شمس و سماء..	كل ما أراها من شمس و سماء و ماء و صحراء هي عبارة عن آية في خلق
عدة ضحايا	ضحايا عديدة

3- التعريف و التنكير:

يقول الزجاجي في الجمل : " النكرة كل اسم شائع في جنسه ، و لا يخص به واحد دون آخر: " نحو رجل ، و فرس و ثوب و غلام ...و المعرف خمسة أجناس : أسماء الأعلام نحو: زيد و عمرو ،و المضمر نحو أنا أنت و أنتم ، و المبهم نحو : هذا و ذلك ، و ما عرف بالألف و اللام ،نحو : الرجل و الغلام ، و المضاف ، نحو: غلام زيد ، و صاحبك..."[1]

[1]- الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو،تح مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط1 ، 1979 ص:1178

وردت أمثلة كثيرة في كتابات الطلاب أخلّوا فيها بقاعدة التنكير و التعريف ، فعرّفوا ما لا يعرف و أسقطوه عن الكلمات الواجب تعريفها ، و قد لمحنا إسقاط (ال التعريف) بعد حرف الجر دائما مثل : بغالي، من محن ، بنسبة ، في آونة...

العبارة الصحيحة	العبارة الخاطئة
ضحوا بالغالي و النفيس	ضحوا بغالي و النفيس
الحلم الحقيقي والأمل	حلم حقيق و أمل
على الشباب أن يعتبروا	على شباب أن يعتبروا
كل السكان قد شهدوا من المحن والمآسي	كل السكان قد شهدوا من محن و مآسي
... ضرر كبير بالنسبة للأطفال	هناك ضررا كبيرا بنسبة للأطفال
التنافس غير الشريف	التنافس الغير شريف
هي آية في الخلق–أو في خلق الله	هي عبارة عن آية في خلق
و المغزى من كلامي	و مغزى من كلامي هو.....
و الأخطار المادية	و أخطار المادية
شهدت في الآونة الأخيرة	شهدت في أونة الأخيرة

لقد بات تعريف(غير) ، و (بعض) من المسلمات النحوية ، سواء في لغة الطلبة أو الصحفيين ، و حتى بعض المثقفين. فقد لجأ أفراد العينة تحت تأثير ما يسمعونه في محيطهم اليومي إلى إدخال (ال) التعريف على غير.

فقال أحدهم :الغير شريف ، فأدخلوا (ال) على(غير)، وهو خطأ؛ لأنها لا تقبل (ال) مطلقاً، وإنما تدخل (أل)على ما بعد غير، فـ(غير) كلمة نفي ولا تقبل التنكير ولا التعريف، وإنما يقبله ما بعدها.

4- كتابة الأعداد بالأرقام لا بالحروف:

العدد هو : " الكمية ، و الألفاظ الدالة على الكمية بحسب الوضع تسمى أسماء أعداد "[1]

أما الرقم فهو : " كل رمز من الرموز التي تمثل الأعداد، كالرمز 3 في العربية ،و الرمز 3 في اللغات الأخرى ، و يمثل التعبير بالأرقام مرحلة الكتابة فهو لاحق، بالنسبة لاسم العدد الذي يمثل مرحلة اللفظ اللغوي..."[2]

تعد ظاهرة الخطأ في كتابة العدد و استعماله من بين أهم الظواهر اللغوية التي تعبر عن الضعف اللغوي الذي فشي في كتابات الطلاب في جميع المستويات ، حيث نجد المتعلم إذا صادفه عدد في جملة أو فقرة ، أو في تعبيره الشفوي عبر عنه إما بالأرقام أو باستعمال كنايات الأعداد؛ كقليل ، و كثير ، أو لجأ إلى العامية .

لجأ أفراد العينة إلى استخدام الأرقام مثل:

- اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954
- بيان 1 نوفمبر 1954
- اضراب 8 أيام من 28-1 إلى 4-فيفيري 1957
- اضراب الطلبة في 19 ماي 1986 - استشهاد ديدوش مراد في 18-1-55
- حققت استقلالها و انتصارها في 5 جويلية 1962
- و قد كانت فيه خسائر بشرية تتراوح في 46شهيدا و 190 جريحا
- في يوم أربعاء في عيد أضحى عام 1 أكتوبر 2008 جرى حادث فيضان
- كان ذلك اليوم 8أكتوبر 2008على الساعة 8:30

---

[1] - مصطفى النحاس ، العدد في اللغة ، مكتبة الفلاح ،ط1،الكويت ،1979 ، ص: 20

[2]- المرجع نفسه ،ص:21

- في أول نوفمبر 1954 على الساعة 0 – و كان الاستقلال 05-07-1962

تعد معرفة العدد و حسن توظيفه من أصعب أبواب النحو، تحدث أحمد مختار عمر عن هذا الموضوع أثناء رصده لأخطاء الكتاب و الإعلاميين في كتابتهم للعدد ، فقال:" الشكوى من باب العدد قديمة ، و الخطأ في ضبط قواعده شائع ، و قديما قال أبو جعفر النحاس المصري القرن الرابع هجري: و قد كان الكتاب فيما مضى أرغب الناس في علم النحو ، و أكثرهم تعظيما للعلماء حتى دخل فيهم من لا يستحق هذا الاسم ، فصعب عليه باب العدد..." [1]

و تعود أسباب هذا الاستعمال إلى تأثير عوامل كثيرة ؛ ربما من بينها تأثير لغة الهواتف النقالة ، و الأجهزة الالكترونية ، فما يستعمله المتعلم من تكنولوجيا حديثة حاليا يحمل لغة عربية جديدة تبنى على الرموز و الأرقام و الاختصارات :" إن خطورة استعمال هذه اللغة في التواصل و التحدث التي لا يعيها كثير من الشباب اليوم ، تندرج في إطار خطط الغزو الثقافي ، و الدعوة إلى الكتابة باللهجة العامية ، و تغيير شكل حروف اللغة العربية و استبدال اللغة اللاتينية بها ..."[2]

لقد استعاض متعلم اللغة العربية ، بل و معلميها ، فضلا عن الكتّاب و الصحفيين كتابة الأعداد بالأرقام لا بالحروف ، فصارت صفة شائعة بين مثقفي اللغة العربية ، بسبب تأثير الواقع اللغوي ، و الكيفيات اللغوية التي تميز عصر المعلوماتية و الرقمنة.

بالإضافة إلى هذه الأخطاء الصرفية التي وقع فيها الطلاب و التي يفسرها التأثر بالثنائية اللغوية و الازدواجية التي تميز واقع التلميذ ،وقع التلميذ في أخطاء صرفية كثيرة يفسرها الضعف اللغوي الذي بات صفة راسخة و ظاهرة عامة لمتعلم العربية

---

[1] – أحمد مختار عمر ،أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين ، عالم الكتب ، القاهرة ،1993، ص: 123.

[2] – فواز أحمد الزغول ،و جناح حباشنة،اللغة العربية في لغة الهاتف المحمول قضايا و حلول ،الموسم الثقافي السادس و العشرون ، مجمع اللغة العربية الأردني ، 2008. ص: 124.

اليوم ،و من بين هذه الأخطاء : الخطأ في استعمال الصيغ الصرفية ، استعمال الكلمات المعتلة و تصريفها.....الخ

ثالثا – المستوى التركيبي:

بلغ العدد الكلي لمرات تواتر حالات التأثر بالتعدد اللغوي في المستوى التركيبي ؛ ثلاث مائة وستة و عشرين مرة (326).و هي مفصلة في الجدول .

1	تغليب الجمل الاسمية على الفعلية	135	%41.14
2	حروف الجر	78	%23.92
3	العلامة الإعرابية	102	%31.28
4	الأسماء الموصولة	11	%3.37

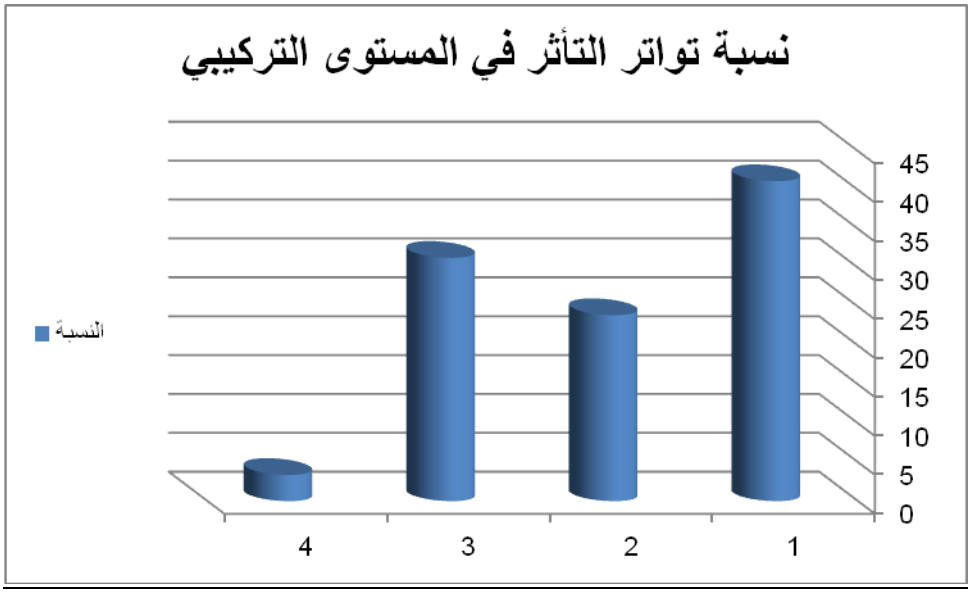

لوحظ على لغة أفراد العينة وجود بعض التدخلات اللغوية بين لغاتهم المحلية واللغة العربية الفصحى ، سواء في بنائهم للجمل أو العدول في استخدام حروف الجر ، أو في توظيف الجمع المذكر و المؤنث ، والعدد....

فالحضور القوي للغة الأم و اللغات الأجنبية في ثقافتهم اللغوية و استعمالاتهم لها ، من أهم العوامل التي يعزى إليها عدم ضبط المتعلم لقواعد اللغة العربية الفصحى ، مما جعلهم يسقطون البنى التركيبية للغة الأم أو اللغة الأجنبية أو اللغة العربية المعاصرة ، و التي يسميها البعض بلغة الصحافة و الإعلام على تراكيب اللغة العربية . و نلمس ذلك من خلال القضايا الآتية.

1- تغليب الجمل الاسمية على الفعلية:

قسم اللسانيون التراكيب اللغوية من حيث انسجامها مع نظام اللغة و قوانينها النحوية ، أو مخالفتها إلى ثلاث أنماط :

-نمط التراكيب الصحيحة : و هي التراكيب صحيحة نحويا و دلاليا

-نمط التراكيب الفاسدة : و هي الجمل غير الصحيحة نحويا ، و لا تتحقق الدلالة فيها -نمط التراكيب المقاربة:و يطلق عليها الجمل غير النحوية ؛ و هي الجمل التي لا تتوفر فيها شروط الصحة الكاملة المتوفرة في التراكيب الصحيحة ، و ليست أيضا فاسدة ،فهي و إن تضمنت معنى و إفادة يحسن السكوت عندها، إلا أنها من حيث سلامة قواعدها النحوية غير صحيحة ؛ لعدول تراكيبها عن التراكيب الصحيحة[1]

و تبنى اللغة العربية الفصيحة على نوعين من الجمل ؛ الجملتين الفعلية و الاسمية في حين لا تبنى اللغات الأجنبية خاصة الفرنسية و الانجليزية ، و أغلب الدارجات العربية إلا على نوع واحد من الجمل و هو الجملة الاسمية و هذا ما اعتاده أفراد العينة في هذا البحث ، و بالتالي بناءهم الجمل حسب النمط الفاسد الذي تكلم عنه اللسانيون.

[1] - ينظر ، نعيمة حمو، العدول النحوي في لغة الصحافة ،جريدة الشروق نموذجا،منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2001 ، ص: 21.

من أمثلة ذلك في لغة أفراد العينة:

تصويب الجمل	الجمل عند أفراد العينة
تتجلى دلائل قدرة الله في مخلوقاته و آياته	دلائل قدرة الله تتجلى في مخلوقاته و آياته
لا يستطيع الإنسان أن يعيش وحيدا	فلإنسان من طبيعته لا يستطيع أن يعيش وحيدا
تملي الشياطين على نفس الإنسان	فالشياطين تملي على نفس الإنسان لفعل الشر
يصدم كل الناس بفئة تتصدى لهم	كل الناس يصدمون بفئة تتصدى لهم
يكون الشخص تفكيره من مجتمعه	التفكير يكونه الشخص من مجتمعه
	فهناك بعض الناس بينهم مصالح مشتركة
يصف بعض الناس من يتعامل معهم بالطيبة	بعض الناس يصفون من يتعامل معهم بالطيبة..
يسود في المجتمع الحقد والكراهية	إن المجتمع يسود فيه الحقد و الكراهية
يقول بعض الناس بليد و غبي	بعض الناس يقولون بليد و غبي.....
تكون المعاملة الطيبة بقول الكلام الطيب	المعاملة الطيبة تكون بقول الكلام الطيب

و الأمثلة كثيرة مما ورد في لغة أفراد العينة ، يقدمون فيها الفاعل على الفعل ، في حين أن الصورة الأساسية للجمل التي مسندها فعل في العربية أن يتقدم الفعل على

المسند إليه، كما في جملة أقبل سعيد ، و لا يتقدم المسند إليه على الفعل إلا لغرض يقتضيه المقام[1].

لكن ما وجدناه في تركيب أفراد العينة للجمل عكس القاعدة اللغوية العربية الفصيحة ، فأغلب الجمل بنيت وفق هذا الشكل:

دلائل قدرة الله تتجلى في مخلوقاته و آياته

الفاعل الفعل

يفسر لحسن شرقي سبب لجوء المتعلم إلى مثل هذه الصيغة بقوله: " يعتبر الحضور القوي للغة الأم في المعجم الذهني للمتعلم في الإعدادي ، من أهم العوامل التي يعزى إليها عدم ضبط التلاميذ لقواعد الربط النحوي بين أجزاء الكلام العربي الفصيح، و عدم قدرتهم على تحديد الوظائف النحوية للكلمات داخل الجمل ، مما يجعلهم يقومون بإسقاط بعض البنى التركيبية للغة الأم على تركيب اللغة العربية ، و نلمس ذلك بجلاء في قضية الرتبة"[2]

لقد قام أفراد العينة بإسقاط الرتبة الأصلية للهجتهم على اللغة العربية الفصحى ، فأنتجوا جملا من نمط : فاعل – فعل – مفعول

ففي دراسة مختار نويوات و محمد خان للهجة بسكرة و التي تناولا فيها خصائص الجملة توصلا إلى قلة وجود الجملة الفعلية في الدارجة ، فقد استعاضت عنها بالجملة الاسمية: فيقولون في العامية : الأولاد يلعبوا بدل (يلعب الأولاد) بل أكد الباحثان على عدم وجود جملة فعلية فعلها متعد ، فلا يقال كتب محمد الدرس و إنما محمد كتب الدرس.[3]

---

[1]– فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،ج1 ، ط1 ، عمان ،2000،ص: 15 .

[2] – لحسن شرقي ، المسارات الإنجازية للتداخل اللغوي وانعكاساته على اللغة العربية بالنسبة لتلاميذ الثانوي الإعدادي، ص: 120

[3] – مختار نويوات و محمد خان ، العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى ، ص:81 .

فالرتبة في الدارجة تكون فيها الأسبقية للاسم على الفعل، في حين لا يتقدم الفاعل على الفعل في اللغة العربية الفصحى ، لكن ما لمحناه هو التداخل الذي حدث للمتعلم في بنائه للجملة العربية وفق منهج العامية.

بل يعد تقديم الفاعل على الفعل من خصائص اللغات الأجنبية ، و هذا عامل آخر يفسر لنا هذا التجاوز الكبير لقضية الرتبة في كتابات الطلاب .

هذه الصفة التركيبية التي تمتاز بها اللغات الأجنبية تقول عنها حمو" بل أن اللغة العربية استخدمت تراكيب جديدة مستمدة من طبيعة تعبير اللغات الأجنبية و مثال ذلك شيوع استخدام الجمل الاسمية و تناثرها و كأنها وحدات مستقلة ، فهذه هي طريقة التعبير الأوروبي"[1]

إذن ، تعرف اللغات الأجنبية في خصائصها التركيبية أنها تبنى على الجمل الاسمية الفاعل ثم الفعل ، انتقلت هذه الصفة أو الخاصية إلى اللغة العربية ، و صارت شائعة في لغة الصحافة ، و تلاميذ المدارس و طلاب الجامعات.

عن هذا الاختلاف بين تركيب اللغات الأجنبية و اللغة العربية تحدث رمضان عبد التواب فقال : " و إذا قارنا اللاتينية بالفرنسية المتطورة عنها ، نجد الجملة السابقة لزمت حالة واحدة في ترتيب كلماته ؛ Pierre frappé Paul إذ يقال "بيير يضرب بول" بتقديم بيير الفاعل فالفعل فالمفعول[2]

3 - أخطاء استخدام حروف الجر

لا يجوز في العربية الفصيحة أن تنوب حروف الجر بعضها عن البعض ، فلكل حرف دلالته و وظيفته ، إلا ما جاء من باب التضمين وهذا له قواعد و ضوابط في

---

[1] – نعيمة حمو ، العدول النحوي في لغة الصحافة ص: 123

[2]– رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، ص207

اللغة. لكن ما لمحناه في لغة أفراد العينة هو الخلط في استخدام حروف الجر ، نذكر من أمثلة ذلك :

التراكيب اللغوية الصحيحة	التراكيب اللغوية الخاطئة
تجلب دمارا هائلا **إلى** التجمعات السكانية	تجلب دمارا هائلا **في** التجمعات السكانية
تضامنا **مع** إخوانهم المسلمين	تضامنا **لا**خوانهم المسلمين
و بفضل تضامن الناس **مع** بعضهم البعض	و بفضل تضامن الناس في بعضهم البعض
حين وصلنا **إلى** وسط البحر	حين وصلنا **في** وسط البحر
تضامنا يدا بيد	تضامنا بيد واحدة
يساعدون الشيوخ	يساعدون **في** الشيوخ
الفياضان ظاهرة طبيعية و هي تأتي **بسبب** ارتفاع مخزون المياه	الفياضان ظاهرة طبيعية و هي تأتي **من** ارتفاع مخزون المياه
إنذار من الله **إلى** عبده أن يقوم بمراجعة...	انذار من الله **على** عبده أن يكون **في** مراجعة
الكفاح على هذه الأرض الكريمة	الكفاح في هذه الارض الكريمة
هذه الثورة ساعدت على ظهور	هذه الثورة ساعدة في اظهار بعض الوجوه ....
الذي ساعد على اندلاع الثورة المجيدة	الذي ساعد في اندلاع الثورة المجيدة
حيث أحس كل واحد منا بالرغبة **في** المساعدة	حيث شعر كل واحد منا **إلى** المساعدة

لقد تميز أسلوب أفراد العينة في استعمالهم لحروف الجر بظاهرتين: أولها استبدال حرف بحرف جر آخر، و ثانيهما زيادة حرف في الجملة دون حاجة له .

فظاهرة استبدال حروف الجر تتميز بها اللهجة العامية لا العربية الفصيحة ، لهذا لجأ أفراد العينة إلى هذا الاستخدام العامي ،إذ يقول السامرائي في هذا الشأن :" فالحروف كما نرى في العامية قد ينوب بعضها عن بعض ، في الاستعمال ،

فنستعمل على لانتهاء الغاية ، و كذلك اللام و إلى بلا النظر إلى فرق في المعنى "[1]

أغلب استعمالات حروف الجر في لغة أفراد العينة حدث فيها تداخل مع اللغة العامية ؛ أو هي استعمالات توظف في اللغة العامية ؛ ففي المثال الثاني نقول في دارجتنا نعاون فيه ، و نعاونو في بعضانا ، و نقول في الدارجة نضامنو في بعضانا ، و الأصح نتضامن مع بعضنا البعض .

فصيغة افتعل و تفاعل تقتضي المشاركة ، و إذا أسندت إلى ألف الاثنين وواو الجماعة أو الاسم الظاهر ، فمن الزيادة المطلقة ذكر معا أو مع بعضهم بعد هذه الصيغة.[2]

- ففي المثال الأول نقول :تضامنا مع إخوانهم المسلمين
- في المثال الثاني : تضامن الناس مع بعضهم البعض.

كتب أحد أفراد العينة : يساعدون في الشيوخ و هو تعبير عامي ؛ إذ نقول في العامية يساعد فيه، يساعد في الرجل...في حين يتعدى الفعل يساعد بنفسه لا بحرف الجر ، فحرف الجر في هنا زائد ، و إنما استعمله المتعلم تأثرا بلغته العامية. فالصحيح هو يساعدون الشيوخ

قام أفراد العينة باستبدال حروف الجر بعضها ببعض ، و هي من أشهر الأخطاء اللغوية التي يقع فيها الطلاب ، يقول محمود إسماعيل عمار في كتابه الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر :" من أبرز الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر إبدال حرف بحرف ، فيترك الحرف الصحيح ، الملائم للمعنى ،

---

[1] – فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، ج3 ، ص:8

[2]– المرجع نفسه،ص:51

الموافق للفعل، و يوضع مكانه حرف آخر، لشبهة تعتري معنى الفعل ، أو معنى الحرف، أو من أثر الترجمة أو غير ذلك"[1]

ومن الآثار البارزة للتعدد اللغوي و خاصة التعدد اللهجي في استخدام أفراد العينة لحروف الجر هذه الأمثلة:

* جرى عنه من محن و مآسي
* بعض العلماء الكفار دخلوا في الاسلام.....
* نتأمل في القمر و النجوم.....
* نتفكر في عظمة الخالق....

3- العلامة الإعرابية:

يعد الإعراب من خصائص اللغة العربية ، بل لا يحسن الكلام العربي و لا يتضح معناه إلا بالإعراب فهو" الحركات المبينة عن المعاني"[2]

يقول الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو في باب القول في الإعراب لم دخل الكلام:" إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني ، فتكون فاعلة و مفعولة ، و مضافة ، و مضافا إليها ، و لم تكن في صورها و أبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني فقالوا ضرب زيد عمرا ، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له ، و بنصب عمرو على أن الفعل واقع به. و قالوا ضرب زيد فدلوا بتغيير أول الفعل و رفع زيد على أن الفعل ما لم يسم فاعله و أن المفعول قد ناب منابه . و قالوا هذا غلام زيد ، فدلو بخفض زيد على إضافة الغلام إليه، و كذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتسعوا في

---

[1]- ينظر: محمود إسماعيل عمار،الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر، دار عالم الكتب للطباعة و النشر ، الرياض،1418هـ.ص: 51 -

[2]- الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، ص: 91

كلامهم ، و يقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه ، و تكون الحركات دالة على المعاني"[1]

لكن للأسف تخلت العامية العربية عن الإعراب و فقدت اللهجات العربية كثيرا من خصائص الفصحى؛ كتعدد أشكال الجملة حسب المعاني المقصودة ، يقول رمضان عبد التواب في هذا الأمر: " و قد ساعد على بناء الجملة العربية ، وجود الإعراب ، فلما فقد هذا الإعراب ، كان الواجب أن يلزم بناء الجملة نظاما واحدا ، و هو ما حدث في اللهجات العربية الحديثة "[2]

فقد وقع أفراد العينة في أخطاء تتعلق بالإعراب ، فقد أهملوه في كثير من المواضع ، لأسباب كثيرة يفسرها الجهل بالقاعدة النحوية ، و الضعف اللغوي ، و أهمها ربما التأثر باللهجة العامية .

و يقول نهاد الموسى في تفسيره لظاهرة إسقاط الإعراب " و لكن الازدواج بين الفصحى و العامية في العربية يتدخل في هذه الإشكالية تدخلا عظيما ، و أظهر وجوه هذا الازدواج أن العامية قد أسقطت الإعراب جملة ، و من أمثلة انعكاس هذا الازدواج على ما تجري به أقلام الطلبة و الكتبة"[3]

و من نماذج الأخطاء التي وقع فيها الطلبة ما يلي :

* فهو يوّعي المستمعون إلى الانتباه في ما يعاملون الناس في حياتهم، فيجب الطيبة مع الطيبون و الشدة مع الأشرار
* فحمل في أجنحتها شبابا كثيرون و أبطال عظماء
* كان مجاهد عنيد
* فيضان تسبب في قتل و جرح و مفقودين
* يتعاون الجميع و يتضامنوا و يساعدون بعضهم البعض

---

[1]- المرجع السابق، ص: 70/69

[2]- رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، مظاهره و علله و قوانينه ، ص:208/207

[3] – نهاد الموسى ، اللغة العربية و أبناؤها ، ص: 137

* و مآسي التي حداثة كاتحطم البيوت و غرق يموتون–

* و قد ذكروا الناس ذكرا كثيرا و هم يتحادثون عن هذه الوقيعة

* أنه خلف آثار كبيرة

* فإذا بي أنا شعرت بأنه من واجبي الإنساني أن أخرج و أساعد الناس

* حيث ما اتجهة أرى ماء و فوقي سماء–

4– إسناد الأسماء الموصولة :

وردت الأمثلة الآتية في كتابات بعض الطلبة :

* و غرق يموتون **التي** وجدت جثثهم

و غرقى يموتون، **الذين** وجدت جثثهم...

* للهرب من **الفيضانات الذي** اشتاح المنازل

.....**الفيضانات التي** اشتاحت.....

* الند للند أمام **الاستعمار الغاشم الذين** جاءو بكل ما يملكونه

.....**الاستعمار الغاشم الذي جاء**.....

للأسماء الموصولة قانونها الخاص في اللغة العربية الفصيحة ، لكن تعامل أفراد العينة مع الأسماء الموصولة بشكل يخالف هذا القانون ، فالاسم الموصول لا ينعت ولا يؤكد ولا يعطف عليه ، و لا يستثنى منه إلا بعد تمام صلته ، تقول من ذلك في الذي إذا وصلته بالفعل : الذي قام زيد. و في التثنية اللذان قاما الزيدان ، و الذين قاموا الزيدون ، في الجميع.[1]

[1]– ينظر: الزجاجي ، الجمل في النحو ، ص: 362

رابعا – الأثر الدلالي:

بلغ عدد مرات تواتر حالات التأثر بالتعدد اللغوي في المستوى الدلالي مائة و سبعة و خمسين مرة ، و هي نسبة كبيرة مقارنة بالمستويين الصوتي و الصرفي .

لقد ظهرت نسبة التأثر عند أفرد العينة بشك جلي خاصة أثناء استعمالهم للأفعال ، و عند التعبير عن الأحداث ، كما تميز أسلوبهم بالغرابة و تنافر الألفاظ و عدم توازن الأفكار و الجمل ، بسبب استخدامهم للتعبير العامي و الهجين المتداول في وسطهم الاجتماعي .

عدد مرات تواتر حالات التأثر في المستوى الدلالي:العدد الكلي 157

1	غرابة المفاهيم	105	%66.87
2	الأفعال العامية	52	%33.12

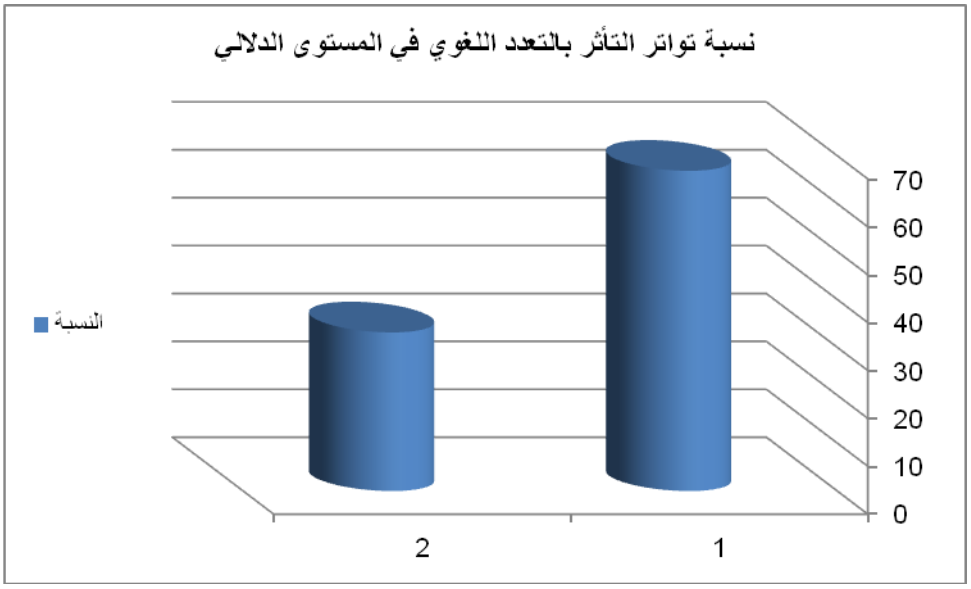

1 -توظيف أفعال من العامية

عبر أفراد العينة عن الأحداث و الأفعال بالتعبير العامي ، و أحيانا بتعبيرات عربية معاصرة استلهموها من لغة التلفاز و الجريدة ، نذكر من بين هذه الصيغ ما يلي:

* نحس بالفخر
* لا يقدر الشخص و يجرحه في داخله
* تتواجد واحدة من هذه الصفات
* الفيضان .....قتل العديد من الناس و يتم كثير من الأسر
* يصفي و ينقي القلب
* قدوم فياضانات كبيرة قدمت من مختلف الولايات
* الكلام لا يجوز مع جميع الناس-
* فعندما يرون الطيبة تسود فلن يستطيع أن يوزع شره-
* الفيضان .....قضى على جميع المحلات و الطرقات
* فيضان عنيف جرف كل الحيوانات وقتل الأطفال و قلب السيارات و النخيل....
* جرى حادث فيضان
* إن الفيضان من أخطر ما يمكن أن يصيب منطقة ما
* لأن خلق الله يقوي الإيمان

لقد استعمل أفراد العينة في تعبيراتهم الكتابية أفعالا من العامية ؛ نحس بدل نشعر، يقدر الشخص بدل يحترم ، يصفي و ينقي بدل يطهر، يوزع شره بدل يزرع الشر، أو يبث الشر ،قلب السيارات بدل حطم أو أهلك أو أغرق ..

يمكننا تفسير هذا النوع من الاستعمال للأفعال بفعل تأثير لغة التواصل اليومي ، و الاستعمالات المتكررة لهذه الأفعال ، سواء مما نسمعه من وسائل الإعلام ، أو اللغات الأم للمتعلمين.

و يفسر نهاد الموسى هذا الوضع بقوله : " و بيان ذلك أن الناشئ العربي يكتسب لهجته المحلية في العادة و يبرمجها الدماغ فتستولي على ملكته اللغوية التلقائية ، وتستحكم لديه و تمتد في أدائه و سلوكه اللغويين امتدادا قسريا لا واعيا"[1]

بنفس الكيفية يطرح لحسن شرقي موضوع التداخل الدلالي بين الفصحى و العامية لدى متعلم اللغة ؛ إذ يرجع الأمر إلى أن تسمية موجودات العالم بالكلمات ليست إلا جزءا من الترميز الذهني الذي يحكم تمثلاتنا ، وفق هذا المعطى فسر استعمال فئة من المتعلمين لبعض الكلمات بسماتها الدلالية في اللغة الأم و هم ينتجون خطاباتهم باللغة العربية مما يخلف لبسا في القصد التداولي في بعض الأحيان ، فيوظف المتعلم كلمة شتاء بحمولتها المعجمية في الدارجة كما في قوله تسقط الشتاء بدل يهطل المطر[2]

أضف إلى ذلك عامل انتشار العامية عامل آخر تحدث عنه محمد مبارك في كتابة

فقه اللغة و خصائص العربية هو " أثر العجمة الجديدة الناشئة عن اختلاط العرب بالأعاجم من أهل أوربا عن طريق التجارة و الثقافة و الاستعمار .فقد أثرت اللغة الفرنسية و الانكليزية على الخصوص في اللغة العربية الحديثة بعض التأثير ولاسيما في أوائل هذا المضر حين كانت الملكة العربية أضعف ما تكون و لكن أخذ فيما بعد يتناقص بعودة الملكة العربية حين عاد العرب إلى تراثهم يحيونه و إلى لغتهم

---

[1] – نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث ، قيم الثبوت و قوى التحول، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 2007، ص: 68

[2]– لحسن الشرقي ، المسارات الإنجازية للتداخل اللغوي و انعكاساته على تعلم اللغة العربية بالنسبة لتلاميذ الثانوي الإعدادي ، ص:122

يتدارسونها و إلى أدبهم القديم يبعثونه من مرقده ، و مع ذلك فقد بقيت لهذه اللغات الأجنبية الحديثة آثار"[1]

لم يكتف أفراد العينة باستعارة الأفعال من العامية ، بل تعدى ذلك إلى استعمالهم لأساليب لغوية متداولة من الحياة اليومية ، مما أضفى عليها الركاكة و الغرابة ، و النأي عن العربية الصحيحة.

2 – غرابة المفاهيم و ركاكة الأسلوب:

طغى الأسلوب العامي على تعبيرات الطلاب الكتابية ؛ إذ حاول أفراد العينة الكتابة بالعربية الفصحى و لكن خانتهم اللغة و الأسلوب فاستعاضوا عنها باللغة العامية ، من بين هذه الجمل التي وردت في كتاباتهم ما يلي:

التصحيح	الأسلوب الخاطئ
حدث فيه الفيضان	كان يوم الذي جاء فيه الفياضان
تعويض الخسائر المادية	استرجاع خسائر المادية
هدم جميع المحلات و الطرقات	قضى على جميع المحلات و الطرقات
فقد أو اختفاء الأطفال	ضياع بعض الأطفال
يساعدون الشيوخ للنجاة من الفيضان	يوساعدون في الشيوخ للهرب من الفياضانات
فيضان عنيف جرف السيارات و حطم السيارات	فيضان عنيف جرف كل الحيوانات و قلب سيارات
إلى وسط البحر	حيث وصلت في وسط البحر
تتصف بالرصانة	عليك أن تتصف بالرزانة
اللامبالاة مع الناس	التعامل البارد مع الناس
أسرعت فرق الحماية المدنية لانقاذ الغرقين ،	اسرعت الحماية لانقاذ الغارقين بالهيليكوبتر

[1]– محمد المبارك ، فقه اللغة و خصائص العربية ،دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، 2005ص: 328 .

باستعمال الطائرات المروحية	
	يعتبرونه غبيا من الدرجة الأولى
اجتاحت الولاية فيضانات	قدوم فياضانات كبيرة قدمت من مختلف الولايات
مستغلين نقطة ضعفهم	استعملنا نقطة ضعفهم ضدهم
لا يصلح الكلام مع جميع الناس	لكن الكلام لا يجوز مع جميع الناس
من الناس من لا يحترم الآخر ، و يجرح مشاعره	لان منهم من لا يقدر الشخص و يجرحه في داخله
يجب التعامل مع فئة الأشرار بالطيبة و اللسان الطيب	ويجب التعامل مع فئة الأشرار بالطيبة و اللسان الحلو
بينت هذه الفيضانات حجم و قيمة الشعب الجزائري	بينت هذه الفياضانات كمية الشعب الجزائري
صارت الولاية مهدمة ، و كل شيء فيها تحطم	صارت الولاية مختلطة

يلاحظ على لغة أفراد العينة الركاكة و حشو المفردات العامية ، و الأجنبية أحيانا، و يعود ذلك إلى قلة الرصيد اللغوي الفصيح للمتعلم ؛ لأسباب يلخصها لنا عبد العلي الودغيري في تحليله للرصيد اللغوي العربي " و هو الوضع الخاص باللغة العربية في الوقت الراهن ، باعتبارها لغة ذات مستويين أو شكلين من الاستخدام : مستوى الفصحى و هي لغة الكتابة و القراءة و المدرسة و بعض وسائل الإعلام ، و مستوى العامية أو اللغة المحكية التي هي لغة البيت و الشارع و المعمل و النادي و سائر المرافق العامة.....فمشكلة الفصحى هي أنها لا تمارس في المحيط

المجتمعي للمتعلم كما تمارس اللغات الأجنبية في محيطاتها الخاصة التي لا تعرف هذا النوع من الازدواجية بين الشفهي و المكتوب..."[1]

بل يضيف الودغيري عوامل أخرى لضعف الرصيد اللغوي الفصيح لدى المتعلم العربي ،أهمها ،ازدواجية لغة التعليم و مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية الفصحى في مجالات كثيرة أهمها التعليم، بالإضافة إلى عنصر ثالث ، و هو هيمنة اللغة الفرنسية على قطاع واسع من مؤسسات المجتمع كالإدارة و المرافق الاقتصادية ، وميادين التكنولوجيا و المعلومات ، و قسم كبير من وسائل الإعلام المختلفة .....فكل ذلك يحد من استعمال العربية و يحرمها من فرصة التطبيق و الممارسة. [2]

بل تعدى ذلك إلى استخدام اللغة المحكية في الكتب المدرسية تحت دعوى توظيف لغة الحياة اليومية ، و تقريب اللغة من واقع الطفل.

ففي دراسة قدمها خليفة بوجادي و الموسومة ب: أثر اللّغة المحكية في كتب الإصلاح التربوي- قراءة في كتب الطور الابتدائي في الجزائر- وصف لنا هذا الوضع الذي طغت فيه لغات الحياة اليومية في كتب الإصلاح التربوي الجديدة يقول:

"وتكثر اللّغة المحكية في كتب اللّغة العربية، والرياضيات، وسبب ذلك في تقديري، أن كتب اللّغة العربية وهي تعتمد مبدأ ربط موضوعات المتعلم بالواقع، وقعت في مطبّ استخدام اللّغة المحكية دونما انتباه ... ولعلّ بعض المتشدقين بتحديث اللّغة وربطها بالواقع يتوخّون هذا النّهج؛ فيعمدون إلى استخدام صيغ محكية في أساليبهم الفصيحة، إمعانا في تقريب اللّغة من الواقع، وهم من هذا الباب بجنون على اللّغة من حيث إنهم يريدون خدمتها.[3]

---

[1] - عبد العلي الودغيري حول الرصيد اللغوي الأساسي، ، قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب ، مطبوعات أكادمية المملكة المغربية ، سلسلة الندوات،الرباط ، 1993 ، ص:182 .

[2] – ينظر ،المرجع نفسه ، ص:183/182

[3] – خليفة بوجادي ، أثر اللّغة المحكية في كتب الإصلاح التربوي- قراءة في كتب الطور الابتدائي في الجزائر، المجلس العالمي للغة العربية ، المؤتمر السابع : اللغة العربية بين الازدهار و الانحسار ،، بيروت ، 2011، ص:24

ومن أشكال اللّغة المحكية التي رصدها الباحث في كتاب الطور الابتدائي [1:]

أ - اللّغة المحكية من الأجنبية (الفرنسية بخاصة).

ب- اللّغة المحكية من المفرد المخالف للصيغ الفصيحة في المتداول اليومي الجزائري.

ج- اللّغة المحكية من المركب المخالف للصيغ الفصيحة في المتداول اليومي الجزائري.

د- اللّغة المحكية من المتداول غير الجزائري.

هـ- اللّغة المحكية، من غريب الاستعمال، نحو بالونات، كرتون، ياوورت، بورتريه، ألبوم، نوالات، فوكس... ، لا تقطعوا السكة ، قم بدورة ، ومثله أيضا: ما أجمل هذه اللقطة ، ولد عاقل....و أمثلة أخرى قام بإحصائها الباحث مما ينتمي إلى اللغة المحكية

وظف أفراد العينة العامية بشكل صريح مثل :

- يعيدون على بعضهم البعض ،
- أحدهم توفي له أبوه واحد سقط بيتهم

انطلاقا مما سبق ، نستنتج أن عوامل كثيرة أدت بأفراد العينة إلى توظيف مثل هذه الصيغ ، هذه العوامل و على الرغم من تعددها فهي تصب في قالب واحد ألا وهو تأثير اللغات المتداولة في الواقع اليومي ، و كذالك تأثير الواقع التعليمي الذي طغت عليه العاميات و لغات الحكي اليومية ، سواء ما تضمنته الكتب الجديدة أو اللغة المشتركة بين المعلم و المتعلم و التي بالطبع يغلب عليها استعمال الدارجة و الدخيل من اللغات الأجنبية أهمها اللغة الفرنسية .

2- ينظر : المرجع السابق ، ص:24.

نتائج الفصل الخامس:

في ما يأتي نتائج هذا الفصل، بعد ذكر ما ورد في كتابات المتعلمين من مظاهر للتداخل و الأخطاء اللغوية التي يعود سبب الوقوع فيها إلى تأثير واقع تعدد الواجهات اللغوية الذي يعيشه متعلم اللغة ؛ لغة رسمية ، و لغة تعاملية ،و رطانات لغوية مختلفة ، و لغات أجنبية أخرى مزاحمة يفرضها القانون و العولمة .

و في الجدول الموالي نجمل مختلف الظواهر:

المستوى الدلالي	المستوى التركيبي	المستوى الصرفي	المستوى الصوتي
التعبير عن الأحداث بالعامية	تغليب الجملة الاسمية على الفعلية	الجمع	استبدال صوت بصوت آخر
ركاكة الأسلوب و غرابة المفاهيم	العدول في حروف الجر	التذكير و التأنيث	مد الحركة القصيرة و قصر الحركة الطويلة
	العدول في العلامة الإعرابية	التعريف و التنكير	-أخطاء في كتابة الهمزة:
	أخطاء في استخدام الأسماء الموصولة	كتابة الأعداد بالأرقام	أخطاء في كتابة التاء المربوطة و التاء المفتوحة

نذكر في الأخير نسبة تواتر الانحرافات اللغوية في كل مستوى بالشكل الأتي:

- نسبة كل مستوى من التواتر:

المستوى	عدد مرات التواتر	النسبة المئوية
المستوى الصوتي	81	%11.79
المستوى الصرفي	149	%21.68
المستوى التركيبي	326	%47.45
المستوى الدلالي	157	%23.88

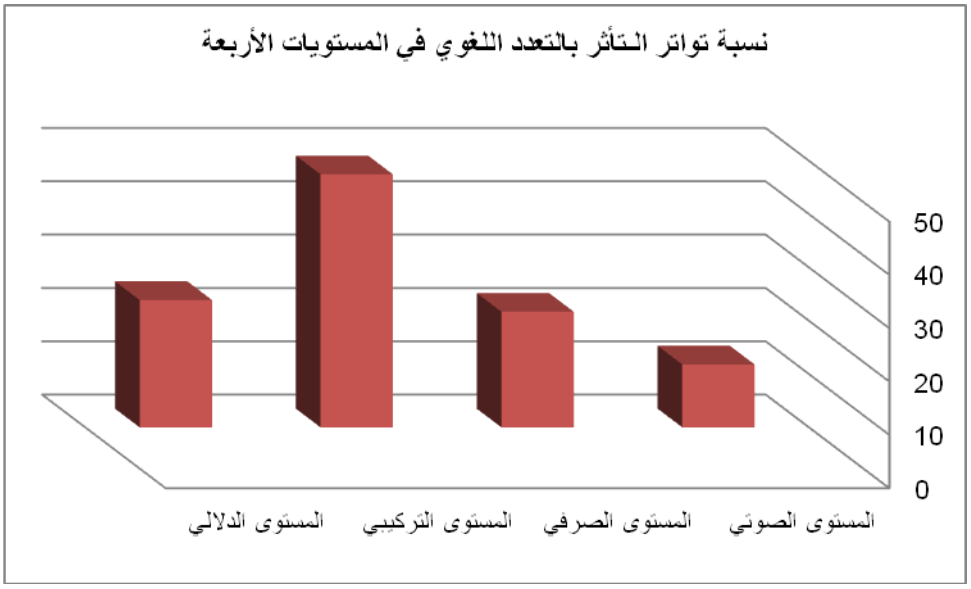

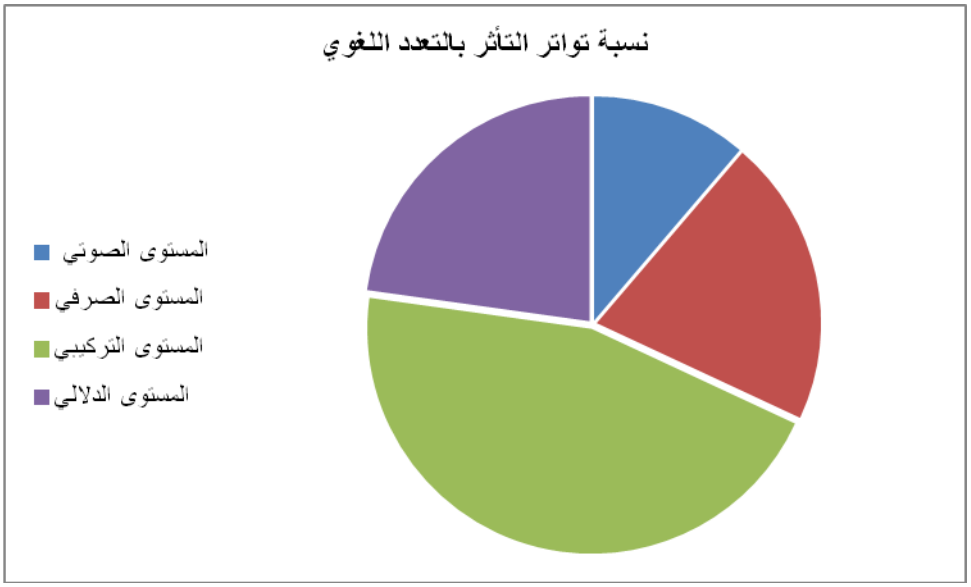
نسبة تواتر التأثر بالتعدد اللغوي
المستوى الصوتي
المستوى الصرفي
المستوى التركيبي
المستوى الدلالي

الفصل الخامس

آثار التعددية اللغوية في التعبير الكتابي لدى أفراد العينة:

أولا:الأثر الصوتي:

4 - استبدال صوت بصوت آخر

5 - مد الحركة القصيرة و قصر الحركة الطويلة

6 - الأخطاء اللغوية

ثانيا :الأثر الصرفي:

4 - الجمع

5 - عدم المطابقة في الجنس

6 - كتابة الأعداد بالأرقام لا بالحروف

ثالثا: الأثر التركيبي:

5 - تغليب الجمل الاسمية على الفعلية

6 - أخطاء في استخدام حروف الجر

7 - العلامة الأعرابية

8 - إسناد الأسماء الموصولة

رابعا:الأثر الدلالي:

4 - توظيف أفعال من العامية

غرابة المفاهيم و ركاكة الأسلوب

خاتمة

ـــــــــ خاتمة

بعد الدراسة النظرية و التطبيقية لواقع تعليمية اللغة و علاقتها بالواقع الاجتماعي ، و بعد الحديث عن واقع التعددية اللغوية في الجزائر ، و البحث في أسبابه و خلفياته و انعكاساته الاجتماعية و التعليمية ، و خاصة أثر التعددية في تعبيرات المتعلمين الكتابية و الشفوية تمّ التوصل إلى مجموعة نتائج أهمها:

- ✓ بعد الجولة المصطلحية بهدف استجلاء حقيقة مصطلح التعددية اللغوية تبين لنا أن: مصطلح التعدد و التعددية مترادفان ، و التفريق بينهما يعد مراوغة لغوية فقط. كما تعد التعددية اللغوية شكلا من أشكال التباين اللغوي ، الذي تنطوي تحته أشكال أخرى ، كالثنائية ، و الازدواجية ،و لغات الهجين.
- ✓ يختلف تعامل المجتمعات و الأفراد مع وضع التعدد اللغوي كلّ حسب وجهة نظره و استراتيجياته و أبعاده الفكرية و الثقافية و العقدية و اللغوية ، لذا فقد نجد من المجتمعات من يعتمدها بشكل رسمي ، و مجتمعات أخرى تكتفي بالسماح لجميع اللغات بالتعايش معا دون اعتراف رسمي بها ، وقد نتج عن هذا الوضع نوعان من التعددية:
  - التعددية اللغوية الرسمية : هي التي يتم التصريح بها في الدستور ، و تندرج ضمن أولويات السياسة اللغوية و يتم تطبيق كل الإجراءات و توفير كل الإمكانيات لتطبيقها في مؤسسات الدولة المختلفة.
  - التعددية اللغوية المجتمعية، و هي التعدد القائم بحكم الواقع ، أي تعدد تفرضه التركيبة الاجتماعية و البنية التاريخية و الثقافية للمجتمع.
- ✓ للتعددية اللغوية آثار و نتائج تنعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على الواقع الاجتماعي والاقتصادي و الثقافي و التعليمي للمجتمع؛ إذ تؤثر التعددية اللغوية في واقع تعليم اللغة سواء من حيث اختيار المناهج أو بناء المحتويات اللغوية أو من حيث تأثيرها على النتائج التعليمية ، كالأخطاء اللغوية ، و تهجين اللغة ، و التداخل اللغوي.

✓ لمحنا تأثير الواقع المتعدد للغة على التعبير الشفوي للمتعلم ، فقد نتج عن هذا التأثير تدخلات ، و حذوف ، و استبدالات في جميع المستويات اللغوية ؛ الصوتي ، و الصرفي ، و التركيبي ، و الدلالي:

- من بين الظواهر الصوتية التي طرأت على الأصوات الساكنة (الصوامت) هو استبدال صوت مكان صوت آخر ؛ أي لقد قام أفراد العينة باستبدال الحروف الفصيحة بأخرى مقابلة لها من اللهجة أو اللغة الأجنبية، مثل : إبدال الغين قافا ، و إبدال القاف قافا .....و استبدل أفراد العينة نطق صوت الذال بالدال ، والظاء بالضاد ، والثاء بالتاء في أكثر من موضع في لغة تواصلهم الشفوية داخل القسم.
- و من الظواهر الصوتية أيضا هو تفخيم ما لا يرقق ، و ترقيق ما لا يفخم حتى فقدت الأصوات صفاتها و صورها الحقيقية ، فتحول الصوت الساكن إلى صوت آخر يختلف عنه. و من أمثلة هذا التغير:تفخيم التاء لتصير طاء و ترقيق الطاء لتصير تاء.و الصاد أصبحت سينا ، و السين أصبحت صادا.
- و من آثار التعددية اللغوية في المستوى الصوتي أيضا ؛ التبدل في صوت الجيم هذا التبدل الذي انتقل من اللهجات إلى لغة المتعلمين داخل قاعات الدرس ، فقد نطق بعض أفراد العينة الجيم (ج) ـــــ دج وهو صوت مركب من الدال والجيم.
- من بين خصائص بعض اللهجات العربية تسهيل الهمزة أو حذفها أو إبدالها، وهذه الصفة تأثر بها متعلم اللغة فصار يسهل الهمزة أو يحذفها و يبدلها واوا أو ياء في مواقف التعلم المختلفة خاصة أثناء تعلمه للغة العربية الفصيحة.

- يعرف عن العربية أنها لا تبدأ بالساكن في كل الحالات وجميع الوضعيات، وإنما تبدأ بمتحرك،أي بصامت تتلوه فتحة أو كسرة أو ضمة قصيرة كانت أو طويلة لكن، على العكس من هذا القانون ، ابتدأ أفراد العينة بالساكن في مجمل أحاديثهم.
- استعمل أفراد العينة خواص لهجاتهم الصوتية في موقف حديثهم بالفصحى فأحينا يمطلون الحركات القصيرة ، و أحيانا يقصرونها ، و أحيانا أخرى تبدل الحركة بحركة أخرى . أو تحذف الحركة كليا.
- لاحظنا تأثير التعددية اللغوية في الجانب الصرفي أيضا ، فقد تم تحريف الأفعال وصيغها من قبل أفراد العينة وذلك من جراء تأثير العامية على لغتهم ، فقد قام أفراد العينة بتعويض نون الأفعال الخمسة وهمزة المضارعة بنون في بداية الفعل وهي صيغة لأغلب لهجات الجزائر.....
- جاءت بعض الأفعال مما ورد في لغة أفراد العينة على صيغة تَفَعَّل فصيغة (تَفَعَّل) تقابل في الفصحى (تْفَعَّل) و الفرق بينهما تحريك التاء في الفصحى وتسكينها في اللهجة ، وهو من بين ظواهر البدء بالمقطع القصير المغلق ، مثل تْقَبَّل و تْفَكَّر.
- عبر أفراد العينة عن فعل الأمر بصغتين : بصيغة صريحة و أخرى غير صريحة ؛أي بحذف فعل الأمر،و لكن غرض الأمر واضح.
- وردت صيغ اسمية في لغة أفراد العينة على نسق صيغ الدارجة ، ففي موقف حديثهم بالفصحى تتداخل الصيغ الصرفية للاسم بين الدارجة و الفصحى ، كما جاءت الضمائر في لغة أفراد العينة أغلبها من الضمائر المتصلة ، والتي تشابهت كثيرا مع الفصحى ، مثل : المفرد . ت ــ قلت . الجمع . نا ــ قلتينا ، كما استعمل أفراد العينة أيضا الضمير هوما بدل هم.

- كما برزت مواطن تأثير التعددية اللغوية في ظواهر صرفية أخرى كأسماء الإشارة و الأسماء الموصولة .
- تقل الجمل الفعلية في لغة أفراد العينة ، و ما كان منها جملة فعلية قلب إلى جملة اسمية ؛ أي يقدمون الفاعل على الفعل و هي من صيغ العامية و اللغات الأجنبية ، بالإضافة إلى إهمال الإعراب كعادتهم في اللهجة العامية.
- جاء الاستفهام بأشكال مختلف .بعضها بأسلوب الفصحى و بعضها الآخر استعمل فيه أفراد العينة أسلوب العامية في و قد كان هذا شأنهم أيضا في النفي فاستخدموا أدوات و صيغ من العامية مثل : والوا ، و مازال ....
- وظف أفراد العينة كلمات و مفردات من لغتهم الأم في سياق حديثهم بالفصحى، فتداخلت الكلمات العامية مع كلمات الفصحى نيابة عنها أو تأكيدا لها، مثل قالطين ، سطل ، القاوري ، بصح ، بزاف .....

✓ على الرغم من الاختلاف الكبير بين التعبيرين الشفوي و الكتابي ، و على الرغم مما تتميز به الكتابة عن المنطوق بأنها أكثر دقة و قصدية يأخذ فيها صاحبها قسطا وافيا من التفكير و التدبر في ما يريد كتابته ، و بالتالي فالأخطاء فيها تقل عن تلك التي يمكن أن نجدها في الكلام المنطوق ، إلا أن الواقع اللغوي التعليمي يثبت عكس ذلك فقد لاحظنا تأثير لغات الحكي لمتعلم اللغة في كتابته باللغة الفصحى .

✓ لقد سجلنا حالات تأثير بالتعدد اللغوي في مائتين و ستة و أربعين ورقة تعبير كتابي ، في حين خلت ستت و أربعون ورقة من وجود هذا التأثير.

- أثرت اللغة العامية و لغات الحكي الأخرى المتداولة في محيط المتعلم في كتابته لكثير من الأصوات الصائتة و الصامتة:

- استبدل أفراد العينة صوتا بصوت آخر يقاربه في المخرج أو الصفة ، و ذلك بسبب محاكاة المنطوق ، مثل كتابتهم للكلمات الآتية بهذا الشكل : دياع، انقاض، لحضات ، خصائر ، الاسغاء، يتورون ، بدل كتابتها بالشكل الآتي على التوالي، ضياع ، إنقاذ، لحظات ، خسائر ، الإصغاء ، يثورون..
- لم يكتف أفراد العينة من استبدال الصوامت بعضها ببعض ، و إنما لجأ أفراد العينة إلى التغيير من حركة الحروف المتحركة ، فيبدلون حركة بأخرى مثل:عيدة ، يوساعدون ، حداث ، فاهذا بدل كتابتها بالشكل : عدة ، يساعدون ، حدث ، فهذا.....
- من الناحية الصرفية : أزال أفراد العينة المطابقة في الجمع نذكر ما يلي : أرواح الشعب الجزائري، هذه هم رجال الجزائر...
- كثرت الانحرافات الصرفية لدى أفراد العينة فيما يخص موضوع التذكير و التأنيث ، فيذكرون ما حقه التأنيث ، و يؤنثون ما حقه التذكير : مثل قولهم : الفياضان هي ...كانت الناس ...صارت الناس ....
- وردت أمثلة كثيرة في كتابات الطلاب أخلّوا فيها بقاعدة التنكير و التعريف، فعرفوا ما لا يعرف ، و أسقطوه عن الكلمات الواجب تعريفها، مثل :و مغزى من كلامي ، و على شباب أن يعتبروا...
- كتابة الأعداد بالأرقام : مثل : و قد كانت فيه خسائر بشرية تتراوح في 46 شهيدا و 190جريحا.
- أكثر مظاهر التداخل و التأثر بالتعددية اللغوية ظهرت في المستوى التركيبي ؛إذ حدثت ثلاثمائة و ست و عشرون حالة تأثر ، من أهم المظاهر ما يلي :
- تغليب الجمل الاسمية على الجمل الفعلية حيث تمتاز اللغة العربية في نظامها الجملي بنوعين من الجمل الفعلية و الاسمية في حين لا تبنى اللغات الأجنبية خاصة الفرنسية و الانجليزية ، و أغلب الدارجات العربية إلا على

نوع واحد من الجمل و هو الجملة الاسمية و هذا ما اعتاده أفراد العينة في هذا البحث و بنائهم الجمل على الجملة الاسمية، و بالتالي بناءهم الجمل حسب النمط الفاسد الذي تكلم عنه اللسانيون.

- أخطأ أفراد العينة في استخدام حروف الجر حيث تميز أسلوب أفراد العينة في استعمالهم لحروف الجر بظاهرتين أولها ، استبدال حرف بحرف آخر، و ثانيهما زيادة حرف في الجملة دون حاجة له ، فظاهرة استبدال حروف الجر تتميز بها اللهجة العامية لا العربية الفصيحة ، لهذا لجأ أفراد العينة إلى هذا الاستخدام العامي.
- و قع أفراد العينة في أخطاء تتعلق بالإعراب ، فقد أهملوا الإعراب في كثير من المواضع ، لأسباب كثيرة يفسرها الجهل بالقاعدة النحوية ، و الضعف اللغوي ، و أهمها ربما التأثر باللهجة العامية.
- لقد ظهرت نسبة التأثر بظاهرة التعددية اللغوية عند أفرد العينة بشك جلي أثناء استعمالهم للأفعال ، و عند التعبير عن الأحداث ، كما تميز أسلوبهم بالغرابة و تنافر الألفاظ و عدم توازن الأفكار و الجمل ، بسبب استخدامهم للتعبير العامي و الهجين المتداول في وسطهم الاجتماعي .

✓ نستنتج من خلال البحث أن التأثر باللهجات العامية و لغات الحكي في تعبيرات الطلاب الشفوية و الكتابية بارز للعيان ، حيث طغى الأسلوب الدارج و العامي على تعبيراتهم.

✓ يقل التأثر باللغات الأجنبية ، حيث لمسناه في توظيفهم لبعض الكلمات ذات الأصول الأجنبية ، و استخدامهم للجملة الاسمية بكثرة .

✓ تساهم عوامل كثيرة في ضعف الملكة اللغوية و انتشار مظاهر التداخل اللغوي عند أفراد العينة ؛ أهمها تعدد أشكال الممارسات اللغوية في الوسط

الاجتماعي لمتعلمي اللغة ، بالإضافة إلى أسباب أخرى أهمها الواقع اللغوي التعليمي ؛ الذي يتمثل في لغة التواصل بين المعلم و المتعلم ، و لغة الإدارة و لغة الكتاب المدرسي التي باتت تطرح حولها أسئلة كثيرة ؛ أي لغة كتب بها هذا الكتاب ، فاللغة العامية و اللغة الأجنبية لا تكاد تخلو من صفحات هذا الكتاب؛ بحجة تطوير اللغة و الحاجة إلى تطبيق المنهج الاتصالي الذي يفرض علينا استخدام اللغة المتداولة لغة الاتصال اليومي.

- **مقترحات:**

بعد تقديم أهم نتائج البحث نرى أن نذيله بمجموعة من المقترحات التي تعد كعلاجات ضرورية لحل مشكلات واقعنا التعليمي ، و المتمثلة في أثر ما يصادفه متعلم اللغة في واقعه اليومي من ممارسات لغوية في تعلمه للغة العربية الفصحى:

- ✓ إعادة الاعتبار في ما يخص محتوى الكتب المدرسية ، التي باتت تعج بالمفردات العامية و الأسلوب اللغوي الركيك.
- ✓ تطوير التعليم المهاري ؛ الذي يشجع على توظيف مهارتي التحدث و الكتابة
- ✓ مساعدة متعلم اللغة على الكتابة و التحدث باللغة العربية الفصيحة، و توظيف مكتسباته اللغوية في شكل إبداعات أدبية و فكرية ؛ ككتابة القصص و الشعر و المقالات و التقارير العلمية.

- ✓إدراج حصة التعبير الشفوي كحصة مستقلة مع تفعيل دور المتعلم في هذا النشاط.
- ✓اعتماد إستراتيجية الانغماس اللغوي ، التي تشجع على توظيف النص الأصيل في تعليم اللغة العربية ؛ كالنص القرآني و النص الشعري الفصيح.

قائمة المصادر و المراجع

أولا:المراجع باللغة العربية:

1 -إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ط8، القاهرة ، 1996.

2 -إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمان،ط2010،1 .

3 -ابن علي بن يعيش النحوي ، شرح المفصل، ج 9، إدارة الطباعة المنيرية للطبع ، القاهرة ، د ت.

4 -أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص، تح عبد الحميد الهنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العالمية ، مج 1، ط2001،1 .

5 -أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1 ، ج8 ، 1991.

6 -أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، الجمل في النحو، تح : علي توفيق الحمد ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، و دار الأمل ، عمان، 1984.

7 -أبو بكر حسيني ، النظام التركيبي للحركات العربية ، مكتبة الآداب ،ط 1، القاهرة ، 2007 .

8 -أحمد بن نعمان :

- الردود العلمية على الأطروحات العرقية و تعدد الهوية في الجزائر ، دار الأمة ، الجزائر ، 2005.
- مصير وحدة الجزائريين بين أمانة الشهداء، دار الأمة ، الجزائر ، 2005،

11 -أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984.

12 -أحمد طالب الإبراهيمي ،من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية ،ترجمة : حنفي بن عيسى ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1972.

13 -أحمد عوض ، مداخل تعليم اللغة العربية ، دراسة مسحية نقدية ، جامعة أم القرى. مكة المكرمة 2000.

14 - أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين ، عالم الكتب ، القاهرة ،1993.

15 -اماريتا صن ، الهوية و العنف، تر : سحر توفيق ، عالم المعرفة ، العدد 352 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، يونيو 2008.

16 -آمنة إبراهيمي ، وضع اللغة العربية بالمغرب وصف ورصد و تخطيط ، منشورات زاوية ،ط1،الرباط ، 2007.

17 -إميل بديع يعقوب:

- فقه اللغة العربية و خصائصها ، دار العلم للملايين، لبنان، 1983 .
- موسوعة علوم اللغة العربية ، دار الكتب العلمية مج 4 ، ط1 ، بيروت، 2006.

18 -أندري مارتينيه، مبادئ في اللسانيات، تر: سعدي الزبير ، دار الأفاق (د مط) (د ث).

19 -أنطوان صياح ، تعليمية اللغة العربية ، ط 1، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2006 .

20 -برنار صبولسكي ، علم الاجتماع اللغوي ، تر : عبد القادر ستقادي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 .

21 -بسام عمار، وشحاذة الخوري ، التعريب في الوطن العربي – واقعه و مستقبله– المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، إدارة التربية ،تونس ، 1996 .

22 - بشير إبريز ، تعليمية النصوص ، عالم الكتب الحديث ،اربد الأردن ، 2007.

23 - بلقاسم بلعرج ، الدراجة الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى ، دراسة لسانية للهجة بن ي فتح *جيجل*مديرية النشر لجامعة قالمة ، الجزائر، 2008.

24 - تمام حسان:

- اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة،الدار البيضاء ، 2001 .
- اللغة بين المعيارية و الوصفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط4، 2001،

25 -جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللغة ، تر : ناصر بن عبد الله بن غالي و صالح بن ناصر الشويرخ،النشر العلمي للمطابع ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1428هـ .

26 -جان كاننينو، دروس في علم الأصوات العربية تر : صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ، تونس ،1966.

27 -جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، ضبطه و صححه و وضع حواشيه فؤاد علي منصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، ج1،ط1،1998

28 -جولييت غرمادي ، اللسانة الاجتماعية، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت ، ط1، 1990.

29 -حامد صادق قنيبي ، مباحث في المعاجم و المصطلحات و التعريب ، الدار السعودية للنشر و التوزيع ، ط2 ، 2000.

30 -حسن شحاتة ، استراتيجيات ال تعليم و التعلم الحديثة و صناعة العقل العربي ، الدار المصرية اللبنانية ، مصر ، ط1 ، 2008 .

31 - حسن شحاته، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط5، 2002.

32 -حسني عبد الباري عصر، فنون اللغة العربية تعليمها وتقويم تعلمها، مركز الإسكندرية للكتابة ، دط ، 2000.

33 -حسين الحاج حسن، علم الاجتماع الأدبي ، المطبعة الجامعية للدراسات و النشر، ط1، 1403هـ .

34 -حليم ميشال حداد ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس – الجزائر) ج1م،ج م م ، 1998 ، 1991 ،

35 - خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون و المسألة اللغوية تر: محمد يحياتن ، دار الحكمة ، الجزائر 2007.

36 - دوجلاس براون ، أسس تعلم و تعليمها ، تر : عبده الراجحي و علي أحمد شعبان ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ،1994.

37 - دي سوسير ، علم اللغة العام، تر يوئيل يوسف عزيز ، دار الأفاق عربية ، بغداد ، 1985.

38 - رابح تركي ، جهود الجزائر في تعريب التعليم العام و التقني و الجامعي ، مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، ع 91 ، 1986.

39 - رشدي أحمد طعيمة ، المهارات اللغوية مستوياتها، ط1، تدريسها وصعوبتها، دار الفكر العربي ،القاهرة ،2004.

40 - رشدي أحمد طعيمة ، محمد السيد مناع ، تدريس العربية في التعليم العام، نظريات وتجارب ، دار الفكر العربي ط2،2001.

41 - رمضان عبد التواب :

- التطور اللغوي (مظاهره و علله و قوانينه) مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2 ، 1995 .
- بحوث و مقالات في اللغة ، مكتبة الخانجي ، ط2 ، القاهرة ، 1988.

42 - روى .سى .هجمان ، اللغة و الحياة و الطبيعة البشرية : ترجمة وتقديم داود أحمد السيد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 2000.

43 - ريمون طحان و دينز بيطار طحان ، اللغة العربية و تحديات العصر ، الألسنية ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط2، ج6-7 ، 1984.

44 - الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو، تح : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط1 ، 1979.

45 - زين العابدين بوعشة، أزمة التعليم العالي في الجزائر و العالم العربي ، دار الرحيل، بيروت ، ط1، 2000

46 - سالم شاكر ، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر ، حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

47 -سيبويه ، الكتاب ، تح ، عبد السلام هارون ، ج 4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة و دار الرافعي بالرياض ، 1982 .

48 -السحيمي ، إبدال الحروف في اللهجات العربية ، ط1،مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، 1995.

49 -السيد علي شتا ، علم الاجتماع اللغوي ، مركز الإسكندرية للكتاب ،مصر ، 1998 .

50 -صالح بلعيد :

- في الهوية الوطنية، دار الأمل، الجزائر ، 2007 .
- لماذا نجح القرار السياسي في الفيتنام و فشل في....؟ دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002.

51 -صفا أحمد غزالي ، الحداثة في العملية التربوية ، دار الثقافة ، عمان ، 2010.

52 -صونيا بكال ، الازدواجية الغوية ، مجلة اللغة الأم، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004.

53 -عائشة عبد الرحمن ، لغتنا و الحياة ، دار المعارف ، مصر ، ط2 .(دت)

54 -عباس السوسوة ، العربية الفصحى المعاصرة و أصولها التراثية ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، 2000.

55 -عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج 1، موفم للنشر ، الجزائر 2007.

56 -عبد الرحمن الهاشمي، أساليب تدريس التعبير اللغوي في المرحلة الثانوية ومشكلاته دار المناه ج للنشر والتوزيع،ط1 عمان 2006 .

57 -عبد الرحمن بن خلدون ، تاريخ العلامة ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ج2 .

58 -عبد الرحمن سلامة،التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981.

59 -عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص،ط 1 الدار التونسية للنشر،(دت).

60 -عبد العلي الودغيري ، لغة الأمة و لغة الأم ، عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية الثقافية، دار الكتب العلمية ،بيروت ،2014.

61 -عبد العلي الودغيري حول الرصيد اللغوي الأساسي، ، قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب ، مطبوعات أكادمية المملكة المغربية ، سلسلة الندوات،الرباط ، 1993

62 -عبد القادر الفاسي الفهري ، اللغة و البيئة،ط 1، منشورات زاوية، المغرب ، 2007.

63 -عبد الله بوخلخال ، التعريب في المؤسسات ذات الطابع الإداري و الثقافي و الاجتماعي،

64 -عبد المالك مرتاض ، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر،2012.

65 -عبدو الراجحي ، علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ،1996 .

66 -عثمان سعدي :

- التعريب في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، دت.
- عروبة الجزائر عبر التاريخ ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1982.

67 -عز الدين المناصرة ، الهويات و التعددية اللغوية ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، ط1 ، عمان ، 2004.

68 -عشراتي سليمان ، الشخصية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ،2007.

69 -علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية وفقا لأحدث الطرائق التربوية دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1 الأردن 2010ص174

70 -علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية ، دار الفكر العربي القاهرة ، دط2000 ،

71 -علي آيت أوشان ، اللسانيات و البيداغوجيا (نموذج النحو الوظيفي) ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1998 .

72 -غي برفيلي ، اللجنة الفرانكفونية (1830 – 1962) ، نشر: م حاج مسعود ، أ بكلي ، ع ، بلعربي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 .

73 -فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع عمان ، ط1، ج1 ،2000.

74 -فاطمة الطبال، النظرية الألسنية عند جاكبسون ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، لبنان ، ط1 ،1993.

75 -فردينان دي سوسير ، دروس في اللسانيات العامة : ترجمة محمد الشاوش و محمد عجينة و صالح قرمادي ، الدار العربية للكتاب تونس ، 1985.

76 -فلوريان كولماس، دليل السوسيو لسانيات ، تر خالد الأشهب ، و مجدولين النهيني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، ديسمبر 2009.

77 -فهد خليل زايد ،الأخطاء الشائعة ، النحوية و الصرفية و الإملائية ،دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان ، 2006 ، ص:80.

78 -فواز أحمد الزغول ،و نجاح حباشنة،اللغة العربية في لغة الهاتف المحمول قضايا و حلول ،الموسم الثقافي السادس و العشرون ، مجمع اللغة العربية الأردني ، 2008.

79 -كمال بشر :

- علم الأصوات ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000 .
- علم اللغة الاجتماعي ،دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع ،ط3 ، القاهرة .

80 -لحسن شرقي ، المسارات الإنجازية للتداخل اللغوي وانعكاساته على تعلم اللغة العربية بالنسبة لتلاميذ الثانوي الإعدادي . مجلة علوم التربية، ع 58، يناير 2014.

81 -لويس جون كالفي ، السياسات اللغوية ، تر محمد عياش ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، و منشورات الاختلاف ، مؤسسة محمد آل راشد آل مكتوم، ط1، 2009.

82 -ماريو باي ، أسس علم اللغة ، تر أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط8، القاهرة ، 1998.

83 -محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2000.

84 -محمد الأوراغي :

- التعدد اللغوي ، انعكاساته على النسيج الاجتماعي ، م ، ط 1،منشورات كلية الآداب ، الرباط ، مطبعة النجاح الجديدة –البيضاء ، 2002.
- اللسانيات النسبية وتعلم اللغة العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ومنشورات الاختلاف ، ودار الأمان ، ط1 الرباط 2010.

85 -محمد السيد علوان، المجتمع و قضايا اللغة، دار المعرفة الجامعية،1995.

86 - محمد العربي و لد خليفة:

- المفكرة و التاريخ ، أبعاد و معالم ، شركة دار الأمة، للطباعة و النشر و التوزيع ، 2000.
- المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2003.

87 - محمد المبارك ، فقه اللغة و خصائص العربية ،دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، 2005.

88 - محمد خان و مختار نويوات ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2012 .

89 - محمد رجب فضل الله عمليات الكتابة الوظيفية وتطبيقاتها، تعليماتها، وتقويمها عالم الكتب، القاهرة،ط1 2003 ص15

90 -محمد شفيق ، تاريخ الأمازيغيين، دم ط، دت

91 - محمد صلاح الدين مجاور ، تدريس العربية في المرحلة الثانوية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000، ص: 221

92 - محمد عزيز الحبابي ، تأملات في اللغو و اللغة ، الدار العربية لكتاب، ليبيا .دت.

93 - محمد علي الخولي ،الحياة مع لغتين ، ط1 ،جامعة الملك سعود،الرياض ، 1988.

94 - محمد مصايف ، في الثورة و التعريب، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ط2، 1981.

95 - محمد منجي الصيادي ، التعريب و تنسيقه في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت، 1980.

96 - محمود إسماعيل عمار ،الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر، دار عالم الكتب للطباعة و النشر ، الرياض،1418هـ.

97 - مصطفى النحاس ، العدد في اللغة ، مكتبة الفلاح ،ط1،الكويت ،1979.

98 - مهدي المخزومي في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، دار الرائد العربي ، لبنان ط 2 ، 1986.

99 - ميجل و مكاي ، التعليم و ثنائية اللغة ، ترجمة إبراهيم بن محمد القعيد ، و محمد عاطف ، عمادة شؤون الجامعات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1994.

100 - ميشال زكرياء، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1993 .

101 - نايف خرما، علي حجاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها،مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ،1988.

102 - نايف معروف ، خصائص العربية و طرق تدريسها ، ،دار النفائس للطباعة و النشر، بيروت، 1998.

103 - نهاد الموسى :

- الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة ، ط1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2003.
- اللغة العربية في العصر الحديث ، قيم الثبوت و قوى التحول، ط 1 ، دار الشروق ، عمان ، 2007.
- اللغة العربية و أبناؤها ،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط 1 ، عمان ، 2008 .
- اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتاب الحديث، الأردن، دت

104 - هادي نهر :

- علم اللغة الاجتماعي عند العرب، دمط ، ط1،1989.
- اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتاب الحديث الأردن، 2010. ،

105 - هارالد هارمان ، تاريخ اللغات و مستقبلها ، تر سامي شمعون ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و التراث ، قطر، 2006،.

106 - هدسون ، علم اللغة الاجتماعي ، تر: محمود عباد، عالم الكتب، ط 3، القاهرة. دت.

107 -فلوريان كولماس، اللغة و الاقتصاد ، تر: أحمد عوض ، مجلة عالم المعرفة ع: 263،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 2000 .

108 - جلبير غرانغيوم ، اللغة و السلطة و المجتمع في المغرب العربي، تر محمد أسليم،

109 -

ثانيا- المعاجم :

110 - إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة، د.ط مصر 1989

111 - ابن منظور ، (الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري) لسان العرب ، تح عامر أحمد حيدر منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية مج4 ط1 بيروت 2005 .

112 - ابن منظور (الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري) معجم لسان العرب ، دار البصائر ، بيروت، مج 2 ، 1992، مادة زوج.

113 - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، دت.

114 - محمد التونجي و راجي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة(الألسنية)، دار الكتب العالمية ، بيروت ، مج1، 2004 .

115 - محمد الدين يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ،دار إحياء التراث العربي،مؤسسة العربي ، مؤسسة إنتاج العربي بيروت، ج1 1997،.

ثالثا:المجلات و الجرائد

116 - إبراهيم كايد محمود ، العربية الفصيحة بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك الفيصل(العلوم الإنسانية و الإدارية) مج 03،ع1، ذو الحجة1422 مارس 2002.

117 - أحمد محمد معتوق ، الحصيلة اللغوية ، أهميتها ، مصادرها ، ووسائل تنميتها ، مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ع212 ،1996.

118 - الجريدة الجزائرية الرسمية ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية ، ، 1968.

119 - الجريدة الجزائرية الرسمية ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية ، 1991.

120 - الجريدة الجزائرية ، الرسمية الجمهورية الجزائرية الديمقراطية ، 1970.

121 - الجريدة الرسمية : قانون رقم 02-03 مؤرخ في 27 محرم عام 1423 الموافق 10 أبريل سنة 2002، يتضمن تعديل الدستور.

122 - الجريدة الرسمية ، قانون تعميم استعمال اللغة العربية بالجزائر ، قانون رقم 91-05 ،1991.

123 - جون جوزيف ، اللغة و الهوية ، تر عبد النور خرافي، مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 2007 ، ع 342 ، ص:17.

124 - خليفة بوجادي ، أثر اللّغة المحكية في كتب الإصلاح التربوي قراءة في كتب الطور الابتدائي في الجزائر ، المجلس العالمي للغة العربية ، المؤتمر السابع : اللغة العربية بين الازدهار و الانحسار ، بيروت ،2011

125 - عبد الرحمان الحاج صالح ، العاميات العربية ، و لغات التخاطب الفصيحة ، مخبر الممارسات اللغوية ،

126 - عبد السلام الشدادي ، من أجل بلورة سياسية ناجحة في ميدان اللغة ، تر: حمادي الصفي ، مجلة مقدمات ،ع 17 ،1999.

127 - عبد القادر الفاسي الفهري ، ملكة اللغة العربية في وضع الازدواج و التعدد، سلسلة ندوات ، قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1993

128 - عز الدين صحراوي ، اللغة العربية في الجزائر ، التاريخ و الهوية ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة بسكرة ، ع 5، جوان 2009 .

129 - مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، المملكة المغربية ، مج11، ج1974، ع1.

130 - الموسوعة الصحفية العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .

131 - نعيمة حمو، العدول النحوي في لغة الصحافة ، جريدة الشروق نموذجا، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2001 .

رابعا:المواقع الالكترونية:

132 - توفيق بوعشرين ، الفرانكفونية ...اختباء السياسة وراء الثقافة << المغرب نموذجا>> www. Albayan.co.ae/200

133 - جلبير غرانغيوم ، اللغة و الجماعة في المغرب العربي ، ترجمة محمد أسليم ، http/ : aslim net. Free. Fr/ traduction/g! guillaume

134 - فاخر سلطان ، التعددية في بحر وجودها و تعريفاتها ، الحوار المتمدن ، ع 1657 ، 2006/08/29 الساعة : 10:09

135 - محمد رجب فضل الله ، المنحى الاتصالي و تنمية المهارات اللغوية، www.horoof. Com

خامسا: المراجع باللغة الأجنبية

136- Hamers et blanc pierre, bilingualité et bilinguisme ,Mordage éditeur , Belgique, 1983..

137 - H. boyer , sociolinguistique- territoir et objets, delachaux et niestls,S,A.paris 1996

138-Mari. Louis moreau. Sociolinguistique; concepts de base, pierre mordage éditeur, Belgique,1997.
139-paul robert;le petit robert.avenue parmentier .paris 1996.
140- martin h.manser, oxford learn s pocket dictionary, , ox2 6dp--1 oxford university press Great clarendon street , oxford
141 - Khoualr taleb ibrahimi les algeriens et leurslangue, dar el-hikma,1995.

فهرس الموضوعات

ـــــ فهرس الموضوعات

مقدمة..... ..... أ

التمهيد..... . 12

الفصل الأول :التعددية اللغوية ، مفهومها ، و أنواعها و عوامل نشأتها.....26

1 - مفهوم التعددية اللغوية.....26

02 – أنواع التعددية اللغوية.....34

03 – نشأة التعددية اللغوية..... 63

04 - أثار التعددية اللغوية و انعكاساتها الاجتماعية و الثقافية.....70

الفصل الثاني : واقع التعددية اللغوية في الجزائر.....78

1–اللغات في الجزائر : المكانة و الوظيفة:..... 79

2– العلاقات بين اللغات في الجزائر..... 121

3– عوامل تكريس التعدد اللغوي في الجزائر.....127

الفصل الثالث: مفهوم التعبير و اتجاهات تعليمه.....136

1– مفهوم التعبير: لغة و اصطلاحا..... 136

2 –أنواع التعبير:..... 138

أ– التعبير الشفوي:..... 140

ب– التعبير الكتابي:..... 144

3– الأسس الاجتماعية لتعليمية التعبير اللغوي..... 162

ـــــ فهرس الموضوعات

الفصل الرابع : آثار التعدد اللغوي في التعبير الشفوي لدى أفراد العينة.....183

أولا : الأسس المنهجية للدراسة الميدانية:.....179

1 -وصف مجتمع الدراسة..... 179

2 -عينة الدراسة..... 179

3 -أدوات تحليل البيانات:..... 181

4 -إعداد المدونة المطوقة..... 181

5 -إعداد المدونة المكتوبة..... 181

ثانيا : أثر التعددية اللغوية في التعبير الشفوي لدى أفراد العينة.....182

1 - الأثر الصوتي:..... 183

2- الأثر الصرفي:..... 200

3 - الأثر التركيبي:..... 209

4 - الأثر الدلالي:..... 218

الفصل الخامس: أثر التعدد اللغوي في التعبير الكتابي لدى أفراد العينة.....224

1- الأثر الصوتي..... 226

2 -الأثر الصرفي:..... 233

3 -الأثر التركيبي:.....241

4 -الأثر الدلالي:.....252

- خاتمة:..... 262

- ملحق:..... 269

- فهرس المصادر و المراجع:.....275

-فهرس الموضوعات:.....286